القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الحادية والثلاثون العدد 9714 الأحد 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 2019 – 6 ربيع الأول 1441 هـ
Volume 31 - Issue 9714 Sunday 3 November 2019

الناشط اللبناني لُقمان سْليم: الثورة تجاوزت النظام الطائفي

حصن بيت بوس اليمني: تاريخ يندثر

الدورة الثلاثون لأيام قرطاج السينمائية

لبنان: ماذا بعد استقالة الحكومة؟ 03
حريات: حملة لإسكات إعلام الحراك 18
يمنى العيد عن محمد دكروب 26

ما بعد البغدادي: سيناريوهات الإقليم والعالم

أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب نجاح القوات الأمريكية الخاصة في قتل البغدادي زعيم تنظيم «الدولة الإسلامية»، كما أتبع ذلك بإعلان اغتيال خليفته المنتظر، وسط غموض كبير حول الملابسات الفعلية التي اكتنفت العملية خاصة وأنها تمت عن طريق حوامات أمريكية حلقت على مقربة من نطاق عمل الطيران الحربي الروسي وفي غمرة تحذير موسكو من أنها تدرس تفاصيل العملية ولا تؤكدها تماماً. التنظيم من جانبه سارع إلى تعيين قائد بديل للبغدادي، ولكن سيناريوهات المستقبل لا تبدو واضحة لجهة مصير «الدولة» وما إذا كانت ستستأنف عملياتها داخل العراق وسوريا، أم ستنتقل إلى العمليات الخارجية في مناطق مختلفة من آسيا وأفريقيا وأوروبا، أم ستدخل في مرحلة العمل السري وتجنيد الخلايا النائمة. والمؤكد أن مقتل البغدادي ضربة قاصمة للتنظيم، لكنها ليست حاسمة من حيث استئصال قدراته على التجنيد والحشد والتعبئة.

(حدث الأسبوع، ص 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

هل تجهض مؤامرات أحزاب الفساد وتدخلات الخارج انتفاضة العراقيين؟

مع إعلان منسقي الاحتجاجات الاتفاق على تحويل التظاهرات إلى اعتصام مفتوح فإن ما يفخر به العراقيون هو أن الحراك نجح في إعادة الروح الوطنية.

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

مع تصاعد واتساع التحدي الشعبي في العراق للإجراءات الحكومية الترقيعية، عبر الإصرار على إصلاحات جذرية تشمل حل الحكومة والبرلمان وإجراء انتخابات مبكرة تحت إشراف دولي لتغيير قواعد اللعبة السياسية الفاشلة، يتابع العراقيون بقلق حقيقي، مؤشرات حراك سياسي مريب يهدف إلى اجهاض انتفاضة تشرين الأول/ اكتوبر وهدر التضحيات الغالية التي رافقتها.

ويتفق العراقيون وجميع المراقبين، على أنه مهما كانت نتائج الاحتجاجات الشعبية، وبغض النظر عن المؤامرات التي تحوكها أحزاب السلطة ونصائح حلفاء الخارج، لامتصاص نقمة الشارع عليها واحتواء التظاهرات، فالمؤكد هو أن الشعب العراقي كسر حاجز الخوف والتردد، عبر الإصرار على تحقيق مطالبه المشروعة وإنقاذ وطنه من الانهيار، وذلك بعد مواجهة قمع أحزاب السلطة وعنف الميليشيات، في ملحمة رائعة للتحدي والصمود عمدتها تضحيات أكثر من 250 شهيدا وأكثر من عشرة آلاف مصاب خلال شهر واحد.

وفي إطار الحراك السياسي وعقب فشل كل دعوات الشعب والقوى السياسية والبرلمان، لرئيس الحكومة عادل عبد المهدي بالاستقالة، فقد تحدث رئيس الجمهورية في خطاب تلفزيوني، قائلا إنه مع المتظاهرين ويرفض استخدام العنف ضدهم مع تأكيده على ضرورة الحفاظ على سلمية التظاهر، مقرا بأن البلد في حاجة إلى إصلاحات جذرية، ومبينا تصوره لحل الأزمة عبر إيجاد قانون انتخابات مقنع للشعب ومفوضية انتخابات جديدة ومستقلة وإجراء انتخابات مبكرة، مع تشديده على حصر السلاح بيد الدولة لتأثيره على حركة الحكومة، وهو الأمر الذي يبدو مستحيلا تحقيقه في الظرف الحالي. أما مجلس النواب، فإن ضغوط الشارع دفعته لإصدار عدد من القرارات التي تهدف إضافة إلى القرارات الحكومية، إلى امتصاص نقمة الشعب، والتي كان يفترض إصدارها من دون الحاجة للتظاهرات وسقوط الضحايا، كونها من صميم واجبات الحكومة والبرلمان، وسط تشكيك واسع بجدوى هذه القرارات ومدى الجدية في تطبيقها بعدالة وبعيدا عن مافيات أحزاب الفساد، خاصة أن البرلمان عجز عن إجبار رئيس الحكومة عادل عبد الهادي على المثول أمامه رغم إبلاغه بذلك، كما عجز عن إقالته استجابة لرغبات الشارع الغاضب، وذلك لتحكم الأحزاب السياسية به.

إلا ان العامل المثير للاهتمام هذه الأيام أيضا، أنه بالرغم من أن تأثير النفوذ الإيراني على القوى السياسية العراقية الفاعلة هو أمر لا ينكره أحد، إلا أن وصف المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي قبل أيام، انتفاضة الشعبين العراقي واللبناني بـ«أعمال الشغب» التي تحركها الولايات المتحدة وإسرائيل، ودعوته سلطات البلدين لإنهائها، أثار استنكارا واسعا وقلقا مبررا من فصل قادم أكثر دموية وعنفا لإنهاء التظاهرات والاحتجاجات الشعبية والتنكر لمطالبها الإصلاحية المشروعة، في تكرار للنموذج الإيراني في التعامل مع أي حراك معارض، ولعل هذا الأمر هو ما دفع متظاهرو كربلاء له خلال نحو شهر، فيها رسالة واضحة عن ملامح التغيير المطلوب لامتصاص نقمة الجماهير، خاصة أن الصدر طلب التعاون مع القيادي في الحشد الشعبي هادي العامري، لسحب الثقة من عبد المهدي والاتفاق على بديله، نظرا لكون كتلتيهما في البرلمان هما الأكبر والقادرة على حسم الاختيار. ويدرك العراقيون أنه رغم تباين مواقف القيادات الشيعية وخلافاتهم حول الحكومة عبر وسائل الإعلام، إلا أن تجارب تشكيل الحكومات بعد 2003 أكدت ان الراعي خلف الحدود سيوحد مواقفها في النهاية للإبقاء على قواعد اللعبة السائدة في العراق.

والمؤكد أن الصمود والتضحيات الغالية والإصرار على تحقيق المطالب المشروعة، هو الذي جعل العالم يلتفت إلى العراق ليدين استخدام السلطة للعنف المفرط ضد المتظاهرين العزل المنادين بالحقوق ورفض الفساد والتبعية. وكان موقف الأمم المتحدة مشرفا عندما انتقد أمينها العام، استخدام العنف ضد المتظاهرين ونزول ممثلته في العراق جينين بلاسخارت إلى ساحة التحرير ولقاءها مع المتظاهرين واستماعها لهم وانتقادها استخدام الحكومة العنف المفرط ضد المحتجين. وجاء موقف بابا الفاتيكان فرنسيس وحكومات العالم ضمن السياق نفسه، لتؤكد الاهتمام الدولي بمطالب الشعب العادلة.

ومع إعلان منسقي الاحتجاجات في بغداد وجميع المحافظات المنتفضة، الاتفاق على تحويل التظاهرات إلى اعتصام مفتوح، والبقاء في الشوارع حتى تحقيق المطالب المشروعة، فان ما يثير فخر العراقيين هذه الأيام، هو أن حراك وتضحيات أبناءهم من الشباب الواعي، قد نجح في إعادة الروح الوطنية العراقية بعيدا عن اختلافات المكونات الدينية والقومية وغيرها، إضافة إلى تحريك كل الشعب للوقوف مع المحتجين ودعمهم بقوة، سواء بتوافد كل شرائح الشعب كالطلبة والنساء والشعراء والنقابات والعشائر إلى ساحات التظاهر والاعتصام في مدن العراق، أو بتقديم الدعم المعنوي والمادي، لتعزيز صمود المحتجين أمام المخاطر والضغوط الهائلة التي تمارس عليهم، مع الدعاء لاستمرارهم في الصمود لإفشال مؤامرات الأحزاب السياسية الفاسدة وسعيهم لإجهاض حراكهم المبارك.

لبنان: أي سيناريوهات مقترحة للحكومة وهل تؤخّر معادلة الحريري باسيل التأليف السريع؟

الحكومة المرتقبة يفترض أن تنال رضى الشارع الذي انتفض وقد ينتفض عند أي تأخير في التكليف والتأليف كما حصل في ظل التسوية الرئاسية فكيف عند تصدّعها؟

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

حافظت ساحات الاعتصامات على وتيرتها في إطار الاحتجاجات الشعبية التي يتخللها من حين إلى آخر قطع طرقات رئيسية قبل إعادة فتحها من قبل الجيش اللبناني.

ويصرّ معتصمون على البقاء في الساحات بهدف الضغط على رئيس الجمهورية ميشال عون والمعنيين لتسريع إجراء الاستشارات النيابية الملزمة لتسمية رئيس الحكومة العتيد وتأليف حكومة اختصاصيين بعيدة عن الولاءات السياسية واسترضاء الزعامات حسب ما وعد الرئيس في رسالته إلى اللبنانيين مع بداية النصف الثاني من ولايته الرئاسية.

وهكذا يأمل اللبنانيون في حكومة منتجة وتوحي بالثقة علماً أن هناك أكثر من سيناريو طرح لشكل الحكومة الجديدة:

1– أن تكون حكومة مصغّرة من 16 إلى 24 وزيراً لإحداث صدمة إيجابية في الرأي العام بدلاً من الحكومات الفضفاضة الثلاثينية التي كانت تؤلف من أجل إرضاء القوى السياسية وتمثيلها.

2– أن يتم الفصل بين النيابة والوزارة بحيث لا تضمّ الحكومة نواباً كي لا تصبح مجلساً نيابياً مصغّراً له «تكتل لبنان القوي» أول من دفعوا الثمن جرّاء استقالة الحريري وقلب الطاولة عليهم وعلى حزب الله، فماذا سيعلن اليوم؟ وما هو مصير التسوية السياسية التي عقدها مع الحريري والتي تعرّضت لهزّة كبيرة هذه المرة قد يصعب ترميمها كما حدث في مرّات سابقة نتيجة مواقف سابقة للوزير باسيل اعتبرت استفزازية في حق الشارع السني ومن بينها عندما رأى «أن السنية السياسية قامت على جثة المارونية السياسية»؟

من الواضح أن الوزير باسيل الطامح إلى رئاسة الجمهورية بعد انتهاء ولاية الرئيس عون لا يريد أن تضعف أوراقه ولا أن يصبح وزيراً سابقاً، وهو الذي كان شكّل موقعه في وزارة الخارجية أفضل فرصة له للمشاركة في المؤتمرات الدولية والعربية وإطلاق المواقف التي تريح حزب الله وتدافع عن سلاحه ومن بينها ما أعلنه أخيراً عن المطالبة باستعادة سوريا مقعدها في جامعة الدول العربية واعتزامه زيارة دمشق للبحث في عودة النازحين السوريين.

ولكن باسيل، الذي سبق أن تعطّلت حكومات لأشهر في انتظار توزيره بدليل أن الجميع يتذكّر قول العماد عون «لعيون صهر الجنرال ما تتشكّل الحكومة» لا يمكن أن يتم توزيره إلا من باب حكومة تجمع بين التكنوقراط والسياسة، ومن هنا انطلقت فكرة حكومة تكنوسياسية. وهذا ما جرى البحث فيه والتركيز عليه قبل تحديد موعد الاستشارات النيابية الملزمة للتكليف بهدف جلاء الصورة. وحسب أوساط قصر بعبدا، فإن تأخير موعد الاستشارات لا يشكّل ثغرة، والأفضل التأخر في الدعوة إلى استشارات التكليف أياماً على أن نكلّف ويتأخر التأليف أشهراً نظراً إلى التجارب في تشكيل الحكومات السابقة. ورأت الأوساط «أن التأليف والتكليف يسيران بشكل متساو ولو جرى الاتفاق على نوع الحكومة أي أن تكون سياسية أو تكنوقراطية أو تكنوسياسية لكان جرى تحديد موعد الاستشارات النيابية».

يبقى أن الحكومة المرتقبة لا يفترض فقط أن تنال رضى القوى السياسية المثّلة في المجلس النيابي بل عليها أن تنال رضى الشارع الذي انتفض وقد ينتفض عند أي تأخير في التكليف والتأليف كما حصل في ظل التسوية الرئاسية فكيف عند تصدّع هذه التسوية.

ولعلّ تغريدة النائب جميل السيّد خير تعبير عندما قال «الانتفاضة تترقّب ماذا ستفعل الدولة؟ اليوم حرب الكواليس حول الحكومة المقبلة رئيساً ووزراء! فرقاء السلطة يرُضون خسارة بالشكل لا بالمضمون، وهم مخطئون! رأيي: إذا ما صلّحتوها اليوم، بُكرا السعر عليكم أكبر.»

باختصار

مسيرة احتجاجية في غزة إحياءً لذكرى «وعد بلفور»

غزة – شارك الفلسطينيون في قطاع غزة، السبت، في مسيرة احتجاجية، إحياءً للذكرى الـ(102) لـ«وعد بلفور» الذي أسس لإقامة دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية.

ورفع المشاركون في المسيرة، التي دعت لها لجنة القوى الوطنية والإسلامية (مكوّنة من الفصائل الفلسطينية) وتوقفت أمام مقر منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) بمدينة غزة، الأعلام الفلسطينية إلى جانب لافتات تندد برفض بريطانيا الاعتذار عن الوعد.

وسلّم ممثلو اللجنة الفصائلية رسالة للمنظمة الأممية، تطالب الأمم المتحدة بالضغط على بريطانيا من أجل تقديم اعتذارها للشعب الفلسطيني عن وعد بلفور.

الجيش المالي يعلن مقتل 49 جنديا في هجوم إرهابي

باماكو– أعلن الجيش المالي السبت أن 49 جنديًا قتلوا في «هجوم إرهابي» جديد استهدف موقعًا عسكريًا في ايندليمان بالقرب من النيجر، في واحدة من أسوأ الانتكاسات التي تعرض لها في السنوات الأخيرة وتثير شكوكا في قدرته على مواجهة الجهاديين.

وهذه الحصيلة التي أعلنها الجيش على صفحته على موقع فيسبوك تعد واحدة من أكبر الخسائر التي سجلت منذ الغزو الجهادي في 2012 لشمال البلاد الذي امتد إلى وسطها والدول المجاورة.

رئيسة وزراء اسكتلندا ترى استقلال بلادها «في متناول اليد»

غلاسكو – قالت رئيسة وزراء اسكتلندا نيكولا ستورغن السبت أمام آلاف من المتظاهرين تجمعوا في غلاسكو للمطالبة بتنظيم استفتاء جديد حول الاستقلال، ان استقلال اسكتلندا بات «في متناول اليد».

وأضافت زعيمة «الحزب القومي الاسكتلندي» الداعي إلى استقلال هذه المقاطعة البريطانية أمام الحشد الذي كان يلوح بالعلم الاسكتلندي «أن الانتخابات التشريعية التي ستنظم في 12 كانون الأول/ديسمبر هي الأهم في عصرنا بالنسبة إلى اسكتلندا. إن مستقبل بلادنا على المحك».

مجلس النواب يستدعي وزير الطاقة للشهادة في التحقيق بشأن ترامب

واشنطن – استدعى محققون بمجلس النواب الأمريكي ، السبت، وزير الطاقة ريك بيري للإدلاء بشهادته في التحقيق الذي يجريه المجلس بشأن توجيه اتهام بالتقصير للرئيس دونالد ترامب.

ونقلت وكالة بلومبرغ للأنباء عن مسؤول مطلع على التحقيق، لم تكشف عن هويته، أن بيري سيمثل أمام المحققين في مجلس النواب يوم 6 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري.

الحكومة الباكستانية تعرض إجراء محادثات على زعماء المعارضة

إسلام أباد – عرضت الحكومة الباكستانية أمس إجراء محادثات مع زعماء المعارضة المحتجين فيما استمر عشرات الآلاف من النشطاء في التظاهر في العاصمة للمطالبة باستقالة رئيس الوزراء عمران خان.

وقال وزير الدفاع بيرويز خاتاك للصحافيين «أبوابنا مفتوحة أمام المحادثات ولكن استقالة رئيس الوزراء أمر غير وارد على الإطلاق».

تهديدات يمينية بالقتل لزعيم الخضر ونائبة رئيس البرلمان الألماني

برلين – ذكر تقرير إعلامي ألماني أمس أن يمينيين متطرفين وجهوا تهديدات بالقتل لكل من زعيم حزب الخضر جيم أوزديمير ونائبة رئيس البرلمان الألماني كلاوديا روت. وقالت صحف مجموعة «فونكه» في ألمانيا إن رسائل بريد إلكتروني وجهت إلى هاتين الشخصيتين موقعة من قبل مجموعة تسمى «فرقة الأسلحة النووية في ألمانيا» مؤرخة بتاريخ 27 تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، وهذه الرسائل لها علاقة ببعضها.

الجزائر: مئات الآلاف يتظاهرون في ذكرى اندلاع الثورة التحريرية

يبدو الحراك مصرا على رفض الانتخابات الرئاسية بدون تقديم أي تنازلات وسياسة الأمر الواقع التي تريد السلطة فرضها.

الجزائر ـ «القدس العربي»:
كمال زايت

عاشت الجزائر مظاهرات ضخمة بمناسبة الجمعة الـ37 لبداية الحراك الشعبي، وتزامنت مع الذكرى 65 لاندلاع ثورة التحرير الجزائرية، الأمر الذي أضفى رمزية كبيرة على هذه الجمعة من جمع الحراك، والذي جعل المظاهرات تنطلق منذ مساء الخميس وتتواصل حتى يوم الجمعة.

عاشت العاصمة احتقانا شعبيا منذ صباح يوم الخميس فالجميع كان يحبس الأنفاس تحسبا لهذه الجمعة، لأن الدعوات للخروج بقوة للتظاهر في اليوم الأول من تشرين الثاني/نوفمبر انطلقت مبكرا، والوضع السياسي العام الذي ما زال محتقنا زاد في الشحن للتظاهر ضد سلطة مصرة على الذهاب إلى الانتخابات الرئاسية يوم 12 كانون الأول/ديسمبر المقبل، بدون تقديم أي تنازلات، في حين يبدو الحراك مصرا أيضا على رفض الانتخابات، ورفض سياسة الأمر الواقع التي تريد السلطة فرضها.

المظاهرات الضخمة التي شهدتها الجزائر هي نتيجة منطقية لحالة الانسداد والتأزم التي وصلت إليها البلاد، فالوضع ما زال يراوح مكانه، والسلطات مصرة على تجاهل الأصوات الرافضة للمنطق الذي تسير به، وحتى التنازلات التي كان بإمكانها القيام بها من أجل تهدئة الشارع ترفض تقديمها، وتصر على منطقها والنهج الذي تريد أن تسير عليه الأمور، فحتى أكثر المتحمسين للذهاب إلى انتخابات رئاسية يرون أنه لا بد من توفير الشروط الضرورية للنزاهة، وفي مقدمتها تغيير الحكومة الحالية التي في نظر الكثير من الجزائريين مسؤولة عن حالات كثيرة من التزوير في الماضي، ولا يمكن أن تؤتمن على انتخابات جديدة، قد لا تكون في النهاية سوى عملية تغيير واجهة النظام البشعة بواجهة قد تكون في الحقيقة أكثر بشاعة، وهذا التخوف موجود لدى قطاع واسع من الجزائريين، مثلما هو موجود لدى بعض الراغبين في الترشح للانتخابات، مثل علي بن فليس رئيس الحكومة الأسبق ورئيس حزب طلائع الحريات، وبالإضافة إلى مطلب رحيل الحكومة هناك مطلب إطلاق سراح سجناء الحراك، الذي سبق للجنة الحوار التي قادها كريم يونس أن طالبت به كشرط من شروط التهدئة قبل الشروع في الحوار، ورغم أن رئيس الدولة المؤقت عبد القادر بن صالح أبدى استعداده للاستجابة إلى هذه المطالب، غير أن الحوار بدأ وانتهى ولم تنفذ السلطات الوعود التي التزمت بها.

ثورة القضاة

على جانب آخر كان الأسبوع الماضي قد شهد انطلاق حركة احتجاجية غير مسبوقة قام بها القضاة، فيما يمكن أن نسميه بتمرد القضاة على وزير العدل بلقاسم زغماتي، السبب الرئيسي وراء الحركة، حتى وإن حاول نقيب القضاة نفي ذلك، هي تغيير في صفوف القضاة، شملت تحويل أكثر من 3000 قاض، وقد برر وزير العدل هذه التغييرات التي قال إن المجلس الأعلى للقضاء قد صادق عليها، جاءت في إطار مكافحة الفساد.

ودخلت وزارة العدل في حرب بيانات مع نقابة القضاة ومع أعضاء من المجلس الأعلى للقضاء، إذ اعتبرت النقابة في بيان لها أن «التطورات الأخيرة التي مست القضاة، أظهرت نية مبيتة للسلطة التنفيذية في عدم تكريس مقومات استقلالية القضاء، وضربها عرض الحائط لهذا المطلب المعبر عنه من طرف الشعب والقضاة معا» مشيرة إلى أن «ما حدث يوم 24 تشرين الأول/ أكتوبر يعد يوما أسود في تاريخ القضاء الجزائري، هدفه ضرب وكسر هياكل النقابة الوطنية للقضاة بنقل أكثر من ثلثي أعضاء مجلسها الوطني ومكتبها التنفيذي الذين يتمتعون بشرعية انتخابية كاملة غير منقوصة».

وشددت على أن «وزارة العدل تعدت على صلاحيات المجلس الأعلى للقضاء، الذي يمثل هرم استقلالية السلطة القضائية والتفرد بإعداد الحركة السنوية للقضاة في غرف مغلقة، مستغلة الدور الشكلي الذي يقوم به المجلس منذ سنوات، والذي صادق على حركة بهذا الحجم مست حوالي 3000 قاض في وقت قياسي لا يتعدى الساعة من الزمن، يكرس هيمنة الجهاز التنفيذي على دواليب السلطة في الجزائر».

واعتبرت أن «التسويق إعلاميا للحركة على أنها تدخل في إطار حملة مكافحة الفساد فيه الكثير من المغالطات، لأن المشكل أعمق، والجميع يعلم أن المشكل في عدم استقلالية القضاء حيث النصوص والواقع، ومن غير المعقول معالجة المشكل بمجزرة طالت القضاة وعائلاتهم بعملية تدوير عشوائية وانتقامية غير مدروسة، دوسا على حقهم في الاستقرار الاجتماعي والمكفول دستوريا وفي المواثيق الدولية التي صادقت عليها الجزائر».

واستغلت النقابة الفرصة للمطالبة بـ«الشروع فورا في مراجعة النصوص القانونية الحالية التي تكرس هيمنة السلطة التنفيذية على السلطة القضائية، وتجميد الحركة السنوية إلى غاية إعادة دسترتها بصورة قانونية وموضوعية من طرف المجلس الأعلى للقضاء بعد استرجاعه صلاحياته المسلوبة كاملة غير منقوصة، وبإشراك النقابة الوطنية للقضاة».

القاضي ممنوع من الاضراب

وزير العدل أصر على تحدي النقابة وأعضاء من المجلس الأعلى للقضاء، معتبرا أن الحركة الاحتجاجية غير شرعية، وأن القاضي بحكم القانون ممنوع من الإضراب، لأن ذلك يعطل مصالح الناس، كما رفض الاعتراف ببيان وقعه 12 عضوا من المجلس الأعلى للقضاء نفضوا أيديهم من حركة التغييرات، وأعلنوا عن تجميدها، وهو الأمر الذي لم يتقبله الوزير زغماتي ووصف البيان بغير الشرعي، وانتقل إلى المحكمة العليا من أجل تنصيب 102 قاضيا، الأمر الذي قابلته النقابة بوقفة احتجاجية أمام مقر المحكمة العليا، في إصرار على القبضة الحديدية مع وزارة العدل.

وقال يسعد مبروك رئيس النقابة الوطنية للقضاة في تصريحات خلال الوقفة الاحتجاجية، إن خروج القضاة إلى الشارع في آذار/مارس الماضي لمساندة الحراك الشعبي هو الذي أسقط الولاية الخامسة، مع التأكيد على أن حركتهم الاحتجاجية هدفها تحقيق استقلال القضاء الذي بات مطلبا مجتمعيا.

وأشار إلى أن «الحراك الشعبي الذي انطلق في 22 شباط/فبراير الماضي لا يمكن لأي أحد أن يحتكره، لكن لا يعني هذا أن ننكر بأن الفئة الاجتماعية التي تحكمها ضوابط قانونية وتمنعها من إبداء رأيها ومواقفها هي فئة القضاة، ورغم ذلك كانوا الفئة الوحيدة التي خرجت لمساندة الحراك الشعبي، وحتى لا يزايد علينا أحد خروج القضاة هو الذي أنهى الولاية الخامسة».

وعلق يسعد على احتجاج المواطنين بسبب تعطيل مصالح المواطنين قائلا: «المواطنون احتجوا على الوضع القائم بسبب وجود محبوسين لم يحاكموا، ونحن نقر بأن هذا الوضع غير لائق واستثنائي، لهذا نطالب المواطنين أن يصبروا علينا أسبوعا أو أسبوعين، وتتحسن الأوضاع إلى الأفضل، أحسن من أن تستمر وتؤول إلى ما هو أسوء».

وأوضح: «ليس لدينا لا ناقة ولا جمل في تعطيل مصالح المواطن ونحن نسعى لترقية العمل القضائي خدمة للمواطن». وبشأن حركة القضاة الاحتجاجية التي انطلقت الأحد الماضي، قال النقيب «لم نجد مخارج ودية لحل أزمتنا قبل أن نضطر لمثل هذا السلوك الذي يبدو عنيفا نوعا ما».

وشدد على أن الحلول الراديكالية تفرض نفسها عندما نجد مجال الحوار مسدودا، بل ويريدون فرض رأيهم مهما كانت تداعياته السلبية التي تؤثر على سير القضاء». وأن «خروج القضاة للشارع لم يُتخذ بسبب الحركة السنوية التي أقرها وزير العدل بلقاسم زغماتي، وإنما هي القطرة التي أفاضت الكأس».

واستنكر النقيب التسويق الإعلامي لحركة التغييرات في سلك القضاء وربطها بمحاربة الفساد قائلا: «هذا الأمر غير مقبول أخلاقيا، ما هو معروف الفساد موضع من ارتكبه هو السجن وليس تحويله لمكان آخر، لأن هذا يعد فسادا أيضا».

شرق الفرات: الحرب مستمرة رغم الاتفاقيات

شرق الفرات

تتداخل المصلحة الأمريكية قرب حقول النفط في الرميلان والمالكية مع رغبة النظام بالانتشار هناك وبين الاتفاق الروسي التركي الذي يلزم خروج الوحدات الكردية منه.

منهل باريش

وسعت القوات التركية وفصائل الجيش الوطني هجومها على محور العمليات شرقا، وبات المهاجمون على أبواب بلدة تل تمر ذات الغالبية العربية والآشورية. وهي أحد أكبر البلدات على طريق حلب ـ القامشلي M4. وسيطر المهاجمون على قرى خربة جمو، عبد السلام، خربة خلاج، القاسمية والريحانية شمال بلدة تمر، ووصلت الاشتباكات إلى حدود مزرعة الأبقار شمال البلدة حتى يوم مساء الجمعة. وتهاوت الجبهة الشمالية الشرقية قرب الشريط الحدوي على طريق الدرباسية بعد انسحاب قوات النظام السوري، وبقاء المقاتلين الأكراد بمفردهم هناك، مع اشتداد القصف المدفعي وشدة هجوم الجيش الوطني. وتمكن مقاتلو الفيلق الثاني في الجيش الوطني المعارض من السيطرة على قرى خضراوي والمشرفة والأسدية.

انسحاب الوحدات

رغم إعلان وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، يوم الثلاثاء الماضي، خروج قوات سوريا الديمقراطية من المنطقة الآمنة في الشمال السوري، إلا أن استمرار المعارك والفيديوهات المسربة من شرق رأس العين ينفي انسحاب المقاتلين الأكراد، حيث بثت أشرطة مصورة لمقاتلي وحدات الحماية الكردية إلى جانب قوات النظام السوري هناك ما ينذر باستمرار العمليات مع الصمت الروسي وعدم تدخل القوات الأمريكية التي لم تعد مهتمة في المنطقة الحدودية مع تركيا من الجهة الغربية، فيما تتجه لإعادة الانتشار شرق دير الزور والحسكة ومنع النظام السوري من الاستفادة من منابع النفط.

وحول خسائر الجيش الوطني، قال رئيس الحكومة السورية المؤقتة، عبد الرحمن مصطفى، إن «الجيش الوطني قدم 132 شهيدا و491 جريحا، وقدم أشقاؤنا في الجيش التركي 10 شهداء و144جريحا حتى يوم 31 تشرين الأول/أكتوبر الماضي».

وفي إطار الاتفاق الروسي التركي، سلمت تركيا 17 أسيرا من قوات النظام بينهم ضابط برتبة ملازم ليل يوم الخميس بعد يومين من أسرهم. ولاقت العملية انتقادا كبيرا من الناشطين على وسائط التواصل الاجتماعي بحق الجيش الوطني. حيث سلم الأسرى من دون مقابل على الإطلاق، وهو ما شكل فضيحة بحق قيادة الجيش الوطني التي فضلت الصمت وإغلاق هواتف قادتها والامتناع عن التعقيب على ذلك.

على صعيد آخر، دخلت قيادة قوات سوريا الديمقراطية في سجال مع النظام حول مسألة انضمامها لجيش النظام، ودعت وزارة الدفاع في حكومة الأسد، الأربعاء، في بيان لها عناصر المجموعات المسماة «قسد» إلى الانخراط في وحدات الجيش للتصدي للعدوان التركي الذي يهدد الأراضي السورية وذلك بعد بسط سيطرتها على مناطق واسعة من الجزيرة السورية حسب البيان.

وقالت الوزارة إن القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة مستعدة لاستقبال العناصر والوحدات الراغبين في الانضمام إليها من هذه المجموعات وتسوية أوضاع المتخلفين عن الخدمة الإلزامية والاحتياطية والمطلوبين أمنياً.

ولفتت إلى «أننا في سوريا نواجه عدوا واحدا ويجب أن نبذل مع أبناء سوريا الموحدة من عرب وأكراد دماءنا لاسترداد كل شبر من أراضي سوريا الحبيبة».

وفي السياق نفسه، أعلنت وزارة الداخلية في النظام عن جاهزيتها لتقديم كافة الخدمات المتعلقة بشؤون الأحوال المدنية لجميع أهالي منطقة الجزيرة السورية الذين منعتهم ظروفهم الصعبة من الحصول عليها. وعلى خطى وزارة الدفاع، أكدت الداخلية أنها تستقبل كل من يرغب في الالتحاق من قوات الأمن الداخلي في وحدات قوى الأمن الداخلي من المجموعات المسماة «أسايش».

ويحاول النظام التدخل في شرق الفرات من خلال أكثر المشاكل استعصاء وهي قضية التعليم، حيث يعاني الطلاب من عدم الاعتراف بشهادات مدارس الإدارة الذاتية سواء في مناطق سيطرة النظام أو في دول الجوار. وأعلنت وزارة التربية لدى النظام جاهزيتها «لمعالجة أوضاع الطلاب الدراسية في منطقة الجزيرة السورية وتعويضهم عما فاتهم من تحصيل علمي، وسيحصلون على شهاداتهم بعد خضوعهم للامتحانات وفقا للأنظمة والقوانين». حسب ما نقلت وكالة «سانا».

وتعتبر الوثائق الرسمية واحدة من أكبر المشاكل التي تعاني منها المناطق الخارجة عن سيطرة النظام. وتزداد صعوبة في مناطق «قسد» التي كان يسيطر عليها تنظيم «الدولة الإسلامية» خلال أربع سنوات، فيما هي أقل في مناطق شمال غرب سوريا حيث تلاقي شهادة التعليم الثانوي اعترافا تركيا، وتستقبل الطلاب السوريين في أفرع الجامعات التي استحدثتها في ريف حلب الشمالي، أو داخل تركيا.

دوريات تركية روسية

انطلقت الدورية البرية المشتركة الأولى بين القوات الروسية والتركية، يوم الجمعة، قرب مدينة القامشلي، وسارت الدورية المشتركة رافعة العلم الروسي، في ناحية الدرباسية التابعة لرأس العين غربي محافظة الحسكة. فيما غاب العلم التركي عن الآليات التركية، بطلب روسي تجنبا لاستفزاز الأهالي الأكراد في المنطقة، حسب ما أفاد نشطاء محليون. وتقسم منطقة الدوريات إلى ثلاث هي، المنطقة الممتدة من غرب تل أبيض إلى نهر الفرات، وضمنها مدينة عين العرب/ كوباني. والمنطقة ممتدة من رأس العين إلى القامشلي. ومن شرق القامشلي وصولا للحدود العراقية قرب نهر دجلة.

وفي إطار تفاهم سوتشي في 22 تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، وصل وفد عسكري روسي إلى أنقرة مساء الجمعة، وهو الثاني الذي يصل أنقرة بعد الوفد الذي وصلها قبل أيام وعقد اجتماعات في وزارة الدفاع التركية يومي الإثنين والثلاثاء الماضيين. وتباحث عسكريون من البلدين حول الجوانب التكتيكية والفنية في إطار التفاهم الذي توصل إليه البلدان.

وبشأن المتغيرات في شرق الفرات، دفعت روسيا بمجموعة إضافية تضم 300 عسكري و20 آلية مدرعة جديدة إلى شمال شرق سوريا. وتحاول تركيا، سد الفراغ الحاصل بعد السيطرة على تل أبيض ورأس العين، حيث سارعت إلى ترميم وتشغيل مستشفى تل أبيض بواسطة مديرية الصحة في ولاية شانلي اورفا، ورفدته بكوادر تركية وأخرى محلية من أبناء المنطقة. وتعمل تركيا كذلك على خطة تتعلق في المجال الصحي والتعليمي.

وقامت الحكومة السورية المؤقتة بتعيين مجلس محلي جديد في 30 تشرين الأول/أكتوبر الماضي، وعين عضو المجلس المحلي القديم (قبل سيطرة قسد) وائل الحمدو رئيسا للمجلس وتم إحداث تسعة مكاتب بينها مكتب للمهجرين والسلم الأهلي. في حين أجلت الحكومة المؤقتة تسمية مجلس لرأس العين إلى حين انتهاء العمليات العسكرية في محيطها.

مع قرار الانسحاب الأمريكي من عدة مناطق في شرق الفرات يبدو أن تعقيدا سيحصل في آتي الأيام في أقصى شرق محافظة الحسكة. حيث تتداخل المصلحة الأمريكية قرب حقول النفط في الرميلان والمالكية مع رغبة النظام بالانتشار هناك وبين الاتفاق الروسي التركي الذي حدد جزءا من تلك المنطقة ضمن خط الدوريات المشتركة أو ضمن عمق الـ30 كم الذي يتوجب خروج الوحدات الكردية منه. لذلك فان فتيل الأزمة الذي انتزع مبدئيا في منبج والطبقة وعين العرب/ كوباني سيعود للاشتعال بسبب بقاء الوحدات الكردية بحماية أمريكية هناك.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9714 الأحد 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 2019 – 6 ربيع الأول 1441 هـ

السودان: الإعلان عن بداية سحب قوات الدعم السريع من حرب اليمن

قوات الدعم السريع

تواجه قوات الدعم السريع موجة من الانتقادات وهي متهمة بحرق القرى وقتل واغتصاب المواطنين في دارفور، وبلعب دور كبير في عملية فض الاعتصام.

الخرطوم – «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

أعلن قائد قوات الدعم السريع في السودان، حمدان دقلو الشهير بـ«حميدتي» عن بداية سحب قواته التي تقاتل في اليمن، مشيرا إلى أن عشرة آلاف جندي من هذه القوات انتهت مدتهم ولن يتم التجديد لهم.

وأعلن السودان مشاركة قواته المسلحة في حرب اليمن ضمن ما يسمى بتحالف عاصفة الحزم في آذار/مارس 2015. وحسب البيان الصادر في ذلك الوقت، عن الجيش السوداني فإن هذه المشاركة تأتي «من منطلق المسؤولية الإسلامية لحماية أرض الحرمين الشريفين والدين والعقيدة».

وقال حميدتي في اجتماع ضم مجلسي السيادة والوزراء ومجموعة من قوى الحرية والتغيير، حسب صحيفة «التيار» المحلية، أنه سوف يوقف دعم القوافل الصحية ونقل المواطنين بالسيارات الخاصة به وسيبدأ سحب قواته من اليمن، وذلك في رد فعل غاضب لما ظلت تتعرض له قواته من انتقادات واسعة في الفترة الماضية.

ولم تصدر من الحكومة أي تصريحات بهذا الخصوص، وتفادى رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان الإشارة إلى هذا الخبر في مخاطبته نهاية الأسبوع الماضي دورة تدريبية تضم جميع فروع الجيش السوداني، لكنه حيا قوات الدعم السريع، مشيرا إلى أنها منذ تكوينها «ظلت تساند القوات المسلحة في مناطق العمليات وفي أصعب الظروف التي مرت بها البلاد».

أبعاد محلية وإقليمية ودولية

ويصف صلاح الدومة المحلل السياسي وأستاذ العلاقات الدولية في الجامعات السودانية، قرار حميدتي فيما يخص سحب قواته من اليمن بأن له أبعادا محلية وإقليمية ودولية. ويقارن بين المشاركة الحالية التي هدفها جني المال حسب تعبيره، ومشاركة الجيش السوداني سابقا في مهمة مشابهة في الكويت حيث رفض قائد تلك القوات استلام أي أموال من الكويت فيما عرف عند السودانيين بموقف (أرضا ظرف).

ويقول لـ«القدس العربي» وهناك الدور الغريب الذي تلعبه قوات الدعم السريع بعد الثورة على الرغم من تبعيتها حسب الوثيقتين السياسية والدستورية لوزير الدفاع وبالتالي للحكومة السودانية، لكنها حسب المصدر تتصرف وكأنها قوات قائمة بذاتها ولا تتبع للدولة السودانية.

ويلفت الدومة الانتباه للتحولات الإقليمية والتفاهمات التي حدثت بين السعودية والإمارات مؤخرا بخصوص ملف اليمن والاتجاه للحل السياسي بدلا عن الحسم العسكري. ويرى أن هذا الموقف الجديد مرتبط بمواقف الأمم المتحدة والمنظمات الدولية التي توصلت إلى ضرورة حل النزاع اليمني بالوسائل السلمية.

ويقول إن الحديث عن سحب قوات الدعم السريع والذي جاء في سياق غضب من النقد الموجه لها في عدة مجالات داخلية قصد به التمويه عن السبب الحقيقي لسحب هذه القوات وهو بمثابة حفظ ماء الوجه وتمهيدا لجنوده بأن موردا ماليا مهما سوف ينقطع عنهم.

وعقب سقوط حكومة البشير أطلق ناشطون حملات على مواقع التواصل الاجتماعي بضرورة سحب هذه القوات من اليمن لكن المجلس العسكري أعلن عن بقائها. ونقلت وكالة السودان عن قائد هذه القوات قوله «إننا متمسكون بالتزاماتنا تجاه التحالف وستبقى قواتنا حتى يحقق التحالف أهدافه». ويقول المحلل السياسي ماهر ابو الجوخ إن هذا القرار يستوجب النظر له بالتطورات الماثلة في اليمن والأوضاع العسكرية. ويضيف لـ«القدس العربي»: «من الواضح أن كل المعطيات تشير لقرب حدوث تفاوض سياسي دبلوماسي ينهي الصراع العسكري في اليمن» ويعلي من شأن هذه الفرضية أكثر كون الإجراء متصل بمعطيات داخلية على مستوى الأوضاع في السودان أو حتى داخل التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن.

ويرى الجوخ أن قرار سحب تلك القوات بدون استبدالها هو أشبه بخطوات لتعزيز الانتقال للأوضاع في اليمن سياسيا كبديل للمسار العسكري ويضيف: «من الواضح أن هذه الترتيبات عامة تنتظم كل المنطقة بداية بالتأمين مرورا بالمفاوضات الحالية في جنيف بين الحكومة السورية والمعارضة وذات الترتيبات المرتبطة بتقليل مخاوف تركيا من تمدد وانتشار وحدات حماية الشعب الكردية شمال سوريا».

موجة من الانتقادات

ويخلص المصدر إلى أن القرار السوداني المتعلق بسحب القوات من اليمن يتم بشكل منسق مع أطراف التحالف العربي لاستعادة الشرعية هناك ويقول: «من الواضح أن الصراع العسكري كآلية لحل النزاع في اليمن يشارف على النهاية ومن المرجح أن يحل الخيار السياسي الدبلوماسي كبديل له». وتواجه قوات الدعم السريع داخل السودان موجة من الانتقادات باعتبارها ميليشيات كونها الرئيس السابق عمر البشير لحمايته وهي متهمة بالقيام بحرق القرى وقتل واغتصاب المواطنين في دارفور، كما يتهمها كثير من الناشطين بلعب دور كبير في عملية فض اعتصام القيادة العامة بعد سقوط البشير والتي سقط فيها عشرات القتلى والمفقودين ومئات الجرحى، وتطالب جهات ومنظمات محلية وعالمية بضرورة التحقيق معها في كل تلك الاتهامات.

وشهدت الفترة الماضية حملة إعلامية واسعة لتحسين صورة هذه القوات لدى الرأي العام والمجتمع السوداني وذلك من خلال مقابلات وتقارير في القنوات التلفزيونية المحلية وبعض الصحف تبرز الدور الاجتماعي والدعم الذي تقدمه للمواطنين.

وعلى مستوى المجتمعات المحلية، تغيرت حياة أسر الكثير من الجنود الذين يشاركون في حرب اليمن التي أصبحت مصدرا للمال في وقت وجيز، حيث امتلكت تلك الأسر منازل جديدة وأصبحت لها مصادر دخل أخرى، علما بأن كثيرا من جنود الدعم السريع هم جنود سابقون في القوات النظامية في السودان خاصة القوات المسلحة. ويشير مراقبون للفرق الكبير بين رواتب ومخصصات الدعم السريع وبقية القوات النظامية الأخرى.

ولا تزال قوات الدعم السريع تحظى باستقلالية تامة رغم أن الوثيقة الدستورية أقرت أن» يتم الإشراف على القوات المسلحة والدعم السريع من قبل مجلس السيادة مع وضع قانون ينظم عملية الهيكلة والإصلاح وعلاقة هذه الأجهزة بالجهاز التنفيذي وتم النص على خضوع القوتين العسكريتين للقائد العام للجيش».

وتختلف المصادر حول عدد القوات السودانية التي تشارك في النزاع اليمني. وكان الرئيس السوداني السابق عمر البشير قد أعلن في عام 2015 أن عدد القوات المشاركة يقدر بعشرة آلاف جندي.

لكن قائد هذه القوات الجنرال المثير للجدل محمد حمدان دقلو قال في تصريحات صحافية أن قواته الموجودة في اليمن تقدر بحوالي ثلاثين ألف جندي، ويتم التكتم على عدد الضحايا والجرحى منهم وعادة ما يتم دفن الضحايا في السعودية.

Volume 31 - Issue 9714 Sunday 3 November 2019

مؤتمر برلين مُرشح للفشل بعد استبعاد الليبيين ودول الجوار

سيقتصر المؤتمر على تصفية حسابات قديمة جديدة بين القوى العظمى، وخاصة الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن، الذين اعترض بعضهم 14 مرة على إصدار قرار يُطالب بوقف الحملة العسكرية على طرابلس.

رشيد خشانة

تراهن ألمانيا، التي طالما بقيت على الحياد في الصراع الليبي، على إنجاح مؤتمر برلين (ربما يُعقد في ميونيخ) بُغية بلورة اتفاق على بنود رئيسية لحل سياسي يأخذ في الاعتبار عدم تكرار الأخطاء التي ارتكبها الفرنسيون في مؤتمر باريس والإيطاليون في مؤتمر باليرمو. واقتصرت مخرجات المؤتمرين على مصالحات كاذبة والتقاط بعض الصور التي تجمع بين رئيس حكومة الوفاق فائز السراج والقائد العسكري للمنطقة الشرقية الجنرال المتقاعد خليفة حفتر. وتحشد ألمانيا منذ فترة المشاركين في المؤتمر المنوي عقده، مُركزة على مجموعة الدول الصناعية السبع والدول الأخرى (العربية والأوروبية) المعنية بإنهاء الأزمة الليبية. ويمنح الألمان الأولوية لوقف الاقتتال الدائر حاليا حول العاصمة، مع وقف تدفق السلاح على المتحاربين. ويتزامن هذا التحرك الألماني مع إدراك جميع الأطراف في ليبيا تقريبا، حقيقة طال التهرُّب منها، وهي أن لا حل عسكريا للأزمة، وأن هناك إجماعا دوليا على استبعاد هذا الخيار.

خطوتان

مهد الألمان لمؤتمر برلين باجتماعين عُقد أولهما في 17 أيلول/سبتمبر في برلين، برئاسة مشتركة بين الأمم المتحدة والحكومة الألمانية، وحضرته وفود من مصر وفرنسا وإيطاليا وروسيا وتركيا والإمارات وأمريكا وبريطانيا، إلى جانب مندوبين من الاتحاد الافريقي والجامعة العربية والاتحاد الأوروبي. أما الاجتماع الثاني فالتأم في مطلع تشرين الأول/اكتوبر الماضي، بمشاركة الأطراف نفسها. واللافت أن السفير الأمريكي لدى ليبيا ريتشارد نورلاند زار الجزائر بعد اجتماع برلين الثاني، واجتمع مع وزير الخارجية الجزائري بوقادوم، الذي شكا من انعكاسات تدهور الأوضاع الأمنية في ليبيا على الاستقرار في دول الجوار، ومن ضمنها الجزائر، بما يُضعف الحرب على الإرهاب، ويُربك النمو الاقتصادي في شمال افريقيا بأسره. وبعد الجزائر توجه السفير نورلاند إلى الإمارات في ما يُشبه الجولة التنسيقية، ثم إلى مصر، فروسيا وأخيرا تركيا. ودلت تلك الجولة المكوكية، على أن واشنطن تولي أهمية لنجاح مؤتمر برلين، مثلما أكد مصدر دبلوماسي ألماني مُطلع على الملف.

ولهذا السبب تحاول أمريكا إقناع الدول الداعمة لحفتر، بأن لا حل للأزمة الليبية سوى الحل السياسي. ونُقل عن السفير نورلاند أنه عبر عن قلق الولايات المتحدة من التصعيد العسكري، الذي أوقع ضحايا كُثرا في المعارك الدائرة في تخوم طرابلس، خلال الشهر الماضي، واستعدادها للتعاون مع جميع الأطراف الداخلية والخارجية، من أجل إنهاء الصراع، وتمكين المواطنين الليبيين من استئناف حياتهم الطبيعية. وتُولي واشنطن، حسب ما قال نورلاند لمحاوريه، أهمية كبرى للمحافظة على وحدة المؤسسات الليبية الرئيسية، وفي مقدمتها «المؤسسة الوطنية للنفط» التي تعتبر العامود الفقري للاقتصاد الليبي، ومصرف ليبيا المركزي، وسط تواتر الحديث عن مشروع لتقسيمهما إلى فرع في الشرق وآخر في الغرب، ما اعتبره الليبيون خطرا على مستقبل التنمية في البلد وازدهاره الاقتصادي، واستطرادا على وحدته الترابية.

صورة دقيقة عن ليبيا

وفقا لما أورده موقع السفارة الأمريكية في تونس والقاهرة. غير أن الألمان لا يُعاملون جميع الأطراف على قدم المساواة، إذ أنهم يعتزمون دعوة الدول الكبرى إلى مؤتمر برلين، وتجاهل دول الجوار، التي تعتبر الأقرب إلى الملف الليبي والأكثر تضررا من استمرار الحروب الأهلية فيها. وكان الألمان دعوا كلا من مصر والإمارات إلى اجتماع تنسيقي في تشرين الأول/اكتوبر الماضي، شاركت فيه كل من فرنسا وإيطاليا وروسيا وأمريكا وبريطانيا وتركيا، واستبعدوا تونس والجزائر وقطر، من دون مبرر. وشجع ذلك الفيتو إيطاليا على السخرية من دول الجوار، بالرغم من أنها أخفقت هي نفسها مرارا في حلحلة الأزمة، إذ علق وزير خارجيتها لويجي دي مايو، في كلمة أمام مجلس الشيوخ الإيطالي أخيرا، قائلا إن تغييب تونس والجزائر من مؤتمر برلين يشكل فرصة مهدورة، لأنهما بلدان مهمان في الحرب على الإرهاب ويتفهمان (موقف) إيطاليا أكثر من شركائنا الآخرين».

غائبون حاضرون

الأغرب من ذلك أن الليبيين أنفسهم، أصحاب القضية، لن يُدعوا للمؤتمر، المخصص أصلا لحل أزمتهم. وهذا يدل على أن الدول الكبرى التي تتصارع على النفوذ في ليبيا منذ أكثر من عشر سنوات، تريد تصفية الحسابات القديمة والجديدة بينها أولا، لتنتقل لاحقا إلى تنفيذ خريطة طريق جديدة، إذا ما توصلت إلى صيغة لتقاسم الكعكة تُرضيها جميعا، وهو ما أكده غسان سلامة في تصريحاته الأخيرة، التي أوضح فيها إن المؤتمر «سيركز في الأساس على ترميم موقف الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن من الأزمة». وهو اعتراف بأن الانقسام الحاد في مجلس الأمن يعرقل حل الأزمة، مشيرًا إلى أن المجلس عقد 14 اجتماعا منذ بدء حرب طرابلس، من دون القدرة على إصدار قرار واحد، أو حتى الدعوة لوقف إطلاق النار، على ما قال الموفد الأممي.

واستطرادا فإن عجز مجلس الأمن أتى نتيجة لتضارب المصالح والمطامع بين الدول الكبرى، التي يقف بعضها خلف حكومة الوفاق في طرابلس، فيما يدعم بعضها الآخر القوات التي يقودها الجنرال المتقاعد حفتر. والأرجح أن إحدى النقاط الجوهرية التي سيبحثها المؤتمر، لن تكون محل اتفاق بين الحضور، وهي المتعلقة بإرسال مراقبين دوليين محايدين لمراقبة وقف إطلاق النار، فلا الدول الكبرى سترضى بإرسال أبنائها إلى الموت في ليبيا، ولا الدول العربية والافريقية، المُستبعدة من التسوية، ستقبل أيضا بإرسال جنودها طعاما للمدافع.

مشاورات تمهيدية

بالمقابل، هناك خطوات تجري في شأنها مشاورات تمهيدية قبل مؤتمر برلين، يمكن إيجاد بعض الصيغ لتطبيقها، منها العمل على إعادة المدنيين الذين هاجروا أو هُجروا من بيوتهم، خاصة في التخوم الجنوبية للعاصمة، إلى منازلهم، وتبادل الأسرى وجثامين القتلى، الذين سقطوا في الحرب من الجانبين.

لكن يصعب الحديث عن تقدم حقيقي في هذه المجالات، بدليل أن الإحاطة التي تلقتها اللجنة التي شكلها مجلس الأمن، للتحقّق من تدفق الأسلحة على ليبيا، تضمنت قلقا صريحا من استمرار تدفق السلاح. وعبر فريق الخبراء الأمميين المعني بليبيا، عن خشيته من أن تكون تلك الأسلحة تساهم في تغذية الصراع بين المتحاربين. وأطلق وزير الداخلية في حكومة الوفاق فتحي باشاغا تحذيرا مماثلا حين قال أخيرا «ندفن يوميا الشباب الذي يُفترض أن يكون جزءا من بناء ليبيا». وتوقع باشاغا، الذي يعتبر الرجل القوي في الغرب الليبي، أن يعمد تنظيما «الدولة الإسلامية» و«القاعدة» إلى استثمار الفراغ الناتج عن انشغال حكومة الوفاق بالدفاع عن طرابلس، للتمدُّد في اتجاه الصحراء الليبية، حيث الدولة غائبة أو منهارة. أما سكان طرابلس فهم مستمرون بدفع ثمن المعارك بين القوات الآتية من الشرق والجماعات الموالية لحكومة الوفاق، وهو القتال الذي أدى، حسب منظمة الصحة العالمية، إلى مقتل ألف شخص على الأقل، بينهم مئة مدني، ونزوح أكثر من 120 ألفا من سكان طرابلس.

قصارى القول إن النسر الألماني الذي ينتظر الليبيون أن يُحلق بهم عاليا، لإخراجهم من مُختنق الأزمة السياسية، سيكون مكسور الجناحين، فلا الليبيون ستكون لهم كلمة في الموضوع، ولا بلدان الجوار، المعنية بالأزمة قبل سواها، ستُعطى دورا في تسوية سلمية ... تأتي ولا تأتي.

جيش الحكومة في طرابلس

حدث الأسبوع

تنظيم «الدولة» تهديدات مستمرة

رائد الحامد

في اذار/مارس الماضي، أعلنت قوات سوريا الديمقراطية «قسد» هزيمة تنظيم «الدولة» الإقليمية من آخر مناطق سيطرته في العراق وسوريا بعد استعادة السيطرة على منطقة الباغوز في ريف دير الزور الشرقي على الحدود مع العراق.

لكن هزيمة التنظيم العسكرية لم تفوض الكتلة البشرية التي يتشكل منها رغم خسارته الآلاف من مقاتليه في الحرب التي شنتها دول التحالف طيلة أكثر من ثلاث سنوات ومقتل كبار قادته من الصفوف المتقدمة تشير تقارير إلى أن 43 شخصا من أبرز قيادات التنظيم قتلوا خلال السنوات الأخيرة، كان آخرهم أبو بكر البغدادي، كما أن 97 من قيادات الصف الثاني قتلوا أيضاً.

من المؤكد ان مقتل أمير تنظيم «الدولة» أبو بكر البغدادي سيترك آثارا مهمة على بنية التنظيم واستراتيجياته المستقبلية، لكن مقتل البغدادي لا يعني الكثير في ما يتعلق بنهاية التنظيم أو حتى تراجع نشاطاته أو احتمالات تفككه، بل قد يكون العكس.

دولة الخلافة

تنظيم «الدولة» هو الامتداد الطبيعي لتنظيم التوحيد والجهاد الذي شكله أبو مصعب الزرقاوي نهاية عام 2003 قبل أن يتحول إلى فرع لتنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن ومن ثم إعلان «دولة العراق الإسلامية» بعد مقتل الزرقاوي في حزيران/يونيو 2006 واختيار أبو عمر البغدادي أميرا لها وهزيمة التنظيم عام 2007 على يد الصحوات العشائرية بالتحالف مع بعض فصائل المعارضة العراقية المسلحة بدعم من الولايات المتحدة التي كانت تحتل العراق.

بعد مقتل أبو عمر البغدادي في 2011 عين مجلس شورى دولة العراق الإسلامية أبو بكر البغدادي أميرا لها في مرحلة الإعداد والتحضيرات في معسكرات صحراء غرب وشمال غرب العراق لعودة التنظيم في مطلع عام 2014 للسيطرة على مدينة الفلوجة ومن ثم بعد نصف عام على مدينة الموصل وأجزاء واسعة من غرب وشمال غرب العراق، وأجزاء أخرى من سوريا أيضا.

شكلت الولايات المتحدة بقيادتها بعد أحداث الموصل 2014 تحالفا دوليا من نحو 70 دولة للحرب على تنظيم «الدولة» بقيادة أبو بكر البغدادي الذي أعلن في 29 حزيران/حزيران «دولة الخلافة الإسلامية» من جامع النوري في الموصل.

بعد ثلاث سنوات من حرب التحالف الدولي واسناده لقوات برية مثل القوات الأمنية العراقية والحشد الشعبي والحشد العشائري وقوات البيشمركه الكردية في العراق وقوات سوريا الديمقراطية «قسد» وفصائل أخرى من الجيش الحر في سوريا، انتهت السيطرة المناطقية للتنظيم بشكل كامل في البلدين من دون أن ينتهي تهديده عبر مجموعات صغيرة متنقلة تنفذ عمليات قتالية وأمنية في مناطق عدة من العراق وسوريا.

وبعد يومين من مقتله، أعلن التنظيم عن ابي إبراهيم الهاشمي القرشي أميرا له خلفا لأبي بكر البغدادي.

لا تزال شخصية القرشي غير معروفة خارج الدائرة الضيقة لقيادة التنظيم الذي لم يصدر أي معلومات تتعلق بشخصيته أو مسيرته باستثناء القول إنه عالم دين ومجاهد.

ومعروف عن تنظيم «الدولة» منذ بداية تأسيسه اعتماده هيكلا تنظيميا «منضبطا» على مستوى القيادات المتقدمة والعناصر مع اتاحة هامش لأمراء المناطق باتخاذ القرارات المتعلقة بالعمليات القتالية من دون الرجوع إلى القيادات العليا لقضايا تتعلق بأمن التنظيم الذي يبتعد في الغالب عن استخدام تقنيات الاتصالات الحديثة.

هزيمة معنوية

قد تشكل عملية مقتل البغدادي هزيمة «معنوية» لجنوده، لكنها في الغالب هزيمة «مؤقتة» إذ اعتاد جنود التنظيم على مقتل قاداتهم ابتداءً من أبي مصعب الزرقاوي مرورا بأبي عمر البغدادي ورفيقه أبو حمزة المهاجر وعدد من كبار قياداته في إمارة أبو بكر البغدادي، منهم المتحدث الرسمي أبو محمد العدناني وخلفه أبو الحسن المهاجر وأبو عمر الشيشاني وحجي بكر وعشرات آخرين، وآخرهم أبو بكر البغدادي.

وفقا لخبراء، فان فترة سيطرة تنظيم «الدولة» على مساحات واسعة من العراق وسوريا بين عامي 2014 و2019 امتازت بخلق أعداء كثيرين سواء من المجتمعات المحلية أو من فصائل المعارضة السورية الإسلامية وغير الإسلامية، وكذلك من دول مؤثرة في سوريا والعراق مثل روسيا وإيران وتركيا.

ومع ان الاستراتيجيات المعلنة للتنظيم تفترض إقامة دولة «الخلافة الإسلامية» وتحكيم «الشريعة الإسلامية» في مناطق السيطرة، إلا أن واقع ضعف التنظيم سواء في العنصر البشري أو الآليات والمعدات القتالية يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن قياداته التي تدرك واقع حالة الضعف التي يمر بها التنظيم لا تفكر في المرحلة الراهنة باستعادة السيطرة على المدن وإدارتها.

كما ان قيادات التنظيم تدرك انها فشلت في إدارة السكان الذين خضعوا لسيطرتها إلى الحد الذي فقد البيئة الاجتماعية الحاضنة له حتى قبل خسارته معاقله الكبرى من الرقة والموصل ومدن أخرى بسبب فرض رؤيته «المتشددة» لتطبيق أحكام الشريعة وفق فهمه الخاص به بدون مراعاة طبيعة مجتمعي سوريا والعراق وتأثير عقود طويلة من الحكم «العلماني».

أيديولوجية التنظيم

وتشكل أيديولوجية التنظيم تهديدا حقيقيا سيظل قائما كما أفصحت عنه أحاديث لنساء وأطفال في مخيمات الاحتجاز شمال شرق سوريا أتاح لها الإعلام فرصة الظهور والتعبير بدون ضغوط عن رأيهم بمقتل البغدادي.

ولا يزال هناك المزيد من «المؤدلجين» من مقاتلين أو مؤيدين للتنظيم من العراقيين والسوريين والأردنيين يفضلون البقاء في الساحتين السورية والعراقية لإعادة تنظيم صفوفهم واستئناف نشاطاتهم بزخم قتالي أكبر.

وينشط مقاتلو التنظيم منذ هزيمتهم في شرق سوريا، وقبلها في آخر معاقلهم في العراق نهاية 2017 في مناطق جغرافية تمتاز بالهشاشة الأمنية والتضاريس الوعرة في صحراء الأنبار ونينوى وصلاح الدين وكركوك وبادية الشام بما يسهل حركتهم وتنفيذ عملياتهم.

وفي دلالة على إدراك الولايات المتحدة لبقاء تهديدات تنظيم «الدولة» حتى بعد مقتل البغدادي، أعادت القوات الأمريكية انتشارها في شرق سوريا لتأمين مناطق حقول النفط في دير الزور شرق سوريا.

يمكن لأي من يتبوأ قيادة تنظيم «الدولة» خلفا للبغدادي الاستمرار في ذات الأمور التي استثمرها التنظيم منذ نشأته في نهاية 2003 واستغلال معاناة المجتمعات المحلية سواء تلك التي تتعلق باستمرار احتجاز عشرات آلاف من العرب السنة في العراق أو عدم جدية الجهات صاحبة القرار في تسوية المشاكل بين عناصر التنظيم وسكان المناطق واضطرار هؤلاء العناصر على مواصلة العمل في صفوف التنظيم، وهم في العادة مطلوبون أما للسكان المحليين أو القضاء العراقي.

ويبقى القول إن تنظيم «الدولة» بموت البغدادي لا تزال لديه فروع عدة في سيناء وليبيا وسيرلانكا والفلبين ودول أخرى في جنوب شرق آسيا وافريقيا، وكذلك في الهند وباكستان وأفغانستان بالإضافة إلى وجوده الأساسي في سوريا والعراق.

وسيستمر التنظيم في استخدام أسلوب التفجيرات وكمائن العبوات الناسفة والاغتيالات وأساليب أخرى تندرج في سياق سياساته الجديدة باللجوء إلى حرب الاستنزاف لإضعاف قدرات «العدو» وإثبات وجوده على الأقل في وسائل الإعلام أمام مناصريه وأتباعه حول العالم بما يقلل من تداعيات مقتل البغدادي.

واشنطن تنظر في أمر زعيم تنظيم «الدولة» الجديد

قال ناثان سيلز المنسق الأمريكي لمكافحة الإرهاب الجمعة إن الولايات المتحدة تنظر في أمر زعيم الدولة الإسلامية الجديد لتحديد أدواره السابقة في التنظيم.

وأضاف سيلز في إفادة صحافية «في أي وقت يحدث فيه انتقال للقيادة في المنظمة الإرهابية، نريد أن نضمن امتلاك أحدث المعلومات التي نحتاجها لمواجهة التهديد».

حتى بعد مقتل البغدادي

تصفية البغدادي: حقيقة واحدة وثلاث نظريات مؤامرة

صبحي حديدي

كان وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أحدث المنضمين إلى نظرية المؤامرة الشهيرة التي تقول إن البغدادي، رأس «داعش» و«خليفة» هذا الزمان، هو صنيعة الولايات المتحدة؛ لأنّ التنظيم الإرهابي انبثق «بعد الغزو الأمريكي للعراق وإفراج الأمريكيين عن المتطرفين»، و«لهذا فإنهم، بدرجة ما، أقدموا على تصفية الرجل الذي خلقوه، إذا صحّ أنهم تمكنوا منه فعلاً». ضمن التصريح ذاته، لقناة 24 الإخبارية الروسية، شدّد لافروف على أنّ القوات الروسية، المنتشرة على مقربة من الموقع الذي قُتل فيه البغدادي حسب رواية واشنطن، تواصل «دراسة حقائق إضافية، ولا تستطيع حتى الآن تأكيد معظم ما قالته الولايات المتحدة».

قبل لافروف كان بشار الأسد قد أدلى بدلوه فاعتبر أنّ لا علاقة لنظامه بالعملية، ولم يسمح بها «إلا من الإعلام»، و«الأهم من ذلك» أنه لا يعرف إذا كانت العملية حصلت أم لا؛ لأنّ «السيناريو» الذي نشرته الولايات المتحدة هو «جزء من الخدع الأمريكية وعلينا ألا نصدق كل ما يقولونه إلا إذا أتوا بالدليل». وإذا جاز أنّ لافروف يداري حرجاً عسكرياً ودبلوماسياً، جرّاء استباحة الحوامات الأمريكية لأجواء سيطرة الطيران الحربي الروسي؛ فإنّ الأسد، في المقابل، ينطق بالحقيقة من حيث لا يتقصد قول الصدق، لأنه بالفعل آخر من يعلم أو يُعلم!

نظرية مؤامرة ثانية تقول إن قوى قيادية داخل «داعش»، فاعلة وصاعدة، مكّنت البنتاغون من تصفية البغدادي ضمن الافتراض ذاته الذي يقول إنّ التنظيم صنيعة أمريكا؛ وذلك لأنّ «الخليفة» بات عبئاً ثقيلاً ومربكاً وسلبيّ الحضور والآثار، ليس فقط لأنه أوغل أكثر مما ينبغي في العنف وأراق الكثير من الدماء (في أوساط السنّة تحديداً، أكثر من سواهم)، فحسب؛ بل كذلك لأنه صار قعيداً ومريضاً ومشلول الحركة، وهذا أمر يناقض موقعه الرمزي ورصيده المعنوي لدى المؤمنين برضوان الله عليه وعلى خلافته. في عبارة أخرى: لقد توجّب أن يصفّيه صانعه، كي يأتي ببديل له أكثر ملاءمة للوظائف المناطة بالأصل، الـ«صنيعة» في أوّل الأمر وآخره.

نظرية ثالثة، لعلها الأكثر طرافة واقتناعاً بالقدرات التخطيطية الهائلة لأجهزة الاستخبارات الأمريكية، تقول إن توقيت تصفية البغدادي يخدم غرضاً خارجياً يتجاوز سوريا والعراق، منطقة عمليات «داعش» الكبرى، ليشمل آسيا وأفريقيا وأوروبا. ذلك لأنّ انحسار حركة «الخليفة» شرق الفرات، أو حيثما تبقى له من نفوذ لدى خلاياه النائمة وشبه العلنية، لا يعني انحساراً مماثلاً في مكانته لدى أنصاره وأتباعه هنا وهناك في العالم؛ بل قد يكون العكس هو الصحيح، إذ توطدت أكثر أسباب تمثيلاته كضحية لـ«قوى الكفر» و«الاستكبار» و«الصليبية المعاصرة». لا بدّ، إذن، من تهشيم هذه الصورة المستجدة، بالطريقة الجذرية الوحيدة، أي تصفية صاحبها وحاملها وموضوعها.

ثمة، إلى هذا، نظريات مؤامرة أخرى رابعة وخامسة وعاشرة... لا تخرج، أغلب الظنّ، عن محاور النظريات الثلاث سالفة الذكر؛ لكنّ كلّ هذا التنظير التآمري، سواء حول استيلاد «داعش» أو استئصال «الخليفة»، لا يمسّ جوهر الحقائق الكبرى التي تتقرى جذور صعود هذا التنظيم الإرهابي، وتتوغل في عمق التربة التي أعطت هذا النبت الشيطاني. وبدل التلهي في ترجيح نظرية أو أخرى، الأجدى تقليب الأرض ذاتها والتيقّظ على العوامل المختلفة، السياسية والاجتماعية والثقافية، التي أتاحت صعود «داعش»، ومهدت الدروب إلى ما تعرّض له الاجتماع الإنساني والوطني في سوريا والعراق من تخريب رهيب.

ولا يتوجب أن تُنسى معادلات التجنيد والتعبئة وحشد الأنصار والمتطوعين على هامش، ومن حول، العمليات الإرهابية الخارجية، في أوروبا بصفة خاصة؛ وكذلك توظيف موجات الرهاب ضد الإسلام، بغرض إعادة إنتاج الوحوش البشرية التي نفّذت أشدّ أعمال الإرهاب دموية. فالتجنيد المباشر جزء لا يتجزأ من الفلسفة التنظيمية للمنظمة الإرهابية، يتمّمه تجنيد غير مباشر لا يحتاج إلا إلى سلوك بغضاء مجاني ضدّ المسلمين؛ وما أكثره، في مجتمعات الغرب هذه الأيام!

السنة الحادية والثلاثون العدد 9714 الأحد 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 2019 – 6 ربيع الأول 1441 هـ

البنتاغون في حال تأهب تحسباً من هجمات انتقامية والكونغرس قلق

واشنطن لم تحصل على أي جائزة في سوريا بعد قتل البغدادي

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

تصاعدت المخاوف في الولايات المتحدة من هجمات إرهابية محتملة بعد عملية قتل زعيم تنظيم «الدولة» أبو بكر البغدادي عوضاً عن الاحتفال بالمناسبة. وعلى الرغم من اتفاق صناع السياسة في واشنطن على أن الخبر كان سارا للغاية إلا أن العديد من المشرعين أعربوا عن شكوكهم من استراتيجية وخطط إدارة ترامب في سوريا في فترة ما بعد البغدادي، وبغض النظر عن مدى الولاء أو الخصومة مع الرئيس الأمريكي، فقد كان هناك اتفاق بين الخبراء على أن الولايات المتحدة لم تكسب أي شيء في سوريا.

وبالنسبة للمخاوف الأمنية، أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن الولايات المتحدة في حالة تأهب تحسباً من هجمات انتقامية في أعقاب مقتل زعيم تنظيم «الدولة» أبو بكر البغدادي على أيدي القوات الخاصة نهاية الأسبوع الماضي.

وتحدث الجنرال كينيث ماكنزي في وقت سابق، الأربعاء، عن عملية قتل البغدادي، وردد تحذيرات حلفاء الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من أن العملية لا تعني إزالة التهديد من الجماعة.

وقال ماكنزي: «إعادة تأهيل شخص ما لقيادة جماعة الدولة، سيستغرق بعض الوقت» مشيراً إلى أن المنظمة قد تكون مفككة بعض الشيء خلال هذه الفترة، ولكنه أكد على وجود الخطر، وقال إنهم «سيحاولون القيام بهجمات انتقامية ولكننا على استعداد لذلك».

وردد مدير مكتب التحقيقات الفدرالي، كريستوفر وراي تعليقات مماثلة، وقال إن التهديد الأكبر للولايات المتحدة هو «الخلافة الافتراضية» للأمريكيين المتطرفين، الذين ليست لهم صلة بقوات التنظيم الموجودة في سوريا، ولكنهم يرتكبون أعمالا إرهابية محلية باسم الجماعة.

وبالمثل، حذر رئيس لجنة الأمن الداخلي في مجلس النواب، بيني تومسون، من أن الظروف في سوريا مهيأة لإعادة تنظيم تشكيل«الدولة» حتى بعد وفاة البغدادي.

وأخبر روسيل ترافرز، القائم بأعمال مدير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب، مجلس النواب أنه يعتقد أن موت البغدادي ليس من شأنه أن يكون له تأثير يذكر على العمليات اليومية لداعش.

إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب احتفلت من جهتها بعملية قتل البغدادي، واتفق الساسة في واشنطن على أن الحدث كان بالتأكيد خبراً سارا، ولكن العديد من المحللين الأمريكيين قالوا إن وفاة القائد المتطرف هي نذير أخبار سيئة آتية.

يبدو أن البغدادي البالغ من العمر 48 عاماً كان على ثقة بأنه لن يتم القبض عليه، لذلك حسب ما ذكره الخبراء، فشل زعيم الجماعة في وضع خطة للهرب، وعلى النقيض من ذلك، حاصر نفسه في نفق مسدود، وإداركا منه أن مصيره بات مختوماً، فجر سترة ناسفة، فقتل نفسه مع طفلين.

والخبر السيء الذي تحدث عنه بعض الخبراء كان مفاجئاً للغاية، لأن وفاة البغدادي تعني أن الفرصة متاحة لخروج «خليفة» جديد، يعتقد أنه يتمتع ببسلطة الإعلان عن نفسه من دون موافقة، وانه قادر على الحصول على دعم لإعادة تأسيس الخلافة على المستوى العالمي، وبالنسبة للولايات المتحدة والغرب، هذا الأمر سيؤدي إلى تعطيل الاستقرار العالمي، كما سلط بعض الخبراء الضوء على أن مشروع الخلافة ليس صدفة في التاريخ الإسلامي، إنما حقيقة واقعة.

واستنتج محللون أمريكيون أن مهمة التخلص من البغدادي كانت نجاحا تكتيكياً، ولكن هذا لا يغير شيئاً عن الوضع الأمني في سوريا، خاصة مع عودة بعض القوات الأمريكية إلى هناك حول حقول النفط مما يضعهم في طريق الأذى.

وكانت صحيفة «واشنطن بوست» قد ذكرت أن قادة وزارة الدفاع والسيناتور لينديسي غراهام تطرقوا إلى موضوع النفط مع ترامب عن عمد كوسيلة لإقناعه بإعادة القوات إلى سوريا، بالنظر إلى هوسه السابق بمصادرة النفط من الشرق الأوسط، ولكن هذه الحجة كانت خدعة، فالمؤسسة السياسية في واشنطن لا ترغب في مغادرة سوريا مع نفط أو بدونه لأنهم لا يتخيلون عالماً لا تقوم فيه الولايات المتحدة بإدارة الاستعراض «الشو» على حد تعبير الكاتب جاريد لابير من معهد أولويات الدفاع.

وأكدت مجموعة من المحللين أن قرار العودة لسوريا خطأ حيث لا توجد مبررات أمنية متماسكة للقيام بذلك، ولا يوجد شيء يمكن كسبه ولن يتم الحصول على جائزة جيوسياسية، فقد كان الانسحاب خطوة في الاتجاه الصحيح.

استسلام لبوتين

ويعتقد «صقور» واشنطن أن الافتقار إلى الوجود الأمريكي في سوريا هو إشارة استسلام لبوتين وزيادة القوة الروسية مقابل الولايات المتحدة. كما أن هناك مزاعم بان التنظيم سيعود للظهور بعد سقوط «الخلافة» في وقت سابق من هذا العام، مما يشكل تهديدا على الولايات المتحدة، وحسب ما ذكره الخبراء، فإن المخاوف بشأن تنظيم «الدولة» مبالغ فيها مع الإشارة إلى أن جميع الأطراف الإقليمية المتورطة في النزاع في سوريا لن تسمح بعودة التنظيم، بما في ذلك دمشق وطهران وموسكو.

ووفقا لرأى جاريد لابير، روسيا تتمتع بتاريخ طويل في سوريا، وهي الأقرب جغرافيا كما أن رئيس النظام السوري دعاهم، ومن غير المرجح أن ينتهي هذا الدعم في أي وقت قريب، وهذا يجعل سوريا ساحة من الصعب على الولايات المتحدة الفوز فيها.

وخرج الديمقراطيون في مجلس الشيوخ من جلسة مغلقة من المفترض أن تقدم خلالها إدارة ترامب معلومات عن استراتيجيتها بخصوص سوريا وتفاصيل عن الغارة التي أدت إلى مقتل البغدادي قائلين إنهم بحاجة إلى مزيد من التفاصيل حول استراتيجية الإدارة لمواجهة تنظيم «الدولة» في أعقاب الانسحاب الأمريكي في شمال سوريا.

ووصف زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ، تشارلز شومر، العملية العسكرية بأنها مدهشة، ولكنه أكد أن «من الواضح أن التنظيم مستمر إلى الأمام» وقال: «لم ينهزموا، لم ينتهوا. أعتقد أن الإدارة يجب أن تفعل المزيد من أجل ضمان عدم هروب سجناء التنظيم الحاليين، وتعقب الذين فروا» مشيراً إلى ضرورة وضع خطة أكثر واقعية لكيفية التعامل مع التنظيم في المستقبل.

وردد شومر بذلك مخاوف الديمقراطيين، منذ أن أعلن البيت الأبيض سحب القوات من شمال سوريا، وقال السيناتور ريتشارد بلومنتال إنه يشعر قلق أكثر من أي وقت مضى إزاء تهديد التنظيم، موضحاً أن موت البغدادي ساعد على اضعاف «داعش» ولكن عودة التنظيم أصبحت مثيرة للقلق.

وأكد السيناتور ديك دوربين أن مواجهة التنظيم لا تزال «الهدف المعلن» للولايات المتحدة في سوريا، ولكن وسائل تحقيق ذلك ليست واضحة كما كانت قبل مكالمة ترامب مع الرئيس التركي رجب طيب اردوغان.

وقال السيناتور ماركو روبيو بعد الانتهاء من الجلسة المغلقة إنها أفضل إحاطة، ولكنه أكد أن من الواضح أن هناك مخاوف دائمة بشأن الاستراتيجية والخطط حول سوريا.

وتلقى مجلس النواب تقريره الخاص، الأربعاء الماضي، وبعد ذلك قالت رئيسة المجلس نانسي بيلوسي، إنها تريد إحاطة أكبر بشأن سوريا، وأشارت إلى أن الإدارة قدمت إحاطة عن مقتل البغدادي ولكننا نريد إحاطة حول سوريا وتركيا.

سوريا، في الوقت الحاضر، دولة فاشلة فقيرة ومكسورة، لديها ايرادات محدودة من الغاز والنفط، ومن غير المرجح أن يتنازل النظام عنها للشركاء، لأنه في حاجة إلى إعادة بناء، وكل ما تستطيع سوريا تقديمه هو الفرصة للمشاركة في الحرب الدموية، وعلى حد تعبير العديد من المحللين الأمريكيين، إذا أرادت روسيا التورط في الشرق الأوسط، لا ينبغي على الولايات المتحدة أن توقفها.

ليس هناك، في الواقع، تهديد حقيقي موثوق به وقابل للتنفيذ من الشرق الأوسط على الولايات المتحدة، لذا يجب على الولايات المتحدة عدم التفكير في التورط بالمنطقة، وكما قال العديد من الباحثين، ليست هناك ضرورة للقوات البرية، حيث أن قدرات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع الأمريكية تتيح معرفة وتوجيه التهديدات عن بعد، مع وجود سلطة قانونية مناسبة.

على أي حال، انتهى البغدادي ولكن شبحه سيواصل المطاردة، على حد تعبير بعض المحللين الأمريكيين، وبغض النظر عن بقاء الولايات المتحدة في سوريا والشرق الأوسط أو انسحابها من المنطقة، وبغض النظر عن هوية الفائز والخاسر في الحرب الدموية، من الأفضل الإقرار بأن الآمال الغربية في الحفاظ على أي نوع من النظام العالمي المستقر في المستقبل لن تتحقق.

> «لم ينهزموا، لم ينتهوا. على الإدارة أن تفعل المزيد من أجل ضمان عدم هروب سجناء التنظيم الحاليين، وتعقب الذين فروا»

Volume 31 - Issue 9714 Sunday 3 November 2019

خبراء: تنظيم «الدولة» من «البغدادي» إلى «المدمر»

حرب عصابات سلاح التنظيم والديكتاتوريات تساعده على الانتشار

حسام محمد

تعرض تنظيم «الدولة الإسلامية» منذ عامين وحتى مقتل زعيمه قبل أيام، إلى خسائر فادحة في مجال الانتشار الجغرافي في العراق وسوريا، وأخرى على مستوى قيادات الصف الأول، التي تمت عمليات تصفيتها بطرق وأساليب مختلفة، والتي كانت أبرزها في 27 تشرين الأول/أكتوبر الماضي، عندما نجح الجيش الأمريكي في قتل زعيمه أبو بكر البغدادي خلال عملية سرية في إدلب شمال سوريا، بالإضافة إلى المتحدث الرسمي باسمه أبو الحسن المهاجر، ليبقى السؤال الأهم، ما هو مصير التنظيم بعد إسقاط رأس الهرم فيه؟

تفجيرات سوريا

زعيم جديد

أعلن تنظيم «الدولة» عن زعيم جديد له، بعد ثلاثة أيام من مقتل البغدادي، واتخذت قيادة التنظيم اسما حركيا على ما يبدو لخليفة البغدادي، وهو أبو إبراهيم الهاشمي القرشي، إلا أن خبراء في شؤون الجماعات الجهادية، يعتقدون أن الاسم الحركي لزعيم التنظيم يعود للقيادي الذي أورثه البغدادي منصبه قبل مقتله، وهو عبد الله قرداش والمعروف باسم أبو عمر التركماني.

وقال الخبير في الجماعات الجهادية حسن أبو هنية لـ «القدس العربي»: «لا توجد حتى الآن مؤشرات حقيقية تدل على الاسم الحقيقي لشاغل منصب البغدادي، وإن كان أغلب الظن، أنه الشخص المتوافق عليه قبل مقتل البغدادي، وهو عبد الله قرداش– أبو عمر التركماني».

فهذه الشخصية، هي المرشح الأكبر، كون تنطبق عليها المواصفات التي ذكرها المتحدث الجديد باسم التنظيم، من إدراكه لمقاتلة الأمريكان في السنوات الماضية، ومواكبته لفترة أبو عمر البغدادي، وقربه من أبو بكر البغدادي.

وقال أبو هنية لـ «القدس العربي»: «هنا يجب ألا ننسى، أن قرداش كان يتولى أهم منصب في قيادة تنظيم «الدولة» بعد منصب الزعامة، وهو ديوان الأمن، بالإضافة إلى تولي المناصب الكثيرة في العراق وسوريا، ومنها ديوان المظالم، بالتالي هو يتسم بنوع من الصلابة، ويلقب بـ «المدمر» ومن هنا يمكن القول إن الزعيم الجديد للتنظيم هو عبد الله قرداش».

ماذا بعد البغدادي؟

التنظيم في سوريا منذ 2017 أعلن عن فصل الولايتين «العراق وسوريا» وتحول إلى العمل كمنظمة لا مركزية، ومركزية فقط في اتخاذ القرار، وتصبح كل قيادة مستقلة عن الأخرى.

وبعد حالة الفصل هذه، لم يتغير نهج التنظيم حسب أبو هنية، فالأخير لا يعمل بشكل عشوائي، إنما ضمن خطط استراتيجية، كما كانت إبان عهد البغدادي، مثل «حصاد الأجناد، وهدم الأسوار» ويعمل بشكل منظم وقرارات واضحة، وهو متماسك على الصعيد الداخلي، ويمكن وصفه بأكثر التنظيمات الراديكالية الحديثة تماسكا على الصعيد التنظيمي وصلابة على الصعيد الأيديولوجي.

كما اعتبر الخبير، أن لا تغيير كبيرا في بنية التنظيم بعد مقتل البغدادي، كما شاهدنا بعد مقتل الزرقاوي، هذا التنظيم أصبحت لديه خبرة طويلة، ويسير وفق خطط، وبعد خسارة الباغوز، انتقل إلى حرب العصابات كمرحلة استنزاف، وسيبقى ضمن هذا النهج، حتى لو نفذ بعض الهجمات الكبيرة هناك أو هناك.

كذلك، بعد الخسارة المكانية للتنظيم في سوريا والعراق، لم يعد هناك أي رابط ضمن الجغرافية السياسية له، وكان يعامل سوريا مثل أي ولاية ينتشر فيها كنيجيريا على سبيل المثال أو جنوب شرق آسيا، والتنظيم اتبع هذا النموذج بعد انتهاء مشروعه السياسي، واعترافه بذلك.

العمل سراً

يجب ألا ننسى، وفق ذات المصدر، أن لدى التنظيم قوات تقدر ما بين 18 أو 20 ألف مقاتل حسب تقديرات أممية أو أمريكية، وهذه الحرب طويلة الأمد، ووضعه في سوريا معقد، بسبب تعقيدات الملفات هناك، لذلك سيحافظ على فكرة المنظمة السرية، واتباع سياسة الاستنزاف، وهذا الاستنزاف ليس عشوائيا، بل يتم وفق خطة تتبعها قياداته، والتنظيم أمني وعسكري من رأس الهرم حتى آخر قاطع له.

تطور التنظيم، من وجهة نظر أبو هنية، مرهون بالتطورات السياسية في المنطقة، ما الذي سيحدث في سوريا؟ وماذا سيحدث في العراق بعد المظاهرات؟ وهل ستضعف الدولة هناك؟ أما في سوريا، فهناك حالة فرض استقرار بالقوة العسكرية من قبل النظام الحاكم والحليف الروسي.

ولكن ما لم يكن هناك إي حل سياسي في سوريا، فوجود التنظيم سيبقى على حاله، خاصة مع التقارير التي تفيد بقدرته على تجنيد 150 عنصراً جديداً بشكل شهري.

تنافس ايديولوجي

منذ عام 2017 كان تنظيم الدولة، يعاني من تنافس ايديولوجي داخلي بين ما عُرف بتيار الحازمية وتيار البنعلية، وكان هذا النوع من الخلاف يطغى على خلافات أخرى كانت تأخذ بعداً مناطقياً أحياناً وعشائرياً أحياناً أخرى.

لكن مع سقوط دولة الخلافة بات وفق رؤية الباحث في مركز «جسور» للدراسات عبد الوهاب عاصي، هناك تمييز بين جماعات التنظيم في العراق، وتلك التي في سوريا.

وأصبح هناك تذمّر بين أفراده المنتشرين في سوريا، وربّما كان ذلك سبباً في جعل مناطق غرب الفرات هي عمق عمليات التنظيم بعيداً عن شرق الفرات المتّصل مع العراق، هذا عدا عن ترك السلاح بوساطات عشائرية.

مفترق طرق

إنّ مغادرة البغدادي إلى غرب الفرات ومعه أبو الحسن المهاجر، لمؤشر على احتمال حصول انتقال لقيادات أخرى –بعضها وقعت في أسر هيئة تحرير الشام– من شرق الفرات، وهذا يعني تنامي حالة الاستقطاب الداخلي على مستوى القيادة إلى حدّ التفكك وعلى مستوى العناصر والمجموعات التي تنتشر في سوريا، وباتت تعمل بشكل شبه منفصل عن القيادة وهو ما تؤكده تصريحات التنظيم السابقة التي يحاول فيها احتواء ما يجري بالدعوة إلى اللامركزية الحاصلة أصلاً.

مقتل البغدادي يضع تنظيم «الدولة» حسب تصريحات عاصي لـ «القدس العربي» على مفترق طرق، فإمّا تحصل سيطرة للقيادة الجديدة على الخلاف والاستقطاب الحاصل أو يتولد انقسام جديد على غرار ما حصل عام 2006 بعد مقتل الزرقاوي في غارة جوية أمريكية، بما يؤدي لولادة تنظيم أو تنظيمات جديدة لجيل خامس من المجاهدين.

> قرداش كان يتولى أهم منصب في قيادة تنظيم «الدولة» بعد منصب الزعامة وهو ديوان الأمن

عود على بدء

سيكون لمقتل البغدادي تأثير معنوي، أكثر من التنظيمي، فالوقت لا يزال مبكرا للتنبؤ بمصيره من حيث الوجود والانتهاء، كون التنظيم خسر في آذار/مارس الماضي دولته التي أعلنها، وبخسارتها دخل لمرحلة إدارة عمليات فردية منظمة، عائداً أكثر لمرحلة تقارب حرب العصابات في الأسلوب والتي انتهجها بداية تشكله.

ويمكن للتنظيم أن يستمر فترة أطول، بتبني هذا الأسلوب. ويقول الباحث بدر ملا رشيد من مركز «عمران» للدراسات: الفترة الممتدة من 2013–2019 سمحت للتنظيم أثناء حكمه لمساحات جغرافية كبيرة، بتشكيل نوع من التعارف المباشر، والترابط والتراتبية بين صفوف القيادة، لمستوى اقترب من الوضع التنظيمي للقاعدة قبل مقتل إسامة بن لادن، وهذا ما يمكن أن يكون عاملاً في إطار الالتزام بالتبعية للقيادة الجديدة.

انهاء الخطر الأكبر

يمكن أن تمثل عملية قتل البغدادي حسب ملا رشيد، من ناحية تحييداً للخطر الأكبر لما مثله من سوداوية عبر تبني «التنظيم» بقيادته لأبشع أساليب الترهيب، والتي كانت غايتها إحداث أكبر قدرٍ من الإرهاب للمجتمعات المحلية والدول.

لكن التنظيمات المتطرفة عودتنا على إمكانية ظهورها سواءً في الأماكن والدول نفسها مثلما يحدث في العراق منذ 2005 إلى الآن، وعبر الزرقاوي والبغدادي.

وكون العراق لم يصل لأي استقرار نوعي، وما زال التشظي العسكري والسياسي يحكم الجغرافيا السورية، مع استمرار المظلوميات السابقة وظهور أخرى جديدة، فهناك احتمال كبير سواء لصالح بقاء تنظيم «الدولة» أو لظهور تنظيمات أخرى متطرفة.

كما إن التنظيم حكم مناطق واسعة لسنوات عدة، ولا تزال مجتمعات تلك المناطق تعاني من غياب وجود سلطة رشيدة، وهي من العوامل التي ستكون مساعدة في ظهوره من جديد، بالإضافة إلى أن هناك عشرات الآلاف من الأطفال الذين تم غسل أدمغتهم بأفكار التنظيم، وهؤلاء يجب إعادة دمجهم بمجتمعاتهم بطرق وأساليب تحجم وتنهي الأفكار التي حاول التنظيم غرسها في نفوسهم.

العلاج الحقيقي مطلوب

ويقول رشيد لـ «القدس العربي» أن المنطقة تحتاج للوقوف بشكل حقيقي وشفاف على الأسباب التي تؤدي لظهور هذه التنظيمات، على الرغم من درجة الدمار الذي تقوم به في كل مرة عبر جز المدن والبلدات بسكانها لمواجهات عسكرية مع دول أقليمية وعظمى.

فهناك حقائق تمثل تربةً مناسبة لظهورها، سواءً من بعض الأفكار المتطرفة دينياً، أو الدكتاتورية السياسية التي أدت لخلق مظلوميات مجتمعية تساعد في عملية تبني التطرف كوسيلة في سبيل إحداث التغيير السياسي، أو الإيمان بأن نموذج الحكم الإسلامي يجب أن يكون على شاكلة تنظيم القاعدة، وتنظيم الدولة.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9714 الأحد 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 2019 – 6 ربيع الأول 1441 هـ

العراق يقرّ باستمرار خطر تنظيم «الدولة» رغم مقتل البغدادي وتحذيرات من دمّجه مع «جبهة النصرة» بإسم جديد

بغداد ـ «القدس العربي»:
مشرق ريسان

أقرّ العراق باستمرار خطر تنظيم «الدولة» على الرغم من مقتل زعيمه أبو بكر البغدادي، أخيراً، في عملية أمريكية استندت إلى معلومات مخابراتية واستخباراتية عراقية، في إدلب السورية. وفيما يرجّح خبراء احتمالية دمّج التنظيم مع تنظيم «جبهة النصرة» السوري، أكدت المؤسسة العسكرية العراقية استمرار عمليات مطاردة بقايا التنظيم في الجبال والصحراء. في هذا الشأن يقول المتحدث باسم وزارة الدفاع العراقية العميد يحيى رسول لـ«القدس العربي» إن «مقتل زعيم تنظيم داعش مهم جداً» مبيناً إن «الأجهزة الاستخباراتية العراقية، وجهاز المخابرات العراقي، ومديرية الاستخبارات العسكرية، بالإضافة إلى وكالة الاستخبارات والتحقيقات الاتحادية، كان لهم دور كبير في ملاحقة ومتابعة الإرهابي أبو بكر البغدادي».

وأضاف: «الضربة الأخيرة (استهدفت البغدادي) كانت وفقاً لمعلومات دقيقة عن تواجده، وأدت إلى مقتله عبر قوة تابعة للولايات المتحدة الأمريكية» موضحاً إن «هناك مساهمة كبيرة وفاعلة من قبل الأجهزة الاستخباراتية العراقية في مقتل البغدادي».

وعن سبب اختيار التنظيم أبو ابراهيم الهاشمي القرشي، لخلافة البغدادي، أشار القائد العسكري قائلاً: «الاختيار يأتي بعد الخلافات الكبيرة التي حدثت في صفوف تنظيم داعش الإرهابي. هذه الخلافات بدت واضحة بعد الخسارات التي لحقت بالتنظيم» مؤكداً إن «هذه الخلافات بين الصفوف الأولى والثانية والثالثة للتنظيم، ألقت بظلالها على مسألة اختيار زعيم جديد لداعش».

وتابع: «اختيار التنظيم لشخصيات عراقية للزعامة، يأتي للم شتات ما تبقى من داعش في المناطق العراقية» منوهاً بأن «التنظيم ما يزال موجوداً في العراق وله خلايا وفلول وعصابات داخل الأراضي العراقية، وخصوصاً في السلاسل الجبلية والصحراوية، كذلك لا يزال لديه تواجد في مناطق شمال شرق سوريا».

ومضى إلى القول: «الأجهزة الاستخباراتية متابعة لكل تصرفات التنظيم» موضحاً أن «عديل البغدادي وناقل بريده، الذي تم إلقاء القبض عليه من قبل الأجهزة الاستخباراتية العراقية، أشار إلى إن التنظيم انتهى بشكل كبير، لكنه لا يزال يمثل خطراً».

وأكمل: «ما يزال التنظيم يمني نفسه في أن يعود إلى سابق عهده، لكنه انتهى مثلما انتهى من قبل القاعدة بعد مقتل زعيمه أسامة بن لادن» مرجّحاً في الوقت عيّنه «ظهور تنظيمات أخرى على الساحة».

هزائم وانكسارات

واعتبر المتحدث باسم وزارة الدفاع العراقية، مقتل زعيم التنظيم بأنه «مهم جداً» بكونه يمثل «أعلى سلم هرم التنظيم. البغدادي مجرم وقاسي، وتمكن من السيطرة على مساحات شاسعة من الأراضي العراقية والسورية، لكن بعد الهزائم والانكسارات، والانقسامات داخل صفوف التنظيم ومقتل زعيمه أخيراً، كل ذلك يعد نكسة كبيرة للتنظيم الإرهابي».

أما رئيس المجموعة العراقية للدراسات الاستراتيجية (مؤسسة غير حكومية) الدكتور واثق الهاشمي، فحثّ العراق والتحالف الدولي، برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، ودول العالم، إلى استغلال حالة «الانكسار» التي يمرّ بها تنظيم «الدولة» عقب مقتل زعيمه البغدادي، لكنه أشار في الوقت ذاته إلى إن التنظيم لن ينتهي بنهاية البغدادي.

وقال الهاشمي لـ«القدس العربي» إن «العراق كان له دور في متابعة البغدادي وقتله. الاستخبارات العراقية قامت بأكثر من عملية منذ خروجه من الأراضي العراقية» موضحاً إنه «قبل أكثر من ثلاثة أشهر كانت هناك ضربة قام بها الطيران العراقي على منطقة قريبة من الحدود العراقية ـ السورية، أسفرت عن قتل 7 من القيادات التي كان يُعتقد أن البغدادي كان معهم، لكنه لم يكن ضمن الرتل. كان هناك تواصل مع الجانب الأمريكي في هذا الأمر».

وأضاف: «المخابرات العراقية كان لها دور في كشف المكان الأخير الذي تم فيه قتل البغدادي. الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اعترف بذلك، لكن السؤال المطروح الآن هو ماذا بعد البغدادي؟».

وأكمل الهاشمي حديثه قائلاً: «هذه التنظيمات لن تنتهي لكون إن لها فكرا ولها قيادات، لكن هذا لا يعني إن التنظيم يعيش حالة انهيار بعد خسارته الموصل وخسارة ما يسمى بالدولة الإسلامية، ومقتل أبرز قادة التنظيم» موضحاً إنه «في الشهرين الأخيرين، وعقب خطاب البغدادي، حوّل الأخير إدارة التنظيم إلى اللجنة الأمنية، مهمتها قيادة التنظيم، وبشكل نظام خيطي للحفاظ على وضعه».

وأشار الهاشمي إلى إن «التنظيم يعاني من مشكلة المتطوعين. كانت أعدادهم تقدّر بنحو ألف متطوع شهرياً، في أثناء احتلالهم للموصل وسوريا، فضلا عن أموال هائلة كدعم، لكن الآن عدد المتطوعين الجدد للتنظيم (صفر) وهناك مشكلة في التمويل المالي».

وتابع: «الفرصة بالنسبة للعراق ودول المنطقة، تتمثل باستغلالها لضبط الحدود وتنشيط الأعمال الاستخباراتية للوصول إلى الخلايا النائمة» منوهاً بأنه «إذا تُرك التنظيم فسيتمكن من إعادة تنشيط نفسه».

ومضى قائلاً: «اختيار شخصية جديدة (الهاشمي) لقيادة التنظيم، وهو من قيادات الخط الثالث، يعدّ مفاجأة. كان المرشح أبو عمر التركماني خلفاً للبغدادي» مشيراً إلى إن «جميع الشخصيات التي اختيرت لقيادة التنظيم هم عراقيون».

عودة العمليات الانتحارية

وشدد الهاشمي على أهمية أن «يتعاون العراق مع التحالف الدولي ودول الجوار، للاستمرار بملاحقة التنظيم، بكونه إذا لم يُتابع الآن، فإنه سيعود مرة أخرى ويبدأ عملياته الانتحارية والسيارات المفخخة والأحزمة الناسفة لإثبات وجوده» منوهاً بأن «التنظيم في الفترة السابقة كان يحاول أن تكون القيادة لشخصيات غير عراقية، لكن بعد تسلم البغدادي زمام القيادة، أصبحت جميع القيادات المقربة منه عراقية، حتى يكون له ثقل في العراق، باعتبار إن ما كان يسمى دولة الخلافة في هذا البلد».

واعتبر رئيس المجموعة العراقية للدراسات الاستراتيجية إن «مقتل البغدادي خطوة إيجابية، لكن هذا لا يعني إن التنظيم توقف. يخطئ من يقول إن التنظيم انتهى بانتهاء البغدادي» مبيناً إن «هذه التنظيمات الإرهابية عندما تصاب بالضعف تحلّ لتنشئ تنظيماً آخر يكون أكثر قوة وجريمة وبشاعة».

ويواصل: «لو نقارن بين القاعدة وداعش، لرأينا إن الأخير أكثر فتكاً» مرجّحاً «دمّج تنظيم داعش مع جبهة النصرة. هناك تواصل فيما بينهما لإنشاء تنظيم باسم جديد أو البقاء بالاسم نفسه، وهذا يعدّ أيضاً من القضايا التي لها تأثير في المرحلة القادمة، إذا لم يكن هناك إنجاز في محاربة التنظيم».

واعترف تنظيم «الدولة» الخميس الماضي، بمقتل زعيمه أبو بكر البغدادي والمتحدث باسمه أبو الحسن المهاجر، فيما كشف عن اسم زعيمه الجديد ويدعى أبو إبراهيم الهاشمي القرشي.

Volume 31 - Issue 9714 Sunday 3 November 2019

ما هو وضع تنظيم «الدولة» بعد غياب البغدادي؟

وائل عصام

عائلات داعش في سوريا

لعلها أسوأ مرحلة يمر فيها تنظيم «الدولة» منذ مقتل البغدادي الأول، أبو عمر عام 2010. يقول من عمل في التنظيم يوما، إن عدد عناصره حينها، انخفض إلى 25 فقط في بغداد و120 في نينوى.

صحيح أن التنظيم استعاد قوته وتماسكه بعد فترة قضاها في الصحراء الغربية للعراق، وفي مناطق نائية وسط أودية حوران عامي 2009 و2010 لحين انبعاثه مجددا بالتزامن مع قمع الحراك السني عام 2013 وسيطرته على الفلوجة ثم الموصل 2014 لكن الهزيمة التي تعرض لها اليوم، قاسية ومدمرة، أكثر من أي وقت مضى. فقد تفتت هيكله التنظيمي وقتل أغلب قياداته التاريخية، ابتداء من البلاوي إلى نائبي البغدادي أبو معتز القرشي وأبو علاء العفري (الأنباري) وصولا للعدناني والبغدادي، والعشرات من ولاة المناطق، ولم يتبق تقريبا أي قيادي معروف من المرحلة السابقة، لدرجة أن الخليفة الجديد القرشي يعد مجهولا بالنسبة للكثيرين حتى الآن، ويعتقد في بعض الأوساط أن أبو ابراهيم القرشي هو نفسه الحاج عبد الله القرشي، وهو قيادي من تركمان تلعفر في محافظة نينوى وسبق أن عاش في الموصل لسنوات.

في الحقيقة، لم ولن يؤثر غياب البغدادي على التنظيم سوى معنويا، فهو فقد عددا من قياداته الرئيسية التي كانت تملك ربما أهمية تنظيمية وعسكرية أكبر من البغدادي عمليا، كما أن التنظيم يعمل منذ سنوات ضمن إدارات تستند إلى قوى اجتماعية محلية توفر له دعما في كل منطقة، لذلك فمقتل البغدادي لن يؤثر فعليا سوى على الجانب المعنوي، وحتى لو بقي حيا، فانه لم يكن قادرا على إخراج التنظيم من حالته المرتبكة المتداعية مؤخرا.

فالوجود العسكري للتنظيم بقي محصورا في ثلاثة جيوب رئيسية، جبال حمرين وما حولها من قرى بين بيجي وكركوك، وصحراء الأنبار قرب الرطبة حيث أودية حوران، والبادية الشامية شرق تدمر والسخنة، ويبدو الجيب الأخير الأقوى والأنشط وهو يستفيد من الاشتباك الحاصل في سوريا وفوضى التنازع القائم بين «قسد» والقوات التابعة لحكومة دمشق وميليشياتها والأتراك، بحيث تركز قوات النظام الآن على الانتشار في مناطق الأكراد شمالا وتتخرغ عسكريا لمعركة إدلب. أما «قسد» فلم تعد معنية بقتال التنظيم بعد الهجوم التركي، لذلك يبدو وجود التنظيم في الصحراء الشرقية لسوريا، في مأمن مرحليا، وبعيدا عن أي هجوم كبير قريب لاستئصاله.

لكن الوجود الأقوى للتنظيم يبقى في خلايا نائمة لعناصر سابقين في بعض المجتمعات المحلية في سوريا والعراق، من من تركوا التنظيم وذابوا في عشائرهم أو عائلاتهم، أو من الذين يؤمنون بفكر التنظيم وطروحاته، خصوصا مع فشل الكثير من القوى الفصائلية والسياسية السنية في العراق وسوريا، ففي قرى الموصل الريفية، وبعض البلدات في الأنبار وفي قرى دير الزور والرقة، وغيرها من مناطق السنة في العراق وسوريا، يتواجد الآلاف من المؤيدين للتنظيم، لكن من دون نشاط تنظيمي أو عسكري، منهم من أنجز تسوية بمساعدة عشيرته، ومنهم من حظي بحماية من قوى الأمر الواقع الجديد، بحكم صلاته العشائرية أو العائلية.

وتنشط هذه العناصر في بعض الأحيان، بل وتنفذ عمليات عسكرية كلما سمحت القبضة الأمنية. فمنذ عامين، تشهد قرى دير الزور، عشرات العمليات شهريا، ضد قوات «قسد» ويكفي أن نذكر بشخص واحد يدعى «أبو فروة» نفذ وحده عشرات العمليات ضد قوات «قسد» التي تتنقل في شوارع وقرى دير الزور، مخبئا بندقيته في معطفه الشتوي «فروته» ومتنقلا بدراجته النارية لتنفيذ عملياته، حتى تم قتله مؤخرا. أما «دواسين الظلمة» فهم خلايا أخرى تنشط ليلا وتنفذ اغتيالات ضد عناصر عربية متعاونة مع «قسد».

ولكن، ما دامت السيطرة الأمنية، للقوى المهيمنة في العراق وسوريا قائمة، فلا يتوقع أن يمثل التنظيم خطرا حقيقيا في المستقبل القريب، وأقصى ما يمكن له فعله، هو تنفيذ هجمات خاطفة على مواقع عسكرية نائية، وعمليات اغتيال، لكن من المستبعد ان يتمكن من السيطرة على مدن مركزية أو مواقع استراتيجية في العراق أو في سوريا.

أبو بكر البغدادي

أعلنت الولايات المتحدة مقتل زعيم تنظيم الدولة الإسلامية أبو بكر البغدادي خلال عملية عسكرية أمريكية في شمال غرب سوريا. ومنذ 2014، تم الإعلان عن وفاته مرات عديدة

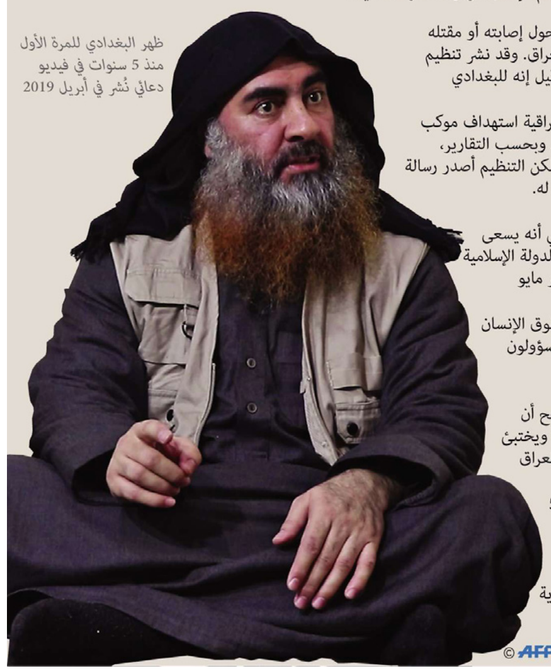

ظهر البغدادي للمرة الأول منذ 5 سنوات في فيديو دعائي نُشر في أبريل 2019

- **نوفمبر 2014** انتشرت شائعات حول إصابته أو مقتله نتيجة غارة جوية في الموصل بالعراق. وقد نشر تنظيم الدولة الإسلامية تسجيلا صوتيا قيل إنه للبغدادي
- **أكتوبر 2015** أعلنت القوات العراقية استهداف موكب البغدادي قرب الحدود السورية. وبحسب التقارير، فإنه «مصاب بجروح خطيرة»، ولكن التنظيم أصدر رسالة صوتية، في 26 ديسمبر، زعم أنها له.
- **يونيو 2017** أعلن الجيش الروسي أنه يسعى للتحقق من مقتل زعيم تنظيم الدولة الإسلامية نتيجة غارة ليلية في سوريا، بشهر مايو
- **يوليو 2017** المرصد السوري لحقوق الإنسان يُعلن مقتله، الخبر الذي أكده مسؤولون في تنظيم الدولة الإسلامية
- **أغسطس 2017** جنرال أمريكي رجح أن يكون البغدادي على قيد الحياة، ويختبئ في منطقة حدودية بين سوريا والعراق
- **أبريل 2019** أول ظهور له منذ 5 سنوات، من خلال مقطع فيديو
- **27 أكتوبر** دونالد ترامب يعلن مقتل البغدادي في عملية عسكرية أمريكية بشمال غرب سوريا

مصدر: مؤسسة الفرقان الإعلامية © AFP

السنة الحادية والثلاثون العدد 9714 الأحد 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 2019 – 6 ربيع الأول 1441 هـ

مقتل البغدادي سيعزز تمدد تنظيم «الدولة» في آسيا

صادق الطائي

تفجيرات تنظيم «الدولة» في القلبين

بات مسلما لدى الخبراء الاستراتيجيين المتخصصين في شؤون الجماعات الراديكالية المسلحة، إن التنظيم الذي يفقد قائده بالقتل أو الاعتقال، يصاب بحالة من فقدان الاتزان لمدة من الزمن، يبدأ بعدها مقاتلوه البحث عن حلول لوجودهم على الأرض، وهذا يقودهم عادة إلى أحد اتجاهين؛ الأول محاولة التكتل والبحث عن تحول جديد عبر قيادة جديدة، ليولد من رحم التنظيم القديم تنظيم جديد. أو أن يتحول المقاتلون إلى التنظيمات الموجودة على الأرض والقريبة منهم أيديولوجيا لينظموا لها ويقاتلوا في صفوفها. وهذا ما يتوقعه المراقبون بخصوص فلول تنظيم «داعش» في الشرق الأوسط بعد مقتل خليفته أبو بكر البغدادي.

ما أن وصل التنظيم الإرهابي إلى أقصى مديات توسعه عام 2014 بعد أن سيطر على مناطق غرب العراق وشرق سوريا، حتى باتت مساحة الأرض التي شكلت ما عرف بـ «دولة الخلافة» حينها تفوق مساحة بريطانيا، وأكبر من بلجيكا بثمانية أضعاف. ورغم أن أغلب هذه المساحة الشاسعة هي أرض صحراوية جرداء، إلا إنها ضمت مدنا استراتيجية في العراق وسوريا، تقف في مقدمتها الموصل ثاني أكبر مدن العراق، والتي أعلن أبو بكر البغدادي من جامعها الكبير بيان قيام دولته واعتبار الموصل عاصمة خلافته الجديدة، كما ضمت دولة «داعش» مدنا مهمة أخرى مثل تكريت والرمادي في العراق، والرقة ودير الزور والبوكمال في سوريا، وميزة هذه الأراضي الواسعة احتوائها على ثروات نفطية كبيرة بالإضافة إلى ما تضمه من ثروات المواقع الأثرية. وعبر بيع النفط وتهريب الآثار والسيطرة على المصارف والبنوك في هذه المدن، وفر التنظيم ثروة هائلة مكنته من تجنيد عشرات الآلاف من الشباب في مختلف دول العالم، وهذا الأمر أدى إلى انتشار شبكات التنظيم الإرهابي في دول مختلفة بسرعة مذهلة.

دولة على الأرض

الاختلاف الذي ميز تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» عن سلفه الذي ولد من رحمه تنظيم «القاعدة» أنه خلق دولة على الأرض ذات حدود هلامية مطاطة، ورفع شعاره الاستراتيجي «دولة الخلافة .. باقية وتتمدد» ليتسنى له الاستحواذ على أراض جديدة وضمها لكيانه المتنامي، وهذا الأمر خالف استراتيجية تنظيم «القاعدة» التي كانت تعتمد بشكل أساسي آليات حرب العصابات المتمثلة بالهجمات المتفرقة عبر عمليات الكر والفر وعدم مسك الأرض والبقاء فيها لمدة طويلة، كما تميز تنظيم «القاعدة» بمرونة قصائله الدولية، وإعطائه مساحة من حرية المناورة لهذه التنظيمات، إذ تم نشر التنظيمات المتشددة والراديكالية التكفيرية حول العالم من دون رابط تنظيمي حقيقي بين قيادة زعيم التنظيم بن لادن في أفغانستان وشبكاته حول العالم، بينما حاول «داعش» أن يمسك الأرض ويخلق إمارة إسلامية في قلب الشرق الأوسط على غرار إمارة طالبان التي أنشأت في عقد التسعينيات المنصرم.

بدء «داعش» يسرق الأضواء من منافسيه الراديكاليين مثل «القاعدة» وحركة «طالبان» إبان بزوغ نجم انتصاراته في العراق وسوريا، ما دفع بتنظيمات راديكالية مختلفة في افريقيا وآسيا إلى فك ارتباطها وإلغاء بيعتها لزعيم تنظيم «القاعدة» والتحول لمبايعة الخليفة الجديد أبو بكر البغدادي، وهذا ما حدث في سريلانكا وماليزيا ودول جنوب شرق آسيا وأبرزها الفلبين وميانمار. أما بالنسبة لمناطق نفوذ وتواجد التنظيم في أفغانستان، فيمكننا القول إنه خاض صراعا شرسا ضد منافسيه تنظيم «القاعدة» وحركة «طالبان» ودفعت الضغوط الشديدة مقاتلي «داعش» باتجاه شمال أفغانستان ليشكلوا تهديدا حقيقيا باتجاه جمهوريات آسيا الوسطى لبحث عن ملجأ له، وهذا ما أكده وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو مؤخرا أثناء زيارة رسمية إلى طاجكستان، أكد فيها إن روسيا تعزز بشكل عاجل المساعدات العسكرية لحلفائها من جمهوريات آسيا الوسطى، المهددة بخطر غزو عسكري واسع النطاق من عصابات «داعش» انطلاقا من أراضي أفغانستان.

كما أكد الكسندر بورتنيكوف، مدير هيئة الأمن الفدرالي الروسية «كي جي بي سابقا» في كلمة له أمام رؤساء الأجهزة الأمنية من بلدان منظمة رابطة الدول المستقلة (تضم معظم الجمهوريات السوفييتية سابقا) قال فيها إن «ما يثير قلقنا انتقال المجموعات الإرهابية إلى المناطق الشمالية من أفغانستان المجاورة لبلدان رابطة الدول المستقلة» مؤكداً أن «نحو 5 آلاف مسلح مما يُعرف باسم (ولاية خراسان) وهي فرع تابع لتنظيم داعش، يتمركزون في تلك المناطق حالياً. والجزء الأكبر منهم من مواطني بلدان رابطة الدول المستقلة، الذين شاركوا في القتال في سوريا والعراق».

ونتيجة الموقف الروسي الصلب في مواجهة تمدد «داعش» في آسيا الوسطى والذي مثل حاجزا صلبا في وجه تمدد التنظيم هناك، توجهت أنظار التنظيم إلى الفلبين الذي يمثل الخاصرة الرخوة في دول جنوب شرق آسيا، وذلك لوجود جماعات انفصالية متشددة فيها، أربعة منها بايعت التنظيم علانية في 2016 أبرزها جماعة أبو سيّاف. كما أن وجود التنظيمات الانفصالية على حدود الفلبين مع ماليزيا، جعلها أكثر استقرارا وأمنا في تحركاتها، وبعيدة عن أعين الحكومة المركزية.

الحاضنة المثالية

وتشير سيدني جونز مديرة معهد تحليل سياسات النزاع إلى هذا الأمر بقولها «إن غابات جزر أرخبيل ميندناو تمثل مكانا نموذجيا لتمدد تنظيم داعش. ويمكن أن تلعب دور الحاضنة المثالية لتجمع مقاتلي التنظيمات الجهادية المتطرفة في غابات جنوب الفلبين الذي يعاني سكانه من الأقلية المسلمة من سياسات التهميش والإقصاء وفقر الخدمات وتردي الواقع الاقتصادي، ما خلق حاضنة غاضبة يمكن استثمارها لزرع بذور التنظيم الإرهابي بسهولة». وأضافت أن «هذه الأسباب خلقت مجموعة قوية للغاية من العوامل التي تجعل الناس يبحثون عن أيديولوجيات أخرى مثل فكر تنظيم داعش المتطرف يمكن أن يكون بديلا أو منقذا من الظروف المعيشية السيئة».

وقد أعلن تنظيم «داعش» مسؤوليته عن أربعة تفجيرات انتحارية في الفلبين منذ تموز/يوليو من العام الماضي، وقد خاضت القوات المسلحة في الفلبين أطول معاركها منذ الحرب العالمية الثانية في 2017 إذ حاصر متطرفون يسعون لإقامة دولة إسلامية في مدينة مراوي في ميناداناو، واحتلوها على مدى خمسة أشهر، وقد أدت الاشتباكات العنيفة بين القوات الحكومية ومقاتلي «داعش» إلى تدمير أكبر مدينة ذات أغلبية مسلمة في الفلبين، وقد أعلنت السلطات الحكومية أن المعارك ضد «داعش» أدت إلى مقتل ما لا يقل عن 900 شخص من المسلحين، بينهم من يعرف بـ «أمير شرق آسيا». وعلى هذه الخلفية المرعبة جاءت تصريحات دلفين لورينزانا وزير الدفاع الفلبيني الأخيرة إذ قال واصفا مقتل البغدادي بأنه ضربة للتنظيم نظرا لمكانة البغدادي كزعيم. لكنها مجرد انتكاسة لحظية نظرا لتعمق التنظيم واتساع نطاقه على مستوى العالم، سيأخذ شخص ما مكانه وسيتجدد القتال».

مع اندحار «داعش» في سوريا، بدى جليا تسارع بناء قوة ونفوذ التنظيم في جنوب شرق آسيا وتحديدا في الدول ذات الوجود الإسلامي الكثيف، مما توجب على سلطات هذه البلدان العمل بشكل جاد وحقيقي على توفير منظومات أمنية مختصة بمكافحة وتفكيك الخلايا ومعالجة الوجود المسلح للتنظيمات الإرهابية في هذه البدان، على ان يتم العمل بالتعاون بين الأجهزة الأمنية في الدول التي تتعرض لخطر التمدد الإرهابي في ماليزيا والفلبين وإندونيسيا وسيريلانكا وبنغلادش. وهذا ما تم الشروع به بشكل متصاعد منذ 2016 مع اشتداد الهجمات الإرهابية التي أعلن «داعش» عن مسؤوليته عن تنفيذها في هذه البلدان التي يعتقد ان صراعها مع الإرهاب قد ابتدأ بشكل حقيقي الآن.

Volume 31 - Issue 9714 Sunday 3 November 2019

من منبر النوري إلى نفق إدلب:
أبو بكر البغدادي يأخذ معه طموحاته المتوحشة ويورثنا الخراب

إبراهيم درويش

في المعنى العام تحول مقتل زعيم تنظيم «الدولة» أبو بكر البغدادي 48 عاما حسب رؤية الرئيس دونالد ترامب كفيلم رعب شاهده وهو وزوجته. وعلى طريقة أفلام الرعب الأمريكية يقتل البطل الطيب الرجال الأشرار، لكن البطل في فيلم ترامب لم يكن عناصر النخبة دلتا بل كلب وجه له الدعوة ليزور البيت الأبيض لكي يكرمه على مقتل رجل نصب نفسه خليفة ولكنه حسب رواية ترامب مات مثل «الكلب» وكان «يبكي وينشج» قبل أن يفجر سترته المفخخة مع ولدين من أولاده.

وبعيدا عن توصيفات ترامب للعملية التي حاول من خلالها تسويقها لخدمته وحرف الأنظار عن المحاكمة التي يعد لها مجلس النواب الأمريكي في الفضيحة الأوكرانية، فنهاية البغدادي تعني نهاية فصل استمر خمسة أعوام من الوحشية والقتل والدمار، ومهما كانت الطريقة التي خرج فيها البغدادي من الصورة فقد كان رمزا عن الخلافة التي أقامها في يوم ما وسيطرت على مناطق تعادل مساحة بريطانيا، وحكم الملايين وكون أكبر وأثرى تنظيم إرهابي، بني على ايديولوجية تدميرية ووحشية غير عادية ورثها من معلمه أبو مصعب الزرقاوي، زعيم القاعدة في العراق (وهي المنظمة التي سبقت تنظيم الدولة). والمهم كما تقول الأكاديمية جيسكا ستيرن في صحيفة «نيويورك تايمز» (2019/10/27) فالبغدادي استطاع أن يجند أفرادا سابقين في الجيش والمخابرات البعثيين، ما زاد من مقدرته على التمرد بشكل كبير. واستغل الحرب الأهلية السورية لإنشاء نموذج دولة، هي الأولى من نوعها في تاريخ الإرهاب الحديث، تمكنت من انتزاع مساحات من الأرض والسيطرة عليها وتجميع مليارات الدولارات وتنظيم قوة عسكرية كبيرة. وأصبح تنظيم «الدولة» تحت زعامة البغدادي أغنى وأقوى حركة إرهابية في التاريخ الحديث. ووعد أتباعه في العالم بجهاد خمسة نجوم- يتضمن سكنا مجانيا وسيارات وحتى زوجات. وتوافد أتباعه على «الخلافة» من كل أنحاء العالم، فيما يمكن اعتباره عملية التجنيد الأكثر فعالية لمنظمة جهادية شهدها العالم على الإطلاق. وقدم التنظيم نمطا من الوحشية لم يعهد في حركات تمرد حيث صور جرائمه ودرب الأطفال على القتل من مسافة قصيرة وأعاد استرقاق النساء.

نهاية القادة

ولكن موت البغدادي أثبت لمؤيديه أنه حتى «الخليفة» معرض للقتل. ولكن الأمر يحمل أهمية سياسية ورمزية أكثر من العسكرية. فالقيادات وحتى المجموعات الجهادية تأتي وتذهب وتنقسم إلى فصائل وتتحد مع خصوم سابقين وتكتسب أسماء وولاءات جديدة. وربما كان تنظيم «الدولة» المثال الأفضل لهذه الظاهرة. فكان هناك زعيمان يسعيان للسيطرة على ما تبقى من التنظيم في العراق، والذي من المفترض أنه سحق من خلال حملة جورج دبليو بوش عام 2007 بالتعاون مع جماعات الصحوة العراقية. وبقي أحدهما في حضن القاعدة - أبو محمد الجولاني أما الآخر أبو بكر البغدادي فانشق عن القاعدة وأعلن عن إنشاء الخلافة، التي جذبت عشرات آلاف الأتباع. والمهم في هذا السياق أن نفهم أن الحرب ضد تنظيم «الدولة» لم تكن متركزة على رجل واحد ولكن ضد فكرة أو حركة. ويمكن للفكرة أن تتخلق في صور عدة، خاصة أن التنظيم الأم قبل انهياره في العراق وسوريا بنى فروعا له «ولايات» في بلدان أخرى حطمتها الحروب، من بينها أفغانستان وليبيا ونيجيريا واليمن. وتبقى العديد من تلك «الولايات» قائمة. وبالرغم من خسارة ما تبقى من «الدولة» في آذار (مارس) 2019 إلا أنه استطاع أن يقوم بعدة عمليات إرهابية في سريلانكا وأفغانستان والعراق وسوريا. ومن هنا فما سيحدث لتنظيمه واضح، سيتطور ويتحور، ذلك أن قيادته أثبتت تصميما رغم خسة أعوام من الحرب وتكيفت مع الظروف وأعادته إلى جذوره الأولى كحركة سرية تعتمد حرب العصابات والكمائن والتفجيرات والاغتيالات. وعلى المدى البعيد فما يهم المحللين هو ليس قطع رأس التنظيم ولكن الطريقة السهلة التي سيتم فيها استبداله بقيادة جديدة، وقد استبدل بأبو إبراهيم القرشي وأعلن عنه «أميرا للمؤمنين» فهو مثل تنظيم القاعدة عادة ما يحضر قيادات لتتسلم المسؤولية حال قتل القيادات البارزة فيه. ويتم استبدال القادة بطريقة سهلة عادة ما يصفها بطريقة ساخرة مجتمع القوات الخاصة الأمريكي بأنها عملية «قص العشب». ونقلت مجلة «تايم»(2019/10/28) عن مسؤولين أمريكيين قاتلوا التنظيم قولهم إنه بحلول 2018 أصبح لديه كادر من القيادات الشابة الذين جربوا الحرب وترفعوا في سلك القيادة وأثبتوا أنفسهم في شبكة الحركة العالمية.

العودة من جديد

ولهذا السبب سيستمر التنظيم بشكل من الأشكال كما حافظت القاعدة على وضعها بعد مقتل زعيمها أسامة بن لادن عام 2011 وعاش التنظيم في العراق بعد مقتل زعيمه أبو مصعب الزرقاوي بغارة أمريكية عام 2006. وبذور الإحياء الجديد للمنظمة موجودة، فحسب المفتش العام لوزارة الدفاع الأمريكية فلدى التنظيم ما بين 14.000– 18.000 عنصر أقسموا البيعة للبغدادي. بالإضافة إلى 30 مركز اعتقال يحتجز فيها 11.000 من عناصر وأنصار التنظيم. وفي مخيم الهول هناك 70.000 نازح بينهم آلاف من عائلات تنظيم «الدولة». وقال الجيش الأمريكي في شباط (فبراير) إن «غياب الضغط المستمر» على التنظيم يعني عودته من جديد في فترة ما بين ستة إلى 12 شهرا. ولا يزال التنظيم يشكل تهديدا على مستوى العالم. وهذا ديدن كل الجماعات الإرهابية حيث تتعلم من الدروس ثم تحاول التكيف وتترصد الظروف، وهي مواتية. وفي دراسة نقلت عنها مجلة «إيكونوميست» (2019/10/31) في عددها الأخير وأعدتها الباحثة جينا جوردان من معهد جورجيا للتكنولوجيا حللت فيها 1.000 حالة قتل واعتقال قادة جماعات إرهابية. وحددت ثلاثة عوامل تساعد على استمرار التنظيمات بعد وفاة القيادات: مستويات البيروقراطية داخلها وقدرتها للحصول على المصادر المحلية وحماستها الأيديولوجية. وهي عوامل لا تعتمد بالضرورة على زعيم واحد. ومن هنا فتنظيم «الدولة» تتوفر فيه العوامل الثلاثة، من ناحية احتفاظه بسجلات دقيقة الأسلوب الذي نقله إلى جماعاته الدولية بحيث يمكن لكل واحدة استخدامه بطريقة مستقلة. ورغم فقدان التنظيم موارده اليومية (مليون دولار) من النفط العراقي والسوري إلا أنه قادر على ابتزاز المال بعدة طرق. وبالتأكيد أثبتت الدولة الإسلامية عنادها قبل صعود البغدادي وبعد مقتل زعيمين لها بغارات أمريكية عام 2006 و2010. وترى المجلة أن القيادة الجديدة للتنظيم مهما كان شكلها فهي راغبة بإعادة البناء وهذا واضح من مقتل البغدادي في إدلب البعيدة عن مناطقه في شمال شرق سوريا وغرب العراق. ومن الناحية النظرية فهي منطقة معادية يحلق فوقها الطيران الروسي والسوري بشكل مستمر وتسيطر على الأرض هيئة تحرير الشام، الجماعة التي أعلنت عن فض علاقتها مع القاعدة. ولكن هناك «حراس الدين» التي لا تزال موالية للقاعدة وعثر على البغدادي في بيت زعيمها. وهناك من اقترح أن زعيم حراس الدين كان عميلا، ولكن مجرد وجوده في إدلب يعني أن البغدادي ربما كان يبحث عن طرق للتصالح مع القاعدة التي انفصل عنها عام 2013.

فرصة القاعدة

وربما حاولت القاعدة الاستفادة من حالة الضعف التي اعترت تنظيم «الدولة» فقد كانت منذ البداية غير راضية عن فكرة «الخلافة» واعتبرتها غير شرعية وغير مفيدة في المحصلة. ومنذ عام 2014 لم يخل خطاب لزعيم القاعدة أيمن الظواهري من نقد «رياء» تنظيم «الدولة». ورغم ما رصد على وسائل التواصل الاجتماعي من حماس لدى أنصار القاعدة لنهاية رجل قتل رفاقهم، إلا أن هناك قرابة نسبية، فكثير من مقاتلي تنظيم «الدولة» ومعظم بنيتها العسكرية وعدد من مسؤوليها الإعلاميين والمؤيدين جاءوا من القاعدة، والآن بعد أن فقد التنظيم قائده «الخليفة» وتم تدمير «الخلافة» نفسها فلديها فرصة لإعادتهم تحت مظلتها. وكدليل على هذا مقال مطول لعادل آدم، الاسم المستعار لكاتب من أشهر المؤمنين بفكر القاعدة مرتبط بحركة الشباب، فرع القاعدة في الصومال وأقوى التنظيمات المنتسبة لها. وتم توزيع المقالة على نطاق واسع على المجموعات «التشات» لمؤيدي القاعدة والتي يزورها أنصار تنظيم «الدولة» أيضا، حيث طالب الكاتب مؤيدي تنظيم «الدولة» إلى «العودة إلى سبيل الرشاد» بعد انتهاء الدولة الإسلامية فشلها، بعدوانيتها المبالغ فيها وأوهامها. والسؤال هو إن كان أنصار تنظيم «الدولة» سيغيرون مواقعهم بسهولة، خاصة أن القاعدة نفسها أضعفت وضعفت ولن تكون بهذه المثابة البديل المركزي. وعلينا ألا ننسى أن تنظيم «الدولة» خلق عداءات داخل البنية الجهادية وأشعل كما تقول ريتا كاتز في «ديلي بيست» (2019/10/29) صدامات قاتلة وحروبا بينها. ولم يكن البغدادي هو الحاجز الوحيد الذي يمنع انضمام أعضاء التنظيم إلى القاعدة ولا يتوقع أن ينهي موته الخلافات القائمة. وهي خلافات ليست كامنة في الطريقة ولكن الفكرة، فمشهد البغدادي الذي وقف على منبر جامع النوري في حزيران (يونيو) 2014 معلنا عودة الخلافة التاريخية لم يحظ بإجماع الحركات الجهادية علاوة على موافقة المرجعيات السنية، فالخلافة تحظى بجدل تاريخي ومنذ نهايتها عام 1924 تطور النظام السياسي وفشلت الجهود لإحيائها من جديد، والغريب أن عودتها الأخيرة جاءت على يد تنظيم لا يحظى بدعم سواد المسلمين بل وترك إرثا فظيعا وخلف وراءه الدمار والخراب. ومن هنا تحولت الخلافة إلى جزء من المشكلة لا الحل، لأن البغدادي جعل من نفسه عدوا للجميع.

جيل جديد

ورغم أن الظروف التي قادت إلى ظهور البغدادي وأتباعه لا تزال قائمة، إلا أن جيل الألفية الجديد في احتجاجاته الأخيرة لم يعد يؤمن بالجهادية ولا الدكتاتورية وهما النموذجان اللذان انتصرا بعد سحق الربيع العربي، فمن الجزائر إلى لبنان مرورا بمصر تشعر النخبة الحاكمة بحصار تماما كما هو حال التنظيمات الجهادية. والمهم كما يقول ديفيد إغناطيوس في صحيفة «واشنطن بوست» (2019/10/29) هي أن لحظة الخليفة قد انتهت وهذا واضح من رفض الحركات الجماهيرية له اليوم والمطالبة بنظام قومي يتعالى على الطائفية والخلافات الدينية. والمشكلة هي أن فشل الحركات الجماهيرية يعني عودة البندول مرة أخرى إلى ساحة الجهاديين الذين يتغذون على سخط المظلومين والمحرومين والمهمشين. فتنظيم «الدولة» في النهاية هو نتاج لما بعد التجربة الأمريكية في العراق عام 2003 وكما يقول فريد زكريا في «واشنطن بوست»(2019/10/31) فانسحاب أمريكا من المنطقة سيكون مناسبة لزيادة التدهور في الشرق الأوسط الذي فشل في مجال التنمية البشرية. والرهان الجهادي الحديث مرتبط كما يرى أتش إي هيلر في مجلة (فورين بوليسي» (2019/10/28) بقدرة المرجعية السنية على قول الحقيقة للسلطة وهو غائب عن المؤسسة الدينية الحالية في العالم العربي لأنها مثل الجهاديين تفتقد الشرعية الشعبية، وفي النظام الديكتاتوري الحاكم يتم سجن وقتل المتنورين وتقريب المتزلفين. وتجد الأنظمة الدكتاتورية التي لا تريد الإصلاح وتعمي عينها على التغيرات الديموغرافية والجيلية في المنطقة دعمها من غرب أقنع نفسه أن القمع الذي يوفر الاستقرار هو الحل. وعليه فالصور التي خلفها البغدادي لنا قد تتكرر لو لم يحدث التغيير المطلوب. وربما تذكره الناس كإرهابي فاشل تبنى فكرا خارجيا طمح للمجد وفي الطريق جلب معه المعاناة والبؤس للسوريين والعراقيين وقضى آخر حياته على الوقت الضائع واضطر لطلب اللجوء في أرض أعدائه وخانه أقرب المقربين إليه وفاز بالغنيمة وفر، بعدما حضر قتل الرجل الذي وضع حياته في يده. ولم يحتج القادة الأمريكيون للقول إنهم دمروا مخبأ البغدادي حتى لا يتحول إلى «مزار» وهو ما سمعناه عند قتل بن لادن في أبوت آباد، ولكن القصة لا تنتهي هنا، فلو لم يتغير الحال فنحن بانتظار «خليفة» آخر يبشرنا بالجنة الموعودة والحرب الأخيرة والقيامة.

> تنظيم «الدولة» تحت زعامة البغدادي أغنى وأقوى حركة إرهابية في التاريخ الحديث

حوار

الناشط السياسي والاجتماعي اللبناني لُقمان سْلِيم:

«الثورة الجيليّة» تجاوزت «اتفاق الطائف» وتريد الخروج من النظام الطائفي

حاورته: رلى موفّق

يُصنّف الناشط السياسي والاجتماعي المستقل لُقمان سْليم، ابن حارة حريك في الضاحية الجنوبية من بيروت، حيث مقر الأمين العام لـ«حزب الله» على أنه من أشرس المناوئين لـ«الحزب» الذي يرى أن استيلاءه على مقدرات الدولة ومنعها من النهوض، وتحوّله إلى راعٍ وحارس وموزّع للفساد هو إحدى أبرز الشرارات التي آلت إلى ولادة الثورة والىَ الانهيار الاقتصادي.

ومن موقع إيلائه التاريخ الاجتماعي والسياسي في لبنان كبير الاهتمام، يذهب سْليم إلى قراءة «حراك 17 أكتوبر» بما يحمله من عوامل قوّة وعوامل ضعف، فصحيح «أننا أمام مشهد الساحات والتشبيك والحوار بينها، ولكننا إذا حفرنا قليلاً تحت السطح ووصلنا إلى لحظة الانتصار ما، فسنجد بعض مَن هم في الساحات، في المقلب الآخر». محذراً من أنه «إذا لم نبدأ بالإعداد منذ هذه اللحظة للجمهورية الثالثة سوف نخسر جميعاً، وأول الخاسرين هم المسيحيون».

تلك القراءة تنطلق من أن ثمة سرديتين للحراك: سردية السلطة التي تحصر ما يجري بأنه أزمة اقتصادية مالية، وسردية أخرى تنصت فعلياً إلى الساحات، وترى أزمة وجودية وانتفاضة «جيليّة» ذات بعد اجتماعي وليس فقط اقتصادي حيث يكتشف جيل جديد الشأن العام وحقه في أن يكون له صوت ودور، وحق النقض.

وتحدّث عن جيل من اللبنانيين أصبح «أسَنّ» من «اتفاق الطائف»، ولم يعد بالإمكان التكلم معه عن المناصفة، فهو يريد الخروج من النظام الطائفي برمته، لافتاً إلى «أهمية الإبقاء على المشتركات بيننا وتأخير الخلافات العميقة، لأن طرحها اليوم يخدم السلطة»، من دون أن يستبعد عودة البعض منهم إلى «ملكوت السلطة» إذا رأوا أن الحراك يضعف، مؤكداً أن الانهيار هو الحليف الموضوعي للثورة الشعبية، لأنه إذا شكّل «حزب الله» «حكومة غزة» فلا أحد سيعطيه مالا، وإذا عادوا وعوّموا النظام كما هو، فإن مانحي «سيدر» لن يضعوا مالاً في «بيت مال الفساد اللبناني».

وهنا نص الحوار:

○ **فاجأت «ثورة 17 أكتوبر» الجميع، وأربكت السلطة والقوى الممسكة بالساحة اللبنانية، هل فاجأتك من موقعك كناشط في الميدان السياسي وفي المجتمع المدني؟**

● إذا أجرينا صورة شعاعية للساحة اللبنانية، سنرى عشرات من الأفراد، ولكننا سنرى أيضاً عشرات من المجموعات التي تتفاوت حجماً، وتشمل كل الساحات، كانت تلتقي خلف أبواب مغلقة وتتكلم وتُناقش وتُبدي امتعاضها. أنا لا أقول إنهم هم الذين قاموا بالثورة، ولكن كان هناك شيء من الانتظام بهواجس مشتركة، بمعنى أنه لا نستطيع نسيان نضال مجموعات البيئتين أو الذين عملوا على نزاهة القضاء، وتُرجمَ تحركهم بإنشاء «نادي القضاة». هذه الناس عملت على نشر المواطنية وغيرها من خلال جمعيات صغيرة، وليس صحيحاً أننا انطلقنا من فراغ، كانت هناك «حالة تخمير»، بحاجة إلى شرارة لإيقاد كمية البارود المجتمعي.

الشرارة جاءت من خلال أمرين، الأول هو وصول البلد إلى حافة الانهيار الاقتصادي، وهو المُعترف به اليوم، ولكن بالنسبة لي أحد العوامل الأساسية ليس فقط إفلاس الدولة اللبنانية، وإنما ما تعانيه دويلة «حزب الله» من وضع اقتصادي مُزرٍ تحاول نسبه إلى العقوبات على إيران منذ إلغاء الاتفاق النووي، ولكنه يتجاوز ذلك إلى العلاقة بوضع استثمارات إيران في مجموعة من الحروب، في اليمن وسوريا وتدخلها في أفريقيا. إفلاس الدويلة كعامل ثانٍ انعكس أيضاً على جمهور «الحزب» كما أن فشل الدولة انعكس على كل الناس. وعلى عكس قول نصر الله في خطابه الأخير الذي يعكس حجم القلق والذي اضطر إلى تطمين جمهوره مالياً، فإن «حزب الله» يهتز كبنية بمقدار ما تهتز الدولة.

على كل، هناك من يقول إن ثلاثة أشياء لا يمكن التنبؤ بها: الزلازل، الأزمات المالية الكبرى والثورات. يمكن القول إن هناك شيئاً يتحرّك، ولكن لا يمكن التنبؤ بهذه الشرارة الصغيرة التي ستُشعل الوضع.

○ **وما التسمية التي تُطلقها على الساحات؟**

● صراحة أنا لا أحب تسمية ما يجري من أحداث بـ«الثورة»، لأن الثورات تُحيل إلى ثورات أخرى، وإلا أحبّذ تسميتها بـ«الربيع» لأننا سبق وعشنا «ربيعاً» في بيروت، ولكن أفضّل تسميتها بـ«الحراك» لأن الناس تتحرّك، وهذه التسمية عامة ومفتوحة على كل الاحتمالات. بتقديري أن هناك حراكاً يهزّ لبنان، ولكن خلف هذا الحراك مجموعة انتفاضات وثورات صغيرة. صحيح أننا اليوم نتكلم عن الساحات والتشبيك والحوار بينها، إنما إذا حفرنا قليلاً تحت السطح، سنكتشف أنه إذا وصلنا إلى لحظة انتصار ما، سوف نجد بعض مَن هم في الساحات، في المقلب الآخر.

مثلاً هناك سرديتان في هذا الحراك، الأولى سردية السلطة التي تقول إن لبنان يعاني من أزمة اقتصادية مالية ولها الأولوية، وليس هناك شيء آخر، وهناك سردية أخرى تنصت فعلياً إلى الساحات، وتقول بأن لبنان يعيش اليوم أزمة وجودية، ويُعيد تعريف نفسه، وأن ما نراه في الشارع عبارة عن انتفاضة «جيليّة» أي أن هناك جيلاً جديداً يكتشف الشأن العام وله الحق في أن يكون له صوت ودور، وحق النقض، وبهذا المعنى هناك جانب اجتماعي مثلما يوجد جانب اقتصادي. بين هاتين السرديتين، وحسب تقديري، ليس هناك حوار حقيقي. سأعطي مثالاً على ذلك، إذا تكلمنا عن الانتخابات النيابية سواء أكانت مبكرة أم لا، وصارحنا أصدقاءنا المسيحيين بأننا نريد أن ننتخب وفق قانون يُحرّرنا جزئياً من القيد الطائفي، وأن يُخفّض سنّ الاقتراع إلى 18 عاماً وعلى أساس أن لبنان دائرة انتخابية واحدة، سنجدهم يعترضون على ذلك!

○ **هذا معناه أنهم سيرجعون إلى هواجسهم الأقلوية؟**

● صحيح. في تقديري أهم شيء في هذا الوقت أن نُبقي على المشتركات بيننا، صحيح أنه توجد خلافات عميقة، لكن علينا أن نستأخرها، لأن طرحها اليوم يخدم السلطة، وفي هذا الإطار لا أستبعد أن يعود البعض منهم إلى «ملكوت السلطة» إذا رأوا أن الحراك يضعف.

○ **أمين عام «حزب الله» رغم وصفه الحراك بالعفوي والصادق، إلاّ أنه ألبسه لبوس المؤامرة في محاولة لحرفه، انطلاقاً من مقولة أن أميركا تعمل منذ سنوات للوصول إلى هذه الحالة؟**

● إذا كان «حزب الله» أو مَن هم وراءه يقصدون أن هناك من يحاول إغناء الحراك بالبند السيادي، وأن يدين دور «حزب الله» في استقرار لبنان، فأنا أول شخص يُرحب بفكرة «المؤامرة». هل لبنان أصيب بالفقر نتيجة زلزال أو فيضان؟ وهل الانهيار الاقتصادي الذي نحن على وشكه نتيجة كارثة طبيعية أم هو نتيجة سياسات داخلية قائمة على الفساد والزبائنية، وخارجية قائمة على أن الدولة مُصادرة عملياً ومُستولى عليها. أنا لا أفصل بين المطلبين، ولو أن البعض يفصل بينهما مجاملة ومماشاة، أنا أعتبر أن «حزب الله» من خلال استيلائه على مقدرات الدولة ومنعها من النهوض، وتحوّله إلى راعٍ وحارس وموزّع للفساد هو أحد أسباب الأزمة، فكيف يمكن إصلاح لبنان من دون التصدي للأسباب العميقة.

«الحزب» يقوم بعملية «غسل للأدمغة» وتعطيل للحواس الإدراكية لجمهوره حتى يتقبّل هذه الخطابات، وحوّله إلى آلات ناطقة أو مكررة لما يقوله مسؤولوه. أثناء وجودي في إحدى وسائل النقل المشترك سمعت أحد مناصري «الحزب» يقول لرفاقه بأنه رأى «اللوبي الصهيوني» في صفوف الحراك! يجب أن يكون من أهدافنا إعادة تحرير العقول وليس فقط تحرير الدولة.

○ **إطلالات نصر الله تحمل نَفَس ترهيب الساحات من باب أنه لا يزال يضبط شارعه وأنه لو نزل لكان... هل يمكنه الذهاب لتكرار سيناريو «7 أيار» 2008 لقلب المشهد؟**

● الأمر حاصل. فمنذ يوم الاثنين، 21 تشرين الأول/اكتوبر يُمارس حزب الله «7 أيار» جديدة، لكن هذه المرّة «بالمفرّق» من خلال استعمال العنف اللفظي أو اليدوي كما شهدنا، أو استخدام أجهزة الأمن اللبنانية أو بعضها لقمع بعض الساحات الرخوة، ولترويع المتظاهرين والمحتجين وبث الفتنة الطائفية والشقاق بين الجيش اللبناني وبعض مناطق السنّة في لبنان. منذ اليوم التالي لانطلاق الحراك، أطل حسن نصر الله على اللبنانيين، معلناً أنه «حارس النظام» ومُشهراً لاءاته الثلاث: لا لإسقاط الحكومة، ولا لإسقاط العهد، ولا لانتخابات نيابية مُبكرة، منذ ذلك اليوم و«حزب الله» يحاول، بكل الوسائل، أن يُفشل هذا الحراك متوسلاً هذه «الموجة» ولكن السؤال هو: هل يذهب في أبعد من ذلك؟ في تقديري، يعرف «حزب الله» جيداً بأن ثمن استعماله للعنف المُعمَّم سوف يعود عليه وبالاً، لأنه حريص جداً باسم إيران أن يحافظ على نوع من الصدقية والاحترام، وتحديداً في نظر المجتمع الدولي، وهذا أمر خطير جداً بالنسبة له، لأنه بعد حرب الـ2006 وبعد «7 أيار» حاول أن يبني شيئاً عن تصرفاته.

هناك مشكلة بعلاقتنا مع «حزب الله» نحن نُصدّق أحياناً روايته بأنه حزب معصوم، وأنه لا يُخطئ، وأنه واسع العلم ومحيط بكل شيء، فلو كان الأمر كذلك لما وصل إلى ما وصل إليه. علينا اليوم أن نُهيّئ أنفسنا والتعوُّد على أن هذا التنظيم هو تنظيم بشري وأنه يقع تحت حدّ الخطأ، وتحت حدّ الارتباك، وخير دليل على هذا أن الحراك مستمر، رغم أنه قام بعدة محاولات «لاختراع» فتنة في مناطق الشمال، سواء بين الموالطين أنفسهم، أو بين الموالطين والجيش.

الانهيار هو الحليف الموضوعي للثورة الشعبية

● لقد سبقه الوقت، ولم يعد بإمكان «الحزب» أن يعود بعقارب الساعة إلى الوراء، لكنه ومن ورائه إيران لن يستسلما ولن يُسلّما ما استثمراه في هذا البلد منذ عقود بسبب انتفاضة الشعب اللبناني، ربما يعيدون النظر بتكتيكاتهم، ويعتمدون «التقيّة السياسية» لتمرير هذه المرحلة، ولكن نصيحتي هي أن هؤلاء القوم لا يمكن الثقة بهم. إيران لن تستسلم بسهولة لا في لبنان ولا في سوريا ولا حتى في العراق. هناك أهمية أن ينظر الحراك بعينه الأولى إلى الداخل وبعينه الثانية إلى ما يجري في الإقليم، لأن ما جرى في العراق بعد القمع الوحشي والمتعوّل له يصب في مصلحة الأجندة الإيرانية، ولا في مصلحة أجندة «حزب الله». قد يناورون كما ناوروا بعد «14 آذار» يومها صرّح نصر الله إحدى الصحف بأن كل شيء قابل للتفاوض بما في ذلك سلاح حزبه، ولكن كما يقول المثل «المؤمن لا يُلدغ من الجحر مرتين». قبل استسلامهم الكامل لا يمكن الوثوق بهم. ستكون هناك محاولة للتقدُّم على الحراك من خلال بعض المطالب التي تمسّ الناس بحياتهم اليومية، وتحديداً في معيشتهم، لاستباق الناس عبر تقديم «أكباش تضحية»، لكن أظن أن دون ذلك أموراً كثيرة، فالمعركة خرجت عن كونها مجرّد معركة مطلبية لتصبح معركة رمزية.

○ **ماذا تقصد بالرمزية؟**

● الذي أقصده، أنه لا يمكن مقارنة انتصار الحشد الشعبي على داعش بما سوّقة «حزب الله» بين اللبنانيين وتحديداً بين جمهوره من انتصار في الـ2006 على إسرائيل، بمعنى أن الانتصار على داعش يحتفل به الحشد الشعبي والإيرانيون، ولكننا نعرف أنه كان هناك تحالف دولي مدعوماً بغارات أميركية، فلا يملكون حقوق «الملكية الفكرية» لهذا الانتصار. باعتقادي أن إحدى مشاكل «حزب الله» الكبرى هي تضخيمه لانتصاره على إسرائيل في العام 2006 لأن انتصاره الإلهي هُزم على أيدي بشر وشباب وشبان يحبّون الفرح والحياة. «الحزب» نادم اليوم لأنه لم يفتح حرباً مع إسرائيل، فهي أسهل له من مواجهة فرح اللبنانيين ومطالبتهم ببلد يُشبههم.

○ **نشهد بقوة وَهَن عهد ميشال عون وتخلخل صورة وريثه السياسي (جبران باسيل) على الساحة المسيحية، ولكن بدا واضحاً أن قوته تقف عند الساحات الرخوة، أي الساحات الشيعية المحاصرة، في الضاحية والجنوب وبعض مناطق الهرمل وليس كل بعلبك. ولا تأثير لقوته في المناطق الدرزية والمسيحية في جبل لبنان، لذا علينا أن نعوّد أنفسنا على أن هذا «الحزب» ليس معصوماً والغلبة ليست دائماً لمصلحته.**

الحرب مع إسرائيل أسهل على «حزب الله» من مواجهة فرح اللبنانيين

○ **تقصد البيئة الشيعية بالتحديد، لأني أعتقد أن الآخرين يدركون أنه ليس معصوماً وأنه يُخطئ بحساباته؟**

● لا، أنا لا أتحدث عن البيئة الشيعية، لأنها قبل غيرها تعرف هذا الأمر، أنا أتحدث عن الآخرين الذين تحالفوا معه في العام 2005، أي «الحلف الرباعي»، والذين خضعوا لإملاءاته باتفاق الدوحة، والذين سلّموا للملكة العربية السعودية الانفتاح على النظام السوري عبر معادلة الـ«سين سين» والذين سكتوا عن تدخله في سوريا بعد الـ2015 ودخلوا معه في حكومات توافقية. الرئيس الحريري عندما دخل في التسوية الرئاسية، دخلها وهو يعرف أنه في النهاية يتحالف مع الحزب الذي قتل أباه. وحتى «القوات اللبنانية» اعتبرت «الحزب» معصوماً، فالكل يتذكر كلمة سترديا جمجع في جلسة الثقة بحكومة تمام سلام في آذار/مارس 2014 وهي تلقي قصيدة عصماء في مدح المقاومة. لقد صدَّقوا سردية العُصمة، بينما نحن بقينا نشكك بهذه السردية، ولم نوافق عليها، ولهذا أعتبر أن لدينا الحق المعنوي بنقد من أخطأ بالقراءة السياسية.

○ **مَن ينظر إلى القمع ضد المتظاهرين في الساحة العراقية، تسوده مخاوف من أن يتماهى معه «حزب الله» على الساحة اللبنانية، ففي النهاية هما ساحتان للنفوذ الإيراني؟**

○ **العهد هو الحليف الاستراتيجي لـ«حزب الله» مَن سيكون الخاسر الأكبر؟**

● اليوم، ونحن نحتفل بالذكرى الثالثة لانتخاب ميشال عون رئيساً للجمهورية، يبدو المشهد مختلفاً للغاية على مستوى الإقليم. فالوضع الذي سمح بالتسوية الرئاسية تغيّر، وبالتالي الحليف المحلي الذي هو ميشال عون و«التيار الوطني الحر» وجبران باسيل لم يُحسنوا عملياً انتهاز الفرصة التي منحها لهم «حزب الله»، فعوض أن يثبتوا دعائمهم بالشارع المسيحي اعتمدوا سياسات كيدية وأعادوا خطوط التماس المسيحية – المسيحية ليس فقط مع خصمهم التاريخي «القوات اللبنانية» ولكن حتى مع سليمان فرنجية الذي يعتبر نفسه من هذا المحور، وأكبر دليل على فشلهم ليس خصومتهم مع سمير جعجع ولكن مع الأطراف الآخرين الذين يمون عليهم «حزب الله»، فبتقديري الخاسر الأكبر اليوم ليس فقط «التيار الوطني الحر» والرابح الأكبر لن يكون «القوات اللبنانية». فإن لم ننجح من خلال هذا الحراك في تطوير بنية النظام السياسي اللبناني سيكون المسيحيون قاطبة أول الخاسرين، وهنا على المسيحية اللبنانية أن تدرك أن المعطيات التي أنشئ لبنان في ظلها قد تغيَّرت، وأن عليهم أن يكونوا في صفوف اللبنانيين العصريين وليس اللبنانيين الأثريين.

○ **هل تقصد أننا أمام إعادة تكوين للنظام اللبناني؟**

● سأقولها وبعبارة واحدة: إن لم نبدأ بالإعداد منذ هذه اللحظة للجمهورية الثالثة سوف نخسر جميعاً، وأول الخاسرين هم المسيحيون. لبنانيو ولبنانيات المئوية الثانية هم الخاسرون.

○ **ومن سيكون الرابح؟**

● سيربح الرعاع من الجميع. ولذلك الأزمة اليوم لم تعد أزمة اقتصادية ولا أزمة أحزاب صغيرة، علينا أن نُفكّر بالجمهورية الثالثة، وبالمئوية الثانية، وبمجرد أن نكون أقل طموحاً، معناه أن الخسائر سوف تتوالى.

○ **هذا معناه أننا على أبواب مؤتمر تأسيسي؟**

● أنا أدعو إلى مؤتمر تأسيسي يُرسي أركان الجمهورية الثالثة ولا أخاف من هذا الأمر لسبب بسيط، وهو أن الكثير من اللبنانيين يتعبّدون للطائف وكأنه وثن. هناك جيل من اللبنانيين أصبح «أسَنّ» من الطائف، ولم يعد باستطاعتك «بيعه» الطائف، وأن تقولي له أنه لم يُطبق في عصر التواصل الاجتماعي وتويتر، فهو لا يقرأ العالم كما كنا نقرأه عند نهاية الحرب الباردة، ولم يعد بإمكانك التكلم معه عن المناصفة. الشباب اللبناني يقول إنه يريد الخروج من النظام الطائفي.

○ **وهل الأمور ناضجة لذلك؟**

● قد يبدو العنوان مخيفاً إذا قلنا أن الجمهورية الثانية ماتت وأن علينا الإعداد لدفنها، تمهيداً لإنشاء الجمهورية الثالثة، ولكن أنا لا أعوّل إلا على هذا الجيل الذي ما عاد يقبل بمفردات الطائف الطائفية.

○ **في ظل تباطؤ رئيس الجمهورية بالدعوة إلى الاستشارات النيابية الملزمة، هل تعتقد أننا متوجهون نحو «العقلنة» لإنقاذ ما يمكن إنقاذه؟**

● لقد استخلص رئيس الجمهورية دروس الشارع، ورأى أن الشارع يستعمل سلاح البطء. لقد قال الشارع كلمته بأن لا قائد له، وأن برنامجه الإصلاحي واضح ويتمثل بتغيير وجه النظام، والبقاء في الساحات للاحتفاظ بحق الفيتو تجاه أي قرار لا يُرضيه تتخذه الحكومة المقبلة.

○ **في اعتقادك هل رئيس الجمهورية «يقرأ» الشارع جيداً؟**

● حتى لو أنكر ذلك في العلن، فهو يقرأه في غرفة النوم. اينتاه وصهره وابن أخيه أصبحوا في حُكم المنشقين عنه، لذا من الصعب ألا يكون يقرأ الشارع. بتقديري هو قرأ الشارع بشكل جيد، ولكنه – كما «حزب الله» – لا يدري ماذا يفعل، فضلاً عن اعتبارات أخرى تتعلق بوضعه الصحي الذي تحوم حوله علامات استفهام كبيرة فضلا عن علاقته السيئة مع الجيش والذي هو في العادة الركن الأساسي في الدفاع عن رئاسة الجمهورية، وربما هو أول رئيس جمهوريه بينه وبين الجيش هذا الشكل من أشكال الطلاق الدائم. الرئيس أو مَن في موقع القيادة في بعبدا يرى بشكل جيد هذا الواقع.

○ **ولكن المعطيات المتوافرة تفيد أنهم في مكان آخر، فقد حوّلوا استقالة سعد الحريري إلى انتصار، واعتبروا أنه بتقديم استقالته اختار أن ينهي التسوية الرئاسية**

إيران لن تستسلم بسهولة في لبنان وسوريا والعراق... وسيمارس حلفاؤها «التقيّة السياسية» لاحتواء الأحداث

القائمة؟

● دعينا نتذكر أمرين، وبناء عليهما بالإمكان البناء، أولاً أذكرك بتصريح لقاسم سليماني بعد انتخابات العام 2018 قال فيه بأنهم يملكون 74 نائباً، هذا معناه أن «حزب الله» هو من سيُسمي، وأن كفته هي الراجحة، والأمر الثاني هو أنه قبل التسوية الرئاسية كان بين «التيار الوطني الحر» و«تيار المستقبل» ما هو أفظع مما هو بينهما اليوم. لقد وصل الأمر بـ«التيار البرتقالي» أن يتهم «تيار المستقبل» بالداعشية، لذا لا أستبعد فكرة المصالحة بينهما. البعض يقرأ استقالة الحريري وكأنه رمي للقفاز بوجه العهد، والبعض الآخر يقرأها بأنها تخدم العهد وتخدم سياسات «حزب الله» لأنها تشق الحراك، وتُعيد إنتاج شارع سنّيّ لا يرفع العلم اللبناني وإنما العلم السنّيّ، وهذا شاهدناه في بعض المناطق.

خروج الحريري من التسوية أعاد جزءاً من الجمهور المحتج إلى سنّيته بعدما كان لبنانياً، بهذا المعنى يمكن أن تسمعينهم يشتمونه ولكن في سرهم هم سعداء بهذا الشيء، لأنه إذا تولى «حزب الله» عزل وتحييد جزء أكبر من الشيعة، وحيّد الحريري الشارع السني، تبقى «القوات» التي لديها حسابات سياسية صغيرة، ويبقى المستقلون.

هذا يُعيدنا إلى مقولة تتكرّر بتاريخ لبنان منذ القرن التاسع عشر إلى اليوم، مفادها أنه «كلما احتاج أهل السلطة إلى مركب نجاة اخترعوا فتنةً أهلية، عن حسن نية أو عن سوء نيّة». وبهذا المعنى أشعر اليوم أن رفع السقف وتظهير الجانب المدني من هذا الحراك هو المهم. العالم اليوم لن يُساعدنا ويُعطينا «سيدر» كما كان هو أحد مصادر قوتنا. لذلك الانهيار هو حليفنا الموضوعي، والانهيار هو حليف الثورة الشعبية، لأنه إذا شكّل حزب الله «حكومة غزة» فلا أحد سيعطيه مالا، وإذا عادوا وعوّموا النظام كما هو، أشك في أن الرئيس الفرنسي ماكرون أو المستشارة الألمانية ميركل سيضعان مالاً في «بيت مال الفساد اللبناني». بهذا المعنى حليفنا الموضوعي سيكون الوضع الاقتصادي السيّئ، لذا علينا أن نستمر برفع السقف والتوجس حيال كل مَن هو مرتبط بهذه السلطة، وهنا لا أعني الحريري فقط، ولكن «القوات اللبنانية»، لأن عندي الكثير من التوجس حيالهم وأعرف أنهم مشاركون بالحراك ولكنهم إلى الآن يقولون بأن هناك أزمة اقتصادية فقط، ولا يريدون التكلم عن أزمة النظام، هذا يُخيفني، وربما نحن ذاهبون إلى أزمة مديدة.

علينا أن نُعوِّد أنفسنا على أن «حزب الله» ليس معصوماً والغلبة ليست دائماً لمصلحته

حريات

حملة شعواء لقمع التظاهرات وإسكات الإعلام المعارض في العراق

بغداد ـ «القدس العربي»:

تصعيد غير مسبوق تتعرض له وسائل الإعلام والصحافيين ونشطاء الرأي والتظاهرات، في مدن العراق منذ بدء الانتفاضة الشعبية المطالبة بالإصلاحات بداية تشرين الأول/اكتوبر الحالي، في حملة شعواء، لإسكات أصحاب الرأي والمطالبين بالحقوق، دفعت العشرات منهم للفرار من مناطق سكنهم، وذلك بالتزامن مع صدور تقرير غير منصف للجنة التحقيق الحكومية حول أحداث العنف في التظاهرات.

وتميزت حملة استهداف الإعلاميين والناشطين والمدونين المشاركين في التظاهرات المطالبة بالإصلاحات، بأنها واسعة ومتعددة الوجوه بين القتل والاعتقال والخطف.

فقد استشهد الناشط صفاء السراي أثناء مشاركته في التظاهرات الجارية في ساحة التحرير وسط العاصمة العراقية، وذلك جراء إصابته بقنبلة صوتية في رأسه أطلقتها القوات الأمنية لتفريق المتظاهرين.

وفي مدينة البصرة جنوب العراق شيع الأهالي الناشطين حسين عادل المدني وزوجته سارة، اللذان وجدا مقتولين بطريقة بشعة في منزلهما بمنطقة الجنينة وسط المدينة. وقد تم العثور على الضحيتين في منزلهما مقتولين بإطلاق النار. ناشطون مدنيون أكدوا أن حسين المدني وزوجته سارة، كانا يقومان بإسعاف المصابين في التظاهرات جراء الغازات المسيلة للدموع.

الخطف والاعتقال

أما عن حالات الخطف والاعتقال للناشطين، فكانت واسعة وشملت عدة مدن أبرزها قيام قوة عسكرية مسلحة باقتحام منزل الناشط والمدون شجاع فارس الخفاجي في بغداد، بالقوة ومصادرة جميع هواتف وكمبيوترات العائلة والاستيلاء على تسجيلات كاميرات المراقبة المنزلية واقتياد الخفاجي تحت تهديد السلاح ونقله إلى جهة مجهولة أمام أنظار القوات الأمنية، حسب صفحة «الخوة النظيفة» على فيسبوك التي يشرف عليها.

وهو ما جعل الخبير الأمني هشام الهاشمي، يكتب على صفحته في موقع فيسبوك تعليقا على اعتقال الخفاجي قائلا «عيب الكذب يا رئيس الوزراء أعطيت وعدا بإنهاء الملاحقة والمتابعة للإعلاميين والمدونين».

وفي مدينة العمارة جنوب العراق، جرى خطف الناشط والمحامي علي جاسب حطاب بعد مشاركته في التظاهرات الأخيرة، من قبل مجموعة مجهولة الهوية قامت بمحاصرة سيارته الخاصة وإنزاله منها بالقوة واقتياده إلى جهة مجهولة منذ الرابع من تشرين الأول/اكتوبر الماضي. وقد دعا نقيب المحامين العراقيين ضياء السعدي، السلطات الحكومية المختصة، إلى الكشف العاجل عن مصير المحامي حطاب.

وكشف الكاتب والصحافي سرمد الطائي، عن تعرضه لتهديدات بتصفيته جسديا، من (أصدقاء إيران) مبديا رفضه لوصفهم له بـ«العميل».

وخاطب الطائي في منشور على صفحته في فيسبوك، اطلعت عليه الصحيفة، الجهة التي هددته بالقول إن «العراق لقمة أكبر من سليماني (الجنرال الإيراني) وأكبر من تهديدكم لنا بالسحل» مضيفا ان «جماعة سليماني في العراق.. يهددون بالسحل ليش؟ معقولة نقص عندكم المنطق وضعفت أدلتكم وانخرستوا بالنقاش.. عندكم فقط سحل؟».

وذكر أيضا أن «العراقي حين يعترض على سليماني يكون عميلا فورا ويجب سحله.. والإيراني أو العراقي اللي يخلي صورة خميني .. حين يعترض على حكومة العراق يصير بطلا وفلسطينيا ومقاوما».

دولة بوليسية

وطالب النائب هوشيار عبد الله رئيس الوزراء عادل عبد المهدي بالكشف عن مصير الناشط الطبيب ميثم الحلو وبقية الناشطين الذين تم تغييبهم، مبيناً ان العراق أصبح وللأسف دولة بوليسية ومن يطالب بمحاسبة الفاسدين يختفي ولا أحد يعرف مصيره.

وأكد «أن هناك العديد من الناشطين الذين تم تغييبهم ولا أحد يعرف مصيرهم حتى الآن، وكل ذنبهم أنهم طالبوا بحقوق شعبهم المشروعة وبمحاسبة الفاسدين وسراق المال العام».

وتحدث الصحافي سمير عبيد في لقاء تلفزيوني عن أن قوة أمنية اعتقلته من بيته بعد التظاهرات، وقامت بتحطيم أثاث بيته وأخذت أرشيفه الصحافي الخاص واصطحبته إلى جهة مجهولة.

وذكر ان الجهات الأمنية وجهت له اتهامات تؤدي عقوبتها إلى الموت، إلا ان القضاء أطلق سراحه لعدم ارتكابه أي مخالفة للقانون.

وكشف الناشط والقيادي في الحزب الشيوعي جاسم الحلفي، في لقاء تلفزيوني عن «وجود قائمة اعتقالات تشمل المدونين والناشطين على خلفية التظاهرات الأخيرة» داعيا الحكومة إلى توفير الحماية اللازمة لهم، مشيرا إلى ان «الحكومة تتحمل مسؤولية الأحداث الأخيرة، وأن حملة التهديد والاعتقالات طالت العديد من الناشطين، من دون أوامر قضائية».

وأكدت منظمات حقوق الإنسان أن 185 ناشطا في التظاهرات تم اعتقالهم في البصرة و14 ناشطا في الناصرية، إضافة إلى عشرات الناشطين في مدن أخرى.

قوائم الموت للصحافيين

ولم يكن إقليم كردستان العراق بعيدا عن استهداف الإعلاميين، حيث اهتزت الأوساط الإعلامية والحقوقية في الإقليم لجريمة بشعة طالت عائلة صحافية وسط السليمانية. لتضيف رقما جديدا لضحايا الصحافيين المعارضين في الإقليم. وقد قامت مجموعة مسلحة بإطلاق النار على الصحافي امانج بابان وزوجته الإعلامية وطفلهما ذي الثلاث أعوام، حيث تمت الجريمة أمام مول تسوق وسط السليمانية. ويعمل بابان مقدم برامج تحقيقات يتناول المشاكل وينتقد السلبيات السائدة في الإقليم على قناة «NRT» التي تعود لحركة الجيل الجديد المعارضة في كردستان.

ورغم ادعاء الشرطة ان الحادث هو عملية انتحار، إلا أن سياسيين ومنظمات حقوقية أكدوا أنها عملية اغتيال تمت بعد مطاردة مسلحين لسيارته. وتعليقا على الجريمة، قالت النائبة السابقة والقيادية في حراك الجيل الجديد، سروة عبد الواحد، في تغريدة لها على «تويتر» إن «استتباب الأمن في الإقليم كذبة يصدقها فقط من يجهل حقيقة الأمر» مبينة أن «اغتيال إعلامي مع طفله وزوجته أمام احدى المولات في السليمانية أسماء عدد من الصحافيين والإعلاميين البارزين منهم عمر الشاهر، والباحث والكاتب هشام الهاشمي، والصحافي والكاتب علي وجيه، ورسام الكاريكاتير أحمد فلاح، ومقدمة البرامج جمانة ممتاز، والمدون البارز شجاع فارس، والصحافي رضا الشمري، والناشطون صقر آل زكريا، وحسين علي، وعمر محمد، وآخرين.

ونتيجة لحملة الملاحقات والتهديدات، فقد كان طبيعيا حصول موجة هجرة للصحافيين والناشطين من بغداد ومدن الجنوب نحو إقليم كردستان أو خارج البلاد، وهو ما أشار له استطلاع لـ«بيت الإعلام العراقي» نشر في تشرين الأول/اكتوبر الماضي عن ظاهرة فرار العشرات من الصحافيين على خلفية التظاهرات التي شهدتها البلاد والتهديدات التي تعرضوا لها.

لجنة التحقيقات عن العنف

وبهدف امتصاص الانتقادات المحلية والدولية لاستخدام العنف المفرط ضد المتظاهرين، شكلت حكومة عادل عبد المهدي لجنة للتحقيق في أعمال العنف التي صاحبت التظاهرات، حيث أصدرت تقريرا أقرت فيه أن «الاستخدام المفرط للقوة كان سببا في سقوط ضحايا من المتظاهرين» مؤكدة مقتل 149 مدنيا وثمانية عسكريين خلال ستة أيام من التظاهرات التي بدأت في الأول من تشرين الأول/أكتوبر الجاري. وأكدت اللجنة في تقريرها وجود حالات قنص بين المتظاهرين، وأنها أحالت إلى القضاء تسجيلات لمسؤولين حرضوا على قتل المتظاهرين.

وكما هو متوقع، فقد قوبل تقرير لجنة التحقيق الحكومية بانتقادات حادة من معظم القوى السياسية والحقوقية، والتي اتفقت على أن التقرير أغفل دور القيادات العليا واكتفى بمعاقبة ضباط صغار، كما أهمل الإشارة إلى الجهات التي تقف وراء مهاجمة القنوات الفضائية أو قنص المتظاهرين.

وفيما اعتبرت لجنة حقوق الإنسان البرلمانية، نتائج التحقيق الحكومي بأحداث التظاهرات مخيبة للآمال، ولم تكشف للرأي العام من أصدر أوامر بقتل المدنيين والأمنيين داعية إلى تشكيل لجنة تحقيق أخرى محايدة، فإن الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في العراق جينين بلاسخارت «أدانت العنف الذي أدى إلى سقوط مدنيين ودعت إلى إنهاء الحلقة المفرغة من العنف». وذكر بيان بلاسخارت انها «تدين بأشدّ العبارات ارتفاع عدد الوفيات والإصابات خلال المظاهرات التي اجتاحت أنحاء كثيرة من العراق». وذكرت البعثة أن «هناك أدلة على أن قوات الأمن أفرطت في استخدام القوة في مواجهة المحتجين ونفذت عمليات اعتقال جماعية، كما أن قوات الأمن حرمت المحتجين من الرعاية الطبية».

سجلت منظمات حقوق الإنسان اعتقال 185 ناشطا في تظاهرات البصرة و14 ناشطا في الناصرية

وفي كل الأحوال، فإن القمع والبطش في استهداف الناشطين والمدونين والإعلاميين في العراق، جدد انتقادات القوى والمنظمات الحقوقية والسياسية والإعلامية، للحكومة العراقية وتحميلها مسؤولية وقوع انتهاكات واسعة في ملف حقوق الإنسان وحرية الرأي في البلاد، داعين الحكومة لإيقاف كافة الملاحقات لأصحاب الفكر الحر والنشطاء، وإطلاق سراح المعتقلين منهم، إضافة إلى محاسبة جدية للمعتدين على المتظاهرين وضمان عدم تكرارها.

حقوق الإنسان العراقية تدعو للتحقق من الغاز المستخدم ضد المتظاهرين

دعت المفوضية العليا لحقوق الإنسان العراقية إلى «التحقق من طبيعة الغاز» المستخدم ضد المتظاهرين من قبل قوات الأمن.

وقالت في تقرير خاص بشأن اصابات المتظاهرين، إن الفرق التابعة للمفوضية رصدت استخدام «مفرط لقنابل الغاز المسيل للدموع ورميها في وسط المناطق المزدحمة، مما يؤدي إلى زيادة الإصابات».

وأضاف تقريرها، أن «إطلاق قنبلة الغاز المسيل يتم بشكل مباشر على المتظاهرين حيث تم تأشير حالات استقرار العبوة في الرأس والصدر ومناطق أخرى حساسة أدت إلى الوفاة حالا أو بعد ذلك بفترة».

وتابع أن «المتظاهرين أصيبوا بحالات حرق في الجلد نتيجة تعرضهم إلى الغاز، حيث أكدت المغازر الطبية المنتشرة في ساحة التحرير وسط بغداد وجود من 50 إلى 200 حالة يوميا، وتحصل لاحقا مضاعفات للجروح، ويشك بأن هذه الأعراض ليست ضمن أعراض الغاز المسيل للدموع بكل أنواعها».

وعبرت المفوضية عن قلقها إزاء الوضع، وأكدت، وفق التقرير «الحاجة إلى التحقق من طبيعة الغاز المستخدم من قبل المختصين من وزارة الصحة والبيئة وإعلان ذلك للرأي العام».

ودعت إلى «إيقاف فوري لاستخدام هذه الأسلحة والبحث عن وسائل أخرى تحفظ حياة المتظاهرين».

كتب

مجموعة الشاعر العراقي فاضل السلطاني «عند منتصف الذاكرة»: الخلود بين ثنائيتي الوطن/ المنفى والتفعيلة/ النثر

المثنى الشيخ عطية

هل يكفي أنصارَ النسوية تقديمُ الشاعر العراقي فاضل السلطاني لهم، اعتذاراً جدّه كلكامش لعشتار وهو يمزّ زائرُها في متحفٍ في برلين، على رعونته في شتمها بالبغي، وهي الإلهة؟ وهل يكفي اعتذاره عن قتله ثورَها السماوي الذي يشكل هلالُ قرنيه تاجَها المقدس الذي يوحي بدورة خصبها القمرية، وهي سيدة القمر التي فرضت هلالَ خصبها تقويماً لقياس البشر، حتى في زمن وهمهم بتحجيمها لنصف عقل، أمام العقل الكامل لإلههم التوحيدي الذّكر؟ وهل يكفي دورانُ الشاعر السيزيفي اللامجدي في الأرض باحثاً عنها، وهي تمرّ أمامه في ذكرياته عن أمّه وأخواته فوق جسر الوطن على الفرات، كما في مرّ عطر امرأةٍ في ليل البار، أو على جسرِ المنفى فوق نهار التيمز؟ وهلّ يكفي عشتارَ هذا الاعتذارُ، وهي:

«منذ خمسة آلاف سنة
تنام عشتار في سريرها
بانتظار أن يأتي
منذ خمسة آلاف سنة
عشتار تنتظر
في متحف ضائع في الأرض تنتظر
يمرّ الزائرون
يمرّ كلكامش وهو يحمل فوق كتفيه
تمثاله الزجاجيّ، عدته الوحيدة من الخلود،
معتذراً عن كل بذاءاته
منذ خمسة آلاف سنة.
يمرّ أوزيريس
وهو يجرّ خلفه قطعَه الأربع عشرة
متوسّلاً أن تعيدَ له الجسد.
يمرّ الشعراء الموتى،
يمرّ العاشقون بلا عشق
وعشتار تنتظر
في سريرها الخشبي،
في متحف ضائع في الأرض تنتظر
تعبتْ من الحياة وهي تنتظر
أن يأتي الزائر المنتظر..
كي تموت».

ومرةً أخرى، هل يرضى الشاعر نفسُه بكفايةِ هذا الاعتذار إن قبله قرّاؤه من أنصار النسويّة أصلاً؟ هل تكفي طريقته في إعادة المساواة لها في توحده المتوازن بها كما «اليانغ واليِن»، من خلال إعادةُ صياغة خلقه لسيدته الجميلة التي بداها بيجماليون، وأكملها برنارد شو، ليعلّمها أبجديةَ أن تكون، يعلّمها: «الإشاراتِ، لغة الملوك الأوائل، أعلمك كيف تلبسين الجمال/ وترتدين الحزن/ لتسريحي في ظلال الإله». وهل يكفي وضعُه لها في منتصف الطريق إلى نفسها، بهذا التعليم، لكي يعيد لها قدرة أن تجعله يكون، وأن تكون هي بحياتها: «حرّة أنت/ تلعبين النرد مع الله/ تفتحين الظل عليه أو تغلقيه/ تعلّمين الملوكَ الإشاراتِ/ ثم تأخذين البهاء/ تعلّمينني الكتب/ ثم تعطينني النسيان/ مثقلةٌ أنت/ كأنك تلبسينني/ كأنك تنزعين الحزن عن كتفيكِ/ وترتدين الجمال».

ومرة ثالثة، هل يكفي وضع الشاعر قارئه على صراط معاناة ومتعة التغيّر، وفي منتصف ذاكرته للمَس معنى الخلود، وهل ينتظر من قارئه، وهو جدير بذلك، أن يقول له، شكراً على هذا الجديد؟

في مجموعته الجديدة: «عند منتصف الذاكرة»، لا تغادر «حالةُ المنتصف» التي تغلب على هذه المجموعةَ، الشاعرَ السلطاني؛ بدفعٍ من لا وعيه الشاعري من جهة، ثم بقصديةٍ من إدراكه بعمق اكتشافه لمعنى المنتصف بعد ذلك كما يبدو؛ في محتواها، كما في الشكل الذي تجسّدت به قصائدُها. ويبدو الإصرار على المنتصف واضحاً في القصائد كما في استخداماته وشروحاته، مثل استخدام بيت شعر مرثية ابن الرومي لأوسط أبنائه، بصياغة أخته المتوفاة، واسطةَ عقد العائلة، وفي صياغة شرحه للممثل والمغني البلجيكي جاك بريل، الذي: «قضى نصف حياته في باريس». ويتجلى هذا الإصرار كذلك في إعادة تضمينِ مجموعته، قصائدَ تمثل معاني المنتصف بقوة، كانت قد نُشرت في مجموعات سابقة مثل قصيدة «ألوان السيدة المتغيرة»، في المجموعة التي تحمل هذا العنوان، مع الشاعر في المنتصف، وهي ترتدي «فوق الحجر المتراقص الأرضَ والسماء»، وقصيدة «صورة» التي كانت قد نشرت في المجموعة نفسها، وافتتح بها الشاعر هذه المجموعة لطبيعتها التي تكادُ أن تلمّ المجموعة في وحدةٍ حول محور المنتصف، الذي يعني الخلود، من خلال الفنّ، وإنْ في الذاكرة:

«هل تذكرين
كنت في وسط الصورة
وعلى جانبيك كانت الموسيقى تعزف
كأنها الموسيقى الأخيرة على الأرض،
وكنت أحار
كيف أميّز العازف من العزف؟ والراقص من الرقص؟
كنت تجلسين وسط الصورة
لاهيةً عن الموسيقى،
عن لحظة ثبّتتكِ إلى الأبد».

«عند منتصف الذاكرة»، وبقصديةٍ أنْ لا تكون الجملة في منتصف الذاكرة كما يبدو، حيث تتجاوز كلمة «عند» المكان إلى الزمن الذي يجري «في تلك اللحظة، في سوهو، حيث تعبّ الأرضُ الضوء/ من كلّ زوايا الكون». وحيث الزمن يجري بلا بداية ولا نهاية، كما الموت الذي لا تكاد أن تفلت من ذكره قصيدة في المجموعة، وكما الإله الأبديّ الذي قال عنه بعض العلماء إنه «الزمكان»، الذي لا تأخذه سنةٌ ولا نوم. «عند منتصف الذاكرة»، يأتي الوطن في المنفى ذاكرةً، بالأخصّ المتوفاة المناضلة ضد الديكتاتورية سهام، بأسى نومها الذي لا يستطيع الشاعر إفاقتها منه؛ وتأتي صبرية، الأخت الثانية برمادها الذي تشابك مع رماد قصائده التي أنقذتها بيديها من الحريق؛ وتأتي الأم إليه في غرفته الصغيرة الأقرب في الكون من الحياة، وتأتي الشاعرة، ولعلّها دعد حداد أو غيرها، التي تنهمرُ منها القصائد وهي تمرّ أمامه في منفاه الدمشقي، ويتابعها إلى قبر محيي الدين ابن عربي؛ وتأتي حاملةً كل صور الأموات بحياتها، إلهة العراق الأمّ عشتار التي تدور القصائد في فلك حضورها البهيّ الحافل بالأسى والتمنّي والتوق لعالم ينتفي فيه الموت الكامن في كل لحظة على الطرقات، الموت الذي يحاول الشاعر الهرب وتهريب أحبائه والبشر منه إلى المنتصف حيث الحيرة من المضي أو الرجوع، وحيث يتجسّد الخلود.

وفي كل هذا الاستحضار يستعين الشاعر بأساطير خصب بلده التي منحت العالم عزاءه ومسالك الخلاص من أنياب قضمه، كما يستعين بثقافته المحلية التي منحها إياه تراثه، بمبدعيها مثل: محيي الدين ابن عربي، ابن الرومي، طرفة ابن العبد، امرؤ القيس، والبياتي؛ مع ثقافته التي منحتها إياه بلدان العالم بمبدعيها مثل: لوركا، ت. س. إليوت، وليم بتلر ييتس، الكسندرا بياستيرا، آر. أس. توماس، ومسز بيل مؤسسة المتحف العراقي، والمكتبة الوطنية العراقية، والتي يقدّرها المثقفون العراقيون، إلى درجة إلباسها ثياب آلهتهم عشتار.

وفي كل هذا الاستحضار في الجوهر، يأتي عبث محاولة الشاعر في إعادة الحياة التي تمضي إلى مصيرها في الموت، ولكن أيضاً إلى مصيرها في الولادة من قلب الموت.

«عند منتصف الذاكرة»، ببنية ظاهرة بسيطة تتضمن ستّاً وعشرين قصيدةً، تتراوح أطوالها بين صفحةٍ وست عشرة صفحة، وبعناوين تغلب عليها الكلمة الواحدة؛ تجري بنيةٌ عميقة، يطيب الاستمتاع بكشف دواخلها المثقفة، ومعالجتها الشعرية الجريئة في خوضها أراضي التجريب المليئة بالفخاخ، لمعاني الوجود والعدم، وحياة البشر، وصراعاتهم للبقاء، وأساطيرهم لتغليف رغباتهم في الحياة والخلود.

ويحاول الشاعر في بنيته العميقة هذه، بما امتلك من معرفةٍ بمفاهيم الديالكتيك، تجسيدَ وحدة الشكل والمحتوى، في المنتصف الذي يقي قصيدته من المشابهة التي تعني الفناء، ويمنحها التفرد الذي يعني الخلود. ويفعل ذلك على صراط هذا المنتصف أولاً: بالتفعيلة البسيطة المسترسلة، التي توحي بقصيدة النثر، وثانياً: بقصائد نثر تنبض فيها إيقاعات التفعيلة، وثالثاً: بمزاوجة الشعر والنثر في سرير الألهة التي تنتظر، حيةً وإن في المتاحف التي تعتز باحتضانها، قدومَ زائر الظلّ منها، أبيها تموز، الذي يخرج متوحداً فيها، من كهوف الاستبداد إلى خصب الحرية والحياة.

وختاماً، في المنتصف الذي لا يمكن المضيّ إلى نهايته، أو الرجوع إلى بدايته، حيث يدور الزمن على نفسه، يمكن القول إن مجموعة «عند منتصف الذاكرة» مجموعة شعرية مميزة بالعمق والجرأة وإثارة متعة القراءة.

فاضل السلطاني: «عند منتصف الذاكرة»
دار المؤلف، بيروت 2018
111 صفحة.

«في الحرب لا تبحثوا عني» أنطولوجيا إيطالية للشعر العربي: الرهان على السياسي أم الشعري؟

باسم المرعبي

عادةً ما يُنظر إلى أنطولوجيا شعرية من هذا النوع، وقد أُريد لها الاقتصار، وكما يشير عنواناها الرئيسي والفرعي، على موضوعة تختص بالحرب أو الثورة، بوصفها مصدراً للمعرفة والتوثيق، لا الشعر. فعنوان كهذا، قد يجذب فضول القارئ لفحص كيفية معالجة الشعراء، ثيماتٍ، مثل هذه في قصيدة، مع ما تحتمله من أفكار تنفتح على الاجتماعي والسياسي، بالضرورة، على الأقل بالنسبة للأخير. وقد يكون هذا الهاجس هو الأساس الذي يحكم رغبة ملاحقة «شعر» أو أدب يُصنّف وفقاً لذلك. مما يعني ان الشعر ـ الإبداع يأتي تالياً في التعاطي مع الأنطولوجيات الأدبية التي تتصدى لمهمة كهذه. أو في الأقل هكذا يكون الظن السائد بها. لهذا ومن باب استبعاد شبهة التوثيقي لمن يبحث عن الشعري، وقد زخرت به، بحق، تم تدارك ذلك في العنوان الفرعي للأنطولوجيا والذي قصد إلى زحزحة مفردتي الحرب والثورة وتوسعة الأفق للشعر، حيث: «شعر عربي للثورات أو أبعد». هذه «الأبعد» قد فرضها، فيما يبدو، خروج عدد غير قليل من نصوص الأنطولوجيا على مفردات قاموس الحرب والثورة، كما أنها تشير إلى انفتاح على ذائقة قارئ قد لا يأسره شعر مكرس لقضية ما، إن لم يكن منفراً له. وهنا يتوجّب التذكير، والتشديد على أنّ ليس كلّ خروج على عنوان وموضوع الأنطولوجيا هو علامة على الشعر، وبالمقابل، لا يمكن اعتبار استجابة القصائد والنصوص للموضوع المقترح، انصياعاً لتوثيقية باردة، ومجاراة للعنوان المعلن، لا أكثر. فالمسألة قبل كل شيء تتعلق بمقدرة الشاعر وتمرّسه، أولاً ومن ثمّ، بكيفية مقاربة موضوعته، وصولاً إلى نص ذي مسحة إنسانية، في إطار فني.

بهذا الصدد، ليس ثمة أكثر إجحافاً من أن يتم تقييم الأثر الأدبي في سياق أقرب إلى الأرشيفي والتاريخي، حين يتصل عن قصد أو بدونه بقضية أو حدث ما، بعيداً عن المعطى الإبداعي والحاجة إليه. وفي هذا السياق تجدر استعادة رأي الكاتب والمؤرخ السوري فاروق مردم بك بمسألة ترجمة الأدب العربي إلى الفرنسيّة، وهو قد يلخّص النظرة الأوروبية، بمجملها إلى الأدب العربي وطبيعة التعاطي معه. يقول: «أنّ وسائل الإعلام قلما نوّهت بقيمة ما يُترجم من وجهة النظر الأدبيّة المحضة، واعتبرته مُجرّد وثيقة عن الأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة في العالم العربي، ويُلاحظ في كثيرٍ من الأحيان أنّ الصحف تعهد التعريف به إلى أحد المختصّين بهذه الأوضاع وليس إلى ناقد أدبي». من حوار أجرته معه فاتنة الغرة ونُشر بداية هذا العام في «ضفة ثالثة». حديث مردم بك هنا عن «مطلق» الأدب العربي المترجم إلى الفرنسية، فكيف به إذا اختصّ بعنوان واحد كالذي نعرض إليه هنا؟ لكأنّ النظرة الاستشراقية ـ الاستيهامية التي تتملك الغربي وتحشّده، فضولاً، لمعرفة وسبر الشرق بأسراره «الساخنة»، لا تزال هي السارية حتى اليوم بصرف النظر عن التمظهرات التي يتخذها هذا الفضول والآليات التي يتم استعمالها للنفاذ إلى «مغارات» هذا الشرق. الحديث هنا يتعلق بالظاهرة، عموماً، وإلّا فليس بالضرورة أن يكون الدافع لأي جهد أدبي أو ثقافي أوروبي، يروم مدّ الجسور مع الثقافة العربية، هو من جنس استشراقي، ففي نظرة كهذه انتقاص من مكانة الثقافة العربية ذاتها، وازدراء بمنجزٍ شاخص لها، سابقاً وراهناً، على الأقل في تجلياته الأدبية، الفكرية.

على أن مهمة هذا المقال، بدءاً، لم تكن لتريد الإمعان ملياً في مساءلة حيثيات و«كوامن» صنع الأنطولوجيا الإيطالية، مدار الكلام، سوى أنها «شقشقة» اقتضاها السياق، وإلّا فقد كان الهم الأساس الوقوف على طبيعة النصوص المشاركة، وموقعها من أو في راهنية الشعر العربي، والإشارة إلى ذلك قدر ما تسمح به هذه المساحة. وقد أحسن صانعو ومعدو الأنطولوجيا أن جعلوا منها مزدوجة اللغة، وهم أنفسهم اضطلعوا بترجمة النسبة الغالبة من القصائد: أوريانا كابيتزو، إيليا شيتي، فرانشيسكا م. كوراو، وسيموني سيبيليو، إلى جانب مترجمين ومتعاونين آخرين، تمت الإشارة إليهم في الكلمة الافتتاحية التي اهتمت بفنية الأنطولوجيا وقد ذُيّلت بتوقيع المعدّين الأربعة. كما صدّر العمل كل واحد منهم بمقال، فضلاً عن مقدمة للشاعر الإيطالي فاليريو ماغريلي. وقد بلغ مجموع النصوص المشاركة 46 نصاً.

وتجدر الإشارة، هنا، إلى أنّ عنوان الأنطولوجيا مأخوذ من الجملة الأولى من قصيدة للشاعر السوري مروان علي: «في الحرب لا تبحثوا عني/ أنا هنا/ في كرصور/ متمدد على العشب/ تحت شجرة التوت/ أنتظر العائدين..». هذه القصيدة المكونة من مقطعين وكلمات قليلة، تنتمي إلى المعهود من شعر مروان علي، ببساطته وانتمائه إلى القاموس اليومي. يمكن القول إنّ بساطة هذه القصيدة، بساطة مُشرقة، إزاء بساطة أخرى على النقيض، متجهمة، تشيع اليأس، بسبب من موضوعها أو فقرها الفني، أو لكليهما، حيث العطب يكون كاملاً. من النصوص التي تدلّ على اشتغالٍ، نص منذر مصري، «الشعب يريد الصعود إلى السماء» وهو يوافي تماماً، شأن نصوص عديدة أُخرى، مناسبة الأنطولوجيا، وقد جاء مزيجاً من واقعية تقريرية، وسريالية تجلّت في بعض المقاطع، سمة النص العامة هي «اليوميات»، لكن من دون ابتذال. وتعيدنا قصيدة إبراهيم نصر الله، إلى الشعر «المفتقد» بموسيقاه، وحتى بقافيته، وهي تروي حكاية السوري «المقتلَع»، ومَن يتأتّى له أن يروي حكاية الاقتلاع بمهارة أكثر من الفلسطيني. قصيدة نصر الله، «إلى أن ينام» ترنيمة نوم طفل، تلتفت الأمّ فيها، إلى البيت والنافذة وبيت الجد، وشاي المساء، وحاضنة كلّ ذلك، الأرض. إنها حكاية الهنا والهناك، ثانيةً، تتجدد هذه المرة، والهناك أضحى سوريا، بدون تسمية، فقط عبر إشارة إلى مفردة خاصة ارتبطت بالثورة السورية ، «الشبّيحة». «مملكة آدم»، قصيدة أمجد ناصر القيامية الغاضبة، بنبرة الاحتجاج هذه ستكون مقبولة ومبررة، أتحدث عن قبولي الشخصي، في الأقل، لو لم تتخذ الاتجاه الذي اتخذته في تصويب هذا الاحتجاج المبلّغ بتلاعب شعري نحو الذات الإلهية، بلغة وتوصيفات تفتقد المنطق المقنع، والحديث هنا عن القصيدة بوصفها قصيدة موضوع قبل أي شيء، لا عن الجوانب الفنية لدى الشاعر.

إلى جانب ذلك ثمّة العديد من النصوص اللافتة في محتواها ومستواها الفني، وعلى رأس ذلك يأتي نص محمد مقصيدي: «الإنسان المربّع والإنسان الدائرة»، كذلك نص «تقرير الغرقى» لمصطفى قصقصي، كما نص عماد أبو صالح «متشردة»، حيث يقارب موضوعة الثورة بصورة مميزة، من زاوية مختلفة. كما تجدر الإشارة إلى نصوص كل من: فاتنة الغرة، دنيا الأمل إسماعيل، نجوان درويش، وعماد فؤاد. أمين حداد خرق مألوف الأنطولوجيا بتضمين قصيدته التي نحت منحىً سجعياً في بعضها، أبياتاً بالعامية المصرية، لكن المفارقة كانت هذه أجمل ما في القصيدة، خاصة الأبيات الستة الأول! من ناحيتها تُدخل إيمان مرسال قارئها بسلاسة في مناخ نصّها «كأس مع أحد القوميين العرب»، نص لا صلة مباشرة له بعنوان الأنطولوجيا إلا على محمل الرمز، سمته السرد، متهكّم، بغلالة شعرية، تبرز فيه مقدرة الشاعرة البيّنة على التجسيد. ثمّة أيضاً، نص أسماء ياسين، الذي لم يحمل عنواناً، وكان مميزاً بفكرته، وقد قاربَ موضوعة الصمت والعزلة، بطريقته. منصف الوهايبي، يشترك مع نصر الله في إيقاعيته، وفي موضوعته المكرّسة للثورة، بالشكل المباشر، حيث تونس، والطاغية الذي ينتهي جثةً، كأنها نبوءة القصيدة. كما تحضر تونس أيضاً، والشرارة ـ الحريق محمد بوعزيزي في قصيدة محمد الصغير أولاد أحمد في حوارية غاضبة كشأن الشاعر، دائماً.

من جهة أُخرى، يحار القارئ في معنى ضم «خاطرة» حوّاء القمودي، إلى الأنطولوجيا، التي منها: «يا طرابلس/ غزة ليست بعيدة/ والدم يسيل/ والضحكات والأمنيات/ والوقت/ والعيد يأتي/ فأية قصيدة أكتبها/ قصيدة منذ البارحة/ أبحث عنها/ ولا تجيء». والقصيدة حقا لم تحضر ولن تحضر. فاضل العزاوي، يستعيد نفَسه الستيني، مصحوباً، هذه المرة بعبارات وأسماء مواقع بالألبانية. نص أشرف فياض لا يعدو عن كونه يوميات نثرية كامدة، ما من أثر لأي التماع فيها. لكن مع قاسم حداد تتم استعادة براءة الشعر، بقصيدة «الكمنجات» وقد حلّقت، متخفّفةً من غرضية الأنطولوجيا: «هات الكمنجات.. أقرب.. أقرب/ كي يجهش القلبُ في حضنها/ قلّ لها/ إننا سندوبٌ سريعاً مع الكأس/ إن لم يذُبْ يأسُنا». بنصه المعروف «أيّ ربيع عربي» يختتم سعدي يوسف الأنطولوجيا، النصّ الذي أثار الكثير من اللغط والجدل، والأخذ والرد حين نُشر أول مرّة.

لقد صُنّف المساهمون في الأنطولوجيا إلى مجموعات، وفقاً للتقسيم التالي:

المشرق: مروان علي، فرج بيرقدار، نجوان درويش، خولة دنيا، فاتنة الغرة، دنيا الأمل اسماعيل، غياث المدهون، مرام المصري، منذر المصري، هالا محمد، وداد نبي، إبراهيم نصر الله، أمجد ناصر، مصطفى قصقصي، علي سفر، عبده وازن، غسان زقطان.

مصر: عماد أبو صالح، نجاة علي، عماد فؤاد، أمين حداد، إيمان مرسال، عبد المنعم رمضان، جرجس شكري، أحمد يماني، أسماء ياسين.

المغرب: محمد بنيس، عاشور الطوبيي، أنيس فوزي، سونيا الفرجاني، خالد مطاوع، محمد مقصيدي، آمال موسى، منصف الوهايبي، محمد الصغير أولا أحمد، حواء القمّودي.

العراق والخليج: فاضل العزاوي، أشرف فياض، قاسم حداد، أمل الجبوري، كاظم خنجر، باسم المرعبي، دنيا ميخائيل، منصور راجح، منال الشيخ، سعدي يوسف.

وكما في كل أنطولوجيا، كان يمكن أن تُزاح أسماء لتحل محلها أُخرى أكثر جدارة وأحقية في تمثيل راهنية الشعر العربي وصورته، وفقا لتجاربها المتميزة الجديرة بالانتباه والانتشار.

شعراء مختلفون:
«في الحرب لا تبحثوا عني»
مجموعة مترجمين
موندادوري، ميلانو 2018
204 صفحة.

المقال

فواز طرابلسي

تجربة في صُنعة المترجِم:
مستويات «الخيانة» بين المبنى والمعنى

يجب أن أعترف بأني، عدا ملاحظات مقتضبة في مقدمات ترجماتي لإدوارد سعيد، لم أكتب في الترجمة، ولا أنا مطلع بما فيه الكفاية على نظريات الترجمة وقد اكتسبتْ أبعاداً جديدة مع العولمة وباتت اختصاصا أكاديميا بذاتها وثيق الصلة بالهويات وبالتواصل بين اللغات والثقافات. كل ما لديّ هنا بعض السوانح والأفكار المستمدّة من تجربتي في هذه الصنعة.

المترجم والنص واللغة

فكرة خيانة النص فكرة مُغرية جدا في تشبيه فعل الترجمة، تقوم على لعبة لغوية بالإيطالية بين الترجمة والخيانة traduttori-trattori. ويمكن نسبها قبل ذلك إلى الروائي الإسباني العظيم ثرفنتس الذي شبّه النص الأصلي بسجادة والنص المترجم بقفاها. ولكن في حين أن الأمثولة الإيطالية ليست تعيّن درجات الخيانة، الا أن استعارة السجادة تصدر حكما بالإعدام على الترجمة لارتكابها الخيانة العظمى.

في المقابل، يجدر بنا أن نستلهم فلسفة بورخيس الذي كان يقول لمدوّن كلماته «لا تكتب ما أقول، اكتب ما عنيت قولَه». مع أن بورخيس، الأعمى، يتحدث عن «ترجمة» أقواله من الشفوي إلى الكتابي، فإن نصيحته تتجاوز ثنائية الإخلاص/الخيانة. أكدّ بورخيس على ترجمة المعنى لا المبنى. ماذا يمكن قوله في أولوية المعنى والمبنى، والشكل والمضمون؟ ما دام المعلّم بورخيس لا يفيدنا في الأمر كثيرا، يمكننا البقاء هنا على حد الالتباس باستعادة سؤال پول إيلوار الرائع «هل الجرّة أجمل من الماء؟».

في مقدمة مجموعة نصوصه في الترجمة، يعرّف أمبرتو إكّو الترجمة على أنها تقول الشيء ذاته تقريبا Dire presque la meme chose وكل الموضوع في هذا الـ«تقريبا». إلى أين يصل التقريب؟ وهل أن الترجمة الأقرب إلى النص تسمح لنا باعتبارها الأنجح من سواها حتى لو تم ذلك على حساب أداء المعنى الدقيق واستخدام اللغة السليمة؟ وأين موقع الدقة والنقل ليكون المقياس هو التقريب؟ كأنما نحن هنا في معرض البحث في درجات الخيانة ودقائقها.

في تقديم ترجمتي لـ«خارج المكان» لإدوارد سعيد، شبّهت عملية الترجمة بإعادة التوزيع بالنسبة للقطعة الموسيقية. على اعتبار أن الموسيقى لغة وعلى افتراض أن إعادة التوزيع قد تغيّر في الآلات والإيقاع أو أدوارها وتتلاعب في التنويع والتقسيم، إلا أننا نسمع في الحصيلة القطعة الأصلية تقريبا وليس تماما. وهذا نوّع آخر من نوّعات الـ«تقريبا».

يقال الكثير عن الترجمة على أنها حوار بين لغتين. وتنطلق الاستطرادات من هنا لتشمل الحوار والتفاعل بين اللغات والثقافات والحضارات.

يصحّ هذا القول على المستوى العام للعلاقات بين الحضارات والثقافات واللغات. في الصنعة نفسها، يتعدى الأمر مجرد الحوار. أرى إلى الترجمة على أنها صراع بين لغتين على المترجم. في الجولة الأولى للصراع لا بد أن تتغلب اللغة الأصلية. وكم هي كثيرة الترجمات التي تخرج من المطابع وهي تحمل معالم الهزيمة في تلك الجولة الأولى، حيث يبقى النص العربي تحت رحمة الأصل، أشبه بنص إنكليزي أو فرنسي أو ألماني مكتوب بالعربية. في جولة ثانية أو بعد أكثر من جولة، لا بدّ للمترجم ـ المترجم الذي يأخذ صنعته على محمل الجدّ – من أن يخوض في الهجوم المعاكس، وهو ليس أقلّ من تفكيك النص الأصلي وإعادة تركيبه في اللغة المترجم إليها. لتحقيق ذلك، لا بدّ من الشغل على تطويع أدوات لغته نفسها لكي تؤدي تلك المهمة في تراكيبها والاصطلاحات والاستعارات. وهذا ما يقتضي مجموعة من الحيل والتحويرات هي أسرار المهنة عند كل مترجم.

هل يتناقض هذا مع ما يقال عن ضرورة أن يتوارى المترجم خلف النص المترجَم؟ يصحّ ولا يصحّ. فمهما تفنّن المترجم في الاختفاء، فهو حاضر في لغته ونصه شاء أم أبى. يبحث عنه القارئ في النص المترجَم. حتى أن القارئ يقرأ للمترجم قدر ما يقرأ للمؤلف في النص. يقرأ ويحاسب. لكن تبقى محاسبة القارئ للمترجم في ذمة القارئ. لم يدرج لدينا تقليد نقدي يعمل على تقييم الترجمة ذاتها بما هي عملية إعادة إنتاج للنص الأصلي في لغة أخرى. وهذا فن ونوع أدبي بذاته. فالترجمة، في نهاية هذا المطاف، عملية إعادة إنتاج، عملية تصنيع مادة أولية، هي نص مكتوب بلغة، كائنا ما كانت روعة أسلوبه وأهمية المضمون، من أجل إنتاج منتوج جديد هو ذاك النص بلغة أخرى.

هذا لا بد من القول إن الترجمة تفضح النص. وهذا ما يدركه كل مترجم وهو يتولى عملية التفكيك الواقعة في صلب عمله. وعكسا يمكن القول إن أفضل وأعمق طريقة لاستيعاب نص وتذوقه هو في ترجمته.

كانت الترجمة عندي مناسبات للتعرّف إلى المؤلفين الذين ترجمت لهم، أو كنت على ألفة بكتاباتهم قبل فعل الترجمة. قرأت لهؤلاء المؤلفين فيما يتعدى النص قيد الترجمة. لم تستهوني مرة نظرية النص المستقل القائم بذاته، النص البيلا مؤلف. خلال ترجمة ثلاثة كتب لإدوارد سعيد قرأت قسما كبيرا من مؤلفاته التي لم أكن قد قرأتها واكتشفت طبعاً أوجها لا تطل إطلاقا من كتاب «الاستشراق» ولا من كتاباته عن القضية الفلسطينية وهما الوجهان منه السائدان في المنطقة العربية. لم ينتج عن ذلك فهمٌ أعمق للنصوص التي ترجمتها وحسب، فاتحتي القراءات إلى التعرّف النقدي والمعمّق أيضا إلى أبرز نتاجات إدوارد في مجال الأدب المقارن والنقد الأدبي.

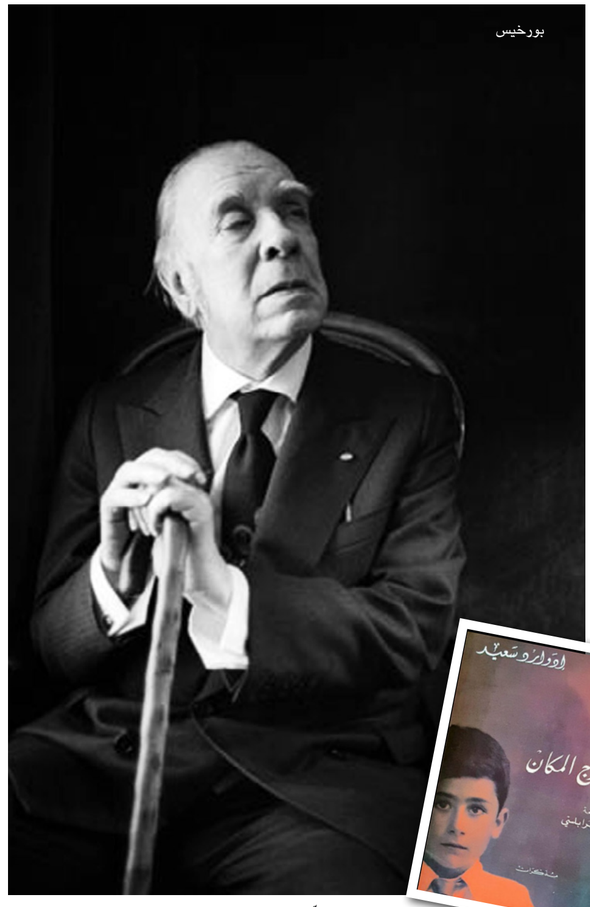
بورخيس

والترجمة تثري اللغة عموما، رغم كل ما يقال على العكس من ذلك، وهي تثري لغة المترجم ثراء قد لا يعيه دوما أو لا يعترف به. والترجمة من التمارين العملية النادرة للاستزادة من هذه اللغة العربية الإعجازية التي نصل إلى آخر العمر وقد بدأنا بالكاد نلم بها إلماما، ناهيك عن الأمل في التمكّن منها.

في كل الأحوال، يجدر تقييم الكتّاب العرب بناء على عدد المفردات التي يستخدمونها في كتبهم كما هو الحال في النقد الأدبي عبر العالم.

المفردات؟ نعم. الترجمة شغل قواميس. والقاموس معلّم اللغة الذي لا غنى عنه. لا تغنيك عنه أمهات النصوص. هو معين لا ينضب. كان محمود درويش يفتح القاموس يوميا على طريقة الاستخارة، أي عشوائيا (ومرجعه «لسان العرب» أو «المحكم» لابن سيده) ليتعلّم مفردة واحدة على الأقل من قبيل الواجب اليومي. ودوماً تفاجئك لغتك. خلال ترجمة «خارج المكان» كان المؤلف يكثر في استخدام نعت finicky. استعصى الأمر عليّ. قلت لنفسي إن المفردة تشبه مفردة «نيْقَة» بالعامية اللبنانية. راجعتُ القاموس، فعثرت على المعادل الفصيح: نَيِق، ونَيْقة في المؤنث.

وكان زمن نشطت فيه مدرسة كاملة في ردّ العامي إلى الفصيح. أين أيامك يا مارون عبّود؟!

ويحصل أن لا يتوفّق المترجم بالعثور على المفردة المُحكمة في كل الأحوال. للمناسبة، ترجمة Out of Place بـ«خارج المكان» ليس عنوانا موفّقا. هي ترجمة حرفية لا تؤدي المعنى الاستعاري في الانكليزية. عند البحث في العنوان، وردتْ اقتراحات من مثل «كان لا مكان»، في تحريف لـ«كان يا ما كان»، طالما أن في الأمر سيرة؛ و«خارج السرب» وهو من قبيل أقرب التقريب، وغيرها. ولكن بعد مداولات ومشاورات جمّة شارك فيها الناشر، استسلمنا للترجمة الحرفية وهي أضعف الإيمان.

المقياس في نهاية الأمر واضح وحاسم: النجاح في أن يُقرأ النص المترجم وكأنه مكتوب أصلا باللغة العربية. أو تفشل المهمّة. كل الباقي أعذار.

وهنا يقع الفرق بين الترجمة والتعريب.

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

خوارزميّة الغوغل:
من «الشعب يريد» إلى «الويب يريد»

منصف الوهايبي

لا أحد يستطيع اليوم أن يقطع بأنّ ما يعيشه العالم العربي بجناحيه، وتحديدا منذ ثورة تونس؛ وهو بين مدّ وجزر، وشدّ وجذب، ربيع ثان ينبثق في عزّ الخريف، أو هو شعوبيّة جارفة أو غضب عارم يؤجّجه شباب لم يمتّع بشبابه؛ أو هو مؤامرة كما يزعم البعض. بل ربّما هو غضب تؤطّره وسائل الاتصال الاجتماعيّة بطريقة رياضيّة «خوارزميّة» محكمة، يعرف القائمون عليها أو «مهندسو الفوضى» كما يسمّيهم الإيطالي جيليانو دا أمبولي؛ كيف يستشرفون المستقبل، وكأنّهم يختلسون سرّ رسالة مضمونة في دورة كأنّها دورة الخطّ الحلزوني أو لولبته، وكيف يدفعون بهذا الشباب نحو صناديق الاقتراع؛ وقد صنعوا منهم وممّا قوّة دافعة قصوى، أو عقديّة وثوقيّة.

وما أكثر ما استعان السياسيّون بهؤلاء «الحكماء» أو الـ Spin Doctors، واتخذوا منهم وسطاء أشبه بوسطاء الوحي عند الاغريق «أوراكل» أو الكهنة الذين يجيب الإله بوساطتهم عن سؤال حول الغاز الغيب وأسراره. وهؤلاء في زماننا معلّم سبر آراء، ومفسّرون مهرة في المتاجرة برسالة ما وإذاعتها، بل التصرّف في شيء ما قبل امتلاكه؛ أي توجيه الانتخابات نحو مرشّح بعينه، حتى ليصحّ القول إنّنا ننتقل من «الشعب يريد» إلى «فيسبوك يريد» أو الويب يشاء ويطلب حيث الجمهور عند هؤلاء أشبه بطريدة يعرفون كيف يضبطونها بدقّة متناهية. هذا كلّه وارد جدّا، ولا علاقة له بالمؤامرة على النحو الذي يروّجه بعضنا، ففيسبوك اليوم آلة موجّهة، وليس بحبل يترك على الغارب، أو هو فضاء سائح، يطلق فيه العنان لأهواء لا كابح لها. ومن لطائف هذا الفعل «وجّه» في الفرنسيّة، أنّه يعني في الأصل «التوجّه شرقا»، وإن كان يتّسع لمعان أخرى مثل قاد وسيّر وتوجّه شطر، أو ولّى وجهه شطر وما إليها. بل يكاد فيسبوك يكون «براكنج» أي هو توجيه وتدوير وتصويب، وعطف إلى اليمين أو اليسار أو الشعبويّة، أو الهجوم وإن لم يكن مسلّحا، كما هي حال لصوص النهار وسرّاق الليل الذين يترصّدون عابري السبيل، في الظلام أو في زقاق أو ثنيّة. ولكنّ فيسبوك لا يسلبنا مالا أو هاتفا، وإنّما إرادة ومشيئة، أو هو يوجّهها.

من هم هؤلاء مهندسو الفوضى كما يسمّيهم صاحبنا الإيطالي، أو الانقلابات والتحوّلات والثورات؟ هل هم مستشارو الاتصالات الذين ينوبون عن شخصيّة سياسيّة معلومة، في الحملات الانتخابيّة؛ وكلّ عملهم التأثير في الرأي العامّ بوساطة تقنيات الاتصال، أو في هذا الجيل «جيل الصورة» من الشباب خاصّة، بل في كثير أو قليل منّا نحن الكهول والشيوخ؛ وقد طلّق بعضنا الكتاب: أعزّ مكان في الدنى لوح غوغل / وخير جليس في الأنام الهواتفُ؟

يحمل المصطلح «سبن دكتور»، وقد احتفظت به كما هو؛ إذ لا أعرف له مقابلا في العربيّة، دلالة سلبية أكثر منها إيجابيّة. فهذا «الدكتور» [خبير الاتصال] لا يتصرّف أخلاقيّا كما قد يقع في الظنّ، وإنّما بأسلوب فيه ما فيه من مكر اللغة والسرد خاصّة؛ وهو يعرف كيف يقصّ علينا أحسن القصص، ويزخرفها ويزيّنها لنا؛ بل يطرّزها ويغزلها غزلا. ومن دون خوض في تاريخ هذه المهنة التي تعود إلى ثلاثينات القرن الماضي، فإنّ الكلمة ذاعت وانتشرت في مستهلّ الثمانينات في أمريكا، في الفترة الأولى من حكم رونالد ريغان، وما رافقه من جدل وسجال. هي مهنة «بهلوان» حاذق يعرف كيف يلوي «الحقائق» أو المعلومات، ويخرجها في الضوء الذي شاء والاتجاه الذي أراد؛ بوساطة شعارات وصور وفيديوهات مخصوصة، وبنوع من التسويق أو الدعاية التجاريّة غير التقليديّة. فلا غرابة إن سمّاه البعض «صانع الرؤساء» أو «المعلّم» الذي يعرف كيف يقول ببساطة، وبدون لفّ ودوران في الظاهر، قولا جميلا عن مرشّحه؛ وكيف يصوغ رسالته ويصنع توقّعات الناخبين المفترضين، وجعلها جذّابة شعبيّة. بل يعرف أساليب سياسة «استراتيجيا» تشويه الخصم أو المنافس، وتضليل أنصاره. ونعرف وما بالعهد من قدم، الدور الذي نهض به بعض مستشاري جورج دبليو بوش وتوني بلير، مثل كارل روف والستير كامبل، في الحرب على العراق؛ وفي تسويقها إعلاميّا بذرائع متهافتة عن امتلاك الرئيس العراقي الراحل أسلحة الدمار الشامل. ولعلّها صورة أخرى من جوزف غوبلز في عهد الرايخ الثالث. بل نعرف حديثا ما قام به البريطاني دومينيك كومنجس الذي وجّه الحملة المساندة لبريكست عام 2016، وقد صوّره الصحافي باتريك ونتور- وأنا أنقل عن الفرنسيّة - أبلغ تصوير: «قد يكون معتوها، وقد يكون شرّيرا، وقد يكون نابها [آسرا]، وهو على الأرجح، شيء من هؤلاء الثلاثة في الآن ذاته». وهو الذي وزّع وأذاع بوساطة الإشهار الموجّه، الرسالة المضلّلة المغلوط فيها التي تزعم أنّ بريكست سيسمح بتحصيل 380 مليون يورو في الأسبوع، مستأنسا بفكتوريا وودوك خبيرته الإعلاميّة. وثمّة أيضا ميلو اينوبولوس اليونايتد كينغدوم المولود لأمّ يهوديّة، والمرتبط بأوساط المتنفّذين البيض من الأمريكان؛ وقد ساهم في فوز دونالد ترامب عام 2016، ويصف ستيف بانون اينوبولوس بـ«عدميّ فاسق [لا أخلاقيّ]» في إشارة إلى مثليّته على ما يبدو.

اليوم نحن في زمان آخر، فخبراء علوم الاتصال والتواصل هم الذين يمتلكون القدرة على استغلال الإمكانات المهولة التي يوفّرها ويتوفّر عليها غوغل. وهذا ما أدركه مبكّرا القادة الشعبويّون الأوروبيّون الذين استأجروا «مهندسي الانقلاب» من أجل توجيه الغضب الشعبي لفائدتهم؛ وضدّ النخب عامّة والاتّحاد الأوروبي خاصّة. وما كان لهم، من دونهم أن يتسنّموا سدّة الحكم، كما يبيّن صاحبنا الفيلسوف الإيطالي. وهؤلاء المهندسون أو خبراء دراسة سوق الويب، يعرفون حقّا كيف يستخدمون وسائل الاتصال الاجتماعيّة، لسبر آرائنا واختبار قوانا وانفعالاتنا وردود أفعالنا، ومعرفة عاداتنا وأشيائنا المفضّلة، وطريقتنا في تصريف الجاري من أمورنا. ومن ثمّة يتسنّى لهم أن يذيعوا رسائل من شأنها أن تطابق مشاغلنا وخاصّة الأظهر منها أو تلك المشبوهة المتّقدة التي تقضّ مضاجعنا؛ وهي التي نتقاسمها أكثر في لوحة الهاتف أو شاشة الحاسوب. وهذه هي الأنظمة المتّبعة عند هؤلاء وهم يحاولون أن يجتذبوا أكثر ما يمكن من الفئات والمجموعات بما فيها الزمر الصغيرة. بل هم - وهذه لعبتهم أو فكرتهم المفتاح - لا يتّجهون إلى الوسط أو ما نتصوّر عادة أنّه المحور أو مركز الثقل وقاعدة التأثير؛ وإنّما يتّجهون بأنظارهم إلى الأطراف المتباعدة بل المتناقضة، وجمعها وإضافتها من ثمّة إلى الأغلبيّة؛ من دون علمهم أو إدراكهم. ولعلّ خير مثال لذلك حال الرئيس التونسي قيس سعيّد الذي تجمّع في انتخابه في الدور الثاني، بعد أن خلا له الجوّ إلاّ من منافسه المتّهم بتبييض المال والتهرّب الجبائي؛ «كلّ لِسْن وآمّة» من أهل اليمين وأهل اليسار. ومثال ذلك أيضا جارتنا الإيطاليّة حيث فاز الشعبويّون (حركة 5 نجوم) في انتخابات آذار/مارس 2018، بفضل هذا الظهور القويّ المفاجئ لشكل سياسي جديد تصنعه الإنترنت وشتّى التقنيات الحديثة وخاصّة تلك التي يمتلكها دافيد كاسالييجيو، أو ما يسمّى «خوارزميّة غوغل» كما يقول دا أمبولي: «فليس لهذه الحركة رؤية ولا مشروع [برنامج] أو أيّ مضمون إيجابيّ، وإنّما خوارزميّة بسيطة تكوّنت من أجل احتجاز الإجماع بفضل ذوات مُطيعة». والأمر أشبه بما يقوله المثل الفرنسي حرفيّا «نشدان مركزين اثنين في دائرة واحدة» أي «طلب المحال» إذا نحن نقلناه إلى عربيّة سائغة.

وهذا «المحال» أو غير المعقول أو المخالف للمعهود، هو الذي يتحقّق. والسؤال: كيف يحدث هذا؟ والجواب السائغ في تقديرنا هو الذي نظفر به عند صاحبنا الإيطالي، فما يجري في هذا المشهد العالمي هو أشبه بكرنفال حديث يتغذّى من عنصرين يتداخلان في تكوين مركّب: غضب شديد يضطرم في الأوساط الشعبيّة التي تعاني من شظف العيش، وقسوة الظروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة، وآلة أو مكّنة» اتّصال رهيبة صارت الجهاز المفضّل لكلّ هؤلاء الذين يسعون إلى مضاعفة بلبلة العالم أو فوضاه. يقول جوته: «الكرنفال حقل يصنعه الشعب لنفسه» وما يحدث في أوروبا وأمريكا وأنحاء من العالم، أشبه بهذا الكرنفال حيث صعود الشعبويّات رقص مطلق العنان، وسباق جنونيّ يطيح بالقواعد السياسيّة المضبوطة، ويستبدل بها نقيضها. فما هو نقيضة في هؤلاء القادة الشعبويّين، يتحوّل عند ناخبيهم إلى خصلة ومزيّة؛ وعدم خبرتهم بالشأن السياسي قرينة على أنّهم لا ينتمون إلى النخبة الفاسدة، وعدم أهليّتهم شهادة لصدقهم وأصالتهم.

إنّ الصورة شيء مثلما هي حدث وجزء من حاضر حقيقيّ، وليس افتراضيّا خالصا كما قد نتوهّم، وهي لا تقوم بذاتها وإنّما تحتاج إلى مرسل ومرسل إليه وسياق؛ وفي هذا تكمن قدرة الإنترنت على فصل العارف عن المعروف والمدرِك عن المدرَك. وربّما في هذا الحيّز تنشأ الشعبويّات، وتدار مشاعرنا وعواطفنا.

كاتب تونسي

يوم الموتى

يوافق «يوم الموتى» الثاني من تشرين الثاني/نوفمبر وهو تقليد قديم تتذكر فيه العائلات موتاها وتحتفل باستمرار الحياة حيث تقيم عروضا لصورهم الفوتوغرافية وأغراضهم الشخصية ومن ثم إشعال الشموع ووضع الزهور والجماجم المصنوعة من السكر، معتقدين أن الموتى يهبطون بأرواحهم إلى الأرض لينضموا إليهم.

وتحتفل مجتمعات أمريكا اللاتينية بيوم الموتى خاصة في المكسيك وغواتيمالا وبيرو وبوليفيا والإكوادور.

أداب وفنون

ذاكرة ترحال أدبي:
محمد دكروب وصناعة وعي يقهر الظلام

يمنى العيد

شخصيّة فريدة ومميّزة، كما عرفتُه طيلة خمسة عقود.

في بداية لقاءاتنا به (نزيه وأنا) في بيتنا في «عين الرمانة» في بيروت، قال لنا معرفاً بنفسه: «بدأتُ بنشر بعض ما أكتب عندما كنتُ أشتغل سنكريًا، وأفكّر في أشياء تشبه القصص وتشبه المقالات، على إيقاع طرطقة التنك وتصليح بوابير الكاز، وصنع النوّاصات التنكيّة لقهر الظلام».

كان عفويًا في كلامه هذا، يسعى إلى قهر الظلام، ظلام العوز، الظلام الذي تعيش فيه بعض الفئات الاجتماعية بسبب ما يحكم الواقع الاجتماعي من قوانين لا عدالة فيها بين المواطنين.

من ظلم العوز سعى إلى نور الكلمة، ومن دراسة اقتصرتْ على أربع سنوات في مدرسة ابتدائيّة، أصبح كاتباً في الصحافة التي يقرأها الناس، ثم ناقداً ترك عدداً من المؤلّفات. إنّه ظاهرة أدبيّة ثقافيّة نادرة.

أتذكّره... أتذكّر حديثه عن نفسه، عن ماضيه الذي لم يتنكّر له حتى بعد أن أصبح كاتباً، وعضواً في هيئة تحرير مجلة «الطريق». يحدثنا عن عمله المتنوع في المجلة: قراءة المواد، تحريرها، تصحيحها بعد الطباعة، كتابة ما يعرِّف بكاتب المادة المنشورة... إضافة إلى ما كان يكتبه هو من مقالات للمجلّة. كان يبدو متعباً ولكن سعيداً، وعلى استعداد لمزيد من العطاء.

كان يخبرنا، من دون فخر، عن عمله في ميدان الكتابة والثقافة، ويحكي لنا عن صداقته لبعض النقاد والباحثين الذين كانت «الطريق» تنشر لهم ما يرسلون من أبحاث ودراسات، أو الذين كان محمد يستكتبهم للمساهمة فيما كان يُعدّه من محاور بحثيّة وحوارات ثقافيّة للمجلة. أذكر من هؤلاء النقاد والباحثين محمود أمين العالم، عبد العظيم أنيس، سمير أمين، والروائي عبد الرحمن الشرقاوي...

يحكي... ثم يقول لي، وكأنّه انتهى من تقديم أمثولته: إقرأي... أكتبي.

وكنتُ أتساءل في سري: ماذا؟ ماذا تودُّ أن أقرأ يا محمد، وماذا يمكنني أن أكتب!

وكأنّه كان يقرأ خجلي وتساؤلي الصامت وقد ارتسم في عينيّ وعلى ملامح وجهي، فيزوّدني بقائمة من الإصدارات الروائيّة والقصصيّة. وكنتُ، مثل طفلة فرحة بشراء لعبة لها، أسارع إلى شراء هذه الكتب من مكتبات ساحة البرج والمعرض في بيروت. أذكر منها: «بحيرة المساء» لإبراهيم أصلان، «الأرض» لعبد الرحمن الشرقاوي، قصص ليوسف إدريس، وروايات لنجيب محفوظ، وغيرها كثير...

كنت أحبُّ كتابة القصص، هكذا قدّمتُ له قصّة كنت قد كتبتها عن جارنا «أبو إبراهيم»، صيّاد السمك الفقير، الفاشل.

محمد دكروب (2013.1929)

- ولد في مدينة صور على الساحل الجنوبي من لبنان.
- تلقى التعليم الابتدائي في المدرسة الجعفريّة في صور لمدة أربع سنوات فقط، وترك المدرسة قبل نيل الشهادة الابتدائية لضرورات العيش.
- عمل في مهن عديدة: سمكري، عامل بناء، بائع ترمس وفول وخبز وفلافل وياسمين.
- بعد انتقاله إلى بيروت عمل في ميدان الثقافة: محرراً لمجلة «الثقافة الوطنيّة»، وجريدة «الأخبار»، وجريدة «النداء»، ثم عضواً في هيئة تحرير مجلة «الطريق»، ورئيساً لتحريرها حتى وفاته.
من مؤلفاته: «جذور السنديانة الحمراء»، «شخصيات وأدوار في الثقافة العربيّة الحديثة»، «وجوه لا تموت»، «الأدب الجديد والثورة»، «تساؤلات أمام الحداثة في النقد الأدبي العربي الحديث».

لم يعلّق، بل بادر يقول لي: ما رأيك لو تكتبي عن المسرح، عن مسرحيّة «الغرافير»، أو عن مسرحيّة «ضاعت الطاسة»، وكنتُ قد حكيتُ له عن مسرحية «الغرافير» التي حضرناها، نزيه وأنا، على المسرح القومي في القاهرة أيام عبد الناصر، وعن إعجابي بتمثيل توفيق الدقن المدهش. كما كان يعرف أني شاهدتُ مسرحيّة «ضاعت الطاسة» لأنطوان ولطيفة ملتقى، صديقيْ نزيه، التي كانت تُعرَض على مسرح بعلبك في بيروت. حكيتُ عن فنيّة الإخراج والتمثيل وإعجابي الفائق بإداء الممثّل الياس الياس.

حكيت...ثم كتبتُ عن المسرحية التي حكيتُ عنها، ونشر محمد ما كتبتُ في مجلة «الطريق»، وكانت هذه بداية تعبق حروفُها بمحبّة الأصدقاء وتشجيعهم.

كان محمد صديق المسارح، شغوفاً بحضور ما يُعرض منها، تربطه علاقة وديّة بعدد من المسرحيين أمثال يعقوب الشدراوي، وأنطوان ولطيفة ملتقى، والممثل الياس الياس، وفيما بعد الرحابنة.

ولكن...

يوم كتبتُ عن رواية «السؤال» لغالب هلسا، أخذ عليّ ما سماه «نزوعي البنيوي»، ومع هذا نشر دراستي في «الطريق»، ثم راح يناقشني وينتقدني... وكان ذلك من أجمل ما عرفت في معاني الاختلاف التي لا تفسد مودّة، والتي تشير إلى انفتاح النقاش على الرأي الآخر، واحترامه، بدون السقوط في المجاملة، وبدون الخلط بين الصداقة والمعرفة، أو بين ما هو الشخص والعلاقة به، وبين ما هي الكتابة في وجودها المستقل، في حركتها الموضوعيّة، وفي اختلافها.

أسأله:

س– ما هو مأخذك على البنيويّة؟

ج– النقد البنيوي لا يقدّم موقفاً تقويمياً من النصّ موضوع النقد. لا نقد بدون تقويم. أين هو، مثلا، رأيك من رواية «السؤال»؟ نقد بلا رأي للناقد ليس نقداً.

س– ألم يكن واضحاً ما قدمتُه من مواقف مصطفى سعيد التي انتقد فيها الغرب الرأسمالي واستعماره لبلده؟ ألم تر أني كنتُ فيما قدمتُ أقفُ، بصفتي ناقدة، وراء الكاتب؟

ج– الكاتب، بصفته مثقفاً، مسؤول اتجاه الثقافة بما هي وعي، متقدم بالواقع الاجتماعي، وعي نقدي يمارس فاعليّته اتجاه الثقافة، في التغيير التقدمي، التحرري. البنيوية تلغي وظيفة الأدب.

كان محمد يصرُّ على نقد البنيويّة حتى لو أفاد منها النقد بشكل غير مباشر. وكان بالمقابل يسأل عن جنس النقد الذي يمارسه. فقد كان يكتب نقداً يشبه السرد وينطوي، في الآن نفسه، على إبداء الرأي بالمقروء، بموقف الكاتب. نقد لا يخلو من كلام على شخصيّة الكاتب وعن زمنه. وكان يسأل عن إمكانية «تجنيس» ما يكتب.

في إهدائه لي واحداً من كتبه الأخيرة يقول: «من المواد الأوليّة للذاكرة ولأوراق شتى... إلى: الكتابة؛ فهل بالإمكان تجنيس هذا النوع من الكلام؟».

يومها لفتني في إهدائه ما سماه «هذا النوع من الكلام». فقلتُ له: الكلام يا محمد يشير إلى الملفوظ الشفوي القادم من الذاكرة، ومن أوراق هي، غالباً، رسائل، أي مدوّنات من الذاكرة، وهي كلّها كلام. والكلام يا محمد نوعٌ من السرديّات؟ لئن كان الأمر كذلك، وهو كذلك، فلماذا لا تسمّي «هذا النوع» من كتاباتك النقديّة، سرديّات في النقد الأدبي، علماً بأن «السرد» لا ينفي، هنا وشرطة هناك، على الجانبين، ثم باقي الناس، وحشد كبير خارج القاعة».

يصعد الجوهري إلى المنبر، يلقي قصيدته:

«باقٍ وأعمارُ الطغاةِ قصارُ/ من سِفْرِ مجدكَ عاطرٌ موّارُ

عبد الحميد وكلُّ مجدٍ كاذبٌ/ إن لم يُصَنْ للشعبِ فيه دمارُ

والمجْدُ أنْ يحميكَ مجدُكَ وحدهُ/ في النصّ موضوع قراءته. أشير إلى ما كتبه عن الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري يوم مجيئه في العام 1951 إلى بيروت للمشاركة في حفل ذكرى عبد الحميد كرامي.

في كتابه «وجوه لا تموت» يروي محمد عن هذه المناسبة، عن باعة الصحف الذين ينادون: «قصيدة الجواهري بذكرى عبد الحميد كرامي»؛ «قنبلة سياسيّة في سينما ريفولي: قصيدة الجواهري».

ثم عن «الجمع في قاعة سينما ريفولي. في الصف الأمامي رياض الصلح رئيس الوزراء، ووزراء ونواب وشخصيّات وعصبة من رجال السّياسة والمال... شرطة هنا وشرطة هناك، على الجانبين، ثم باقي الناس، وحشد كبير خارج القاعة».

يصعد الجواهري إلى المنبر، يلقي قصيدته:

«باقٍ وأعمارُ الطغاةِ قصارُ/ من سِفْرِ مجدكَ عاطرٌ موّارُ

عبد الحميد وكلُّ مجدٍ كاذبٌ/ إن لم يُصَنْ للشعبِ فيه دمارُ

والمجْدُ أنْ يحميكَ مجدُكَ وحدهُ/ في الناس لا شُرَطٌ ولا أنصارُ».

يسرد محمد دكروب تفاصيل المناسبة، يخبرنا أنّ وزارة العيوني الجليلة دشنت نشاطها العظيم بقرار «طرد» الجواهري من لبنان، ويضيف: «العيوني نسيه الناس. أما الجواهري.. أما تلك القصيدة/الحدث.. أما معظم شعره في ذرواته الإبداعيّة والاقتحاميّة، فهو هو: باق وأعمار الطغاة قصار».

في سرده لهذا الحدث يُضمّن محمد دكروب موقفه الإيجابي من شعر الجواهري، ونقده السلبي لسياسة وزارة العيوني.

اليوم وأنا أعود بذاكرتي إلى نصوصك يا محمد أؤكد لك تميّزها بهذه التوليفة الجميلة بين النصّ وصاحبه وتاريخه، كما بين مرجعيّات من الذاكرة، ومن مدوّنات هي رسائل وصحف ومجلات.

كنتَ تكسر الحدود بين المرجعيّات، فتشكّل الكتابةُ النقديّةُ عندك توثيقاً لعمليّة تناصّ تجاوري، وربما لكتابة تتداخل فيها الأنواع الأدبيّة. كتابة لها فرادتها في نقدنا العربي الحديث.

بمشاركة 14 فرقة وتكريم أستاذة السينوغرافيا يوليانا ناصف

الرباط تستضيف المهرجان العالمي للمعاهد المسرحية

الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل

انطلقت الجمعة، في العاصمة المغربية الرباط فعاليات الدورة الخامسة للمهرجان الدولي للمعاهد والأكاديميات المسرحية، وتستمر إلى غاية سابع تشرين الأول (نوفمبر) بمشاركة فرق تابعة لمعاهد مسرحية من فرنسا وإسبانيا وألمانيا وإيطاليا وهولندا وسويسرا والنمسا والشيلي والصين وتونس ومصر والسنغال والكونغو والمغرب.

وتنظم هذه التظاهرة المسرحية تحت رعاية العاهل المغربي من طرف جمعية «إيسيل للمسرح والتنشيط الثقافي» بشراكة مع وزارة الثقافة والشباب والرياضة ـ قطاع الثقافة ـ والمسرح الوطني محمد الخامس والمعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي ومجلس مدينة الرباط ومجلس جهة الرباط ـ القنيطرة.

ويتضمن البرنامج العام للمهرجان تقديم أربعة عشر عرضا مسرحيا داخل المسابقة الرسمية تحت إشراف لجنة تحكيم دولية ذات خبرة عالية في التكوين والإبداع المسرحي، وتضم اللجنة مولاي أحمد بدري رئيسا وصفية معناوي (المغرب) وجورجي كابريليل (فرنسا) وسابين دين وهاري فورمان (ألمانيا) وكيرا كلود (ساحل العاج).

كما تنظم ورشتان في تقنيات الصوت والجسد والتعبير والإيقاع لفائدة طلبة المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي. وتنظم على هامش المهرجان الدورة الثانية للجمع العام للرابطة الافريقية للمعاهد المسرحية، حيث يتم تقديم مشروع البرنامج الثقافي والغني للموسم المقبل بحضور الأعضاء المؤسسين من المغرب وتونس والسنغال وساحل العاج وبنين والكونغو الديمقراطية والتوغو. كما يشهد الجمع العام التحاق دول افريقية أخرى. ويستضيف المهرجان «الرابطة الأوروبية للمعاهد والأكاديميات المسرحية» حيث تعقد شراكات وبرامج مع الرابطة الافريقية للمعاهد المسرحية.

واختار القيمون على المهرجان بالإجماع تكريم أحد الوجوه التي وشمت تاريخ المسرح المعاصر في المغرب (وهي من أصل رومانى) الأستاذة يوليانا بريدوت ناصف التي انخرطت في هيئة التدريس في المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي في الرباط سنة 1986 كأستاذة لتاريخ الملابس والسينوغرافيا. وتخرج على يديها جل خريجي المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي، وهم اليوم يساهمون في تأثيث المشهد الفني في المغرب وخارجه بأرقى الإبداعات المسرحية وفنون العرض.

«مدام ناصف» كما يحلو لطلبة المعهد تسميتها، ولدت في رومانيا حيث حصلت على شهادة الماستر في السينوغرافيا في مسرح جامعة الفنون التشكيلية « نيكولاي كريكوريسكو» بمدينة بوخاريست. اشتغلت فنانة تشكيلية وسينوغرافية في مسرح الدمى «تيميسوارا». وأنجزت العديد من الديكورات والدمى في العديد من العروض الفنية. انخرطت في المسرح الغنائي لـ«كرايوفا» حيث أنجزت العديد من الإبداعات السينوغرافية لعروض في فنون الأوبرا، والباليه، والعروض الموسيقية للأطفال. وما زالت تتعاون مع المسرح الوطني لـ«كرايوفا» وهي عضو في اتحاد الفنانين في رومانيا.

ومما جاء في بلاغ الهيئة المنظمة أنه شرف للقيمين على المهرجان الدولي للمعاهد العليا للمسرح أن يحتفوا بيوليانا بريدوت ناصف بتكريمها اليوم. ولعل هذا أقل التفاتة إنسانية يمكن فعلها، ثناء واعترافا منهم لما قدمت هذه الأستاذة الجليلة من عطاء فكري وسخاء مهني لأجيال من طلبة المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي.

تكفي الإشـارة أنها كانت ممن رسخوا مفهوم السينوغرافيا في المغرب عبر بوابة المعهد، فيما كان الحديث سابقا عن الديكور فقط.

وتعد حركية السينوغرافيا إحدى أهم إنجازات الحداثة المسرحية منذ مطلع القرن العشرين، ويحتل فيها التعامل مع الفراغ حيزا مهما في الرؤى الإبداعية للسينوغرافيين والمخرجين. فلا ريب أن أطلق المخرج المسرحي العالمي المعاصر بيتر بروك على أحد كتبه الشهيرة عنوان «المساحة الفارغة» يقول:

«أستطيع أن أتخذ أي مساحة فارغة وأدعوها خشبة مسرح عارية. فإذا سار إنسان عبر هذه المساحة الفارغة في حين يرقبه إنسان آخر، فإن هذا كل ما هو ضروري كي يتحقق فعل من أفعال المسرح. غير أننا حين نتحدث عن المسرح فليس هذا بالضبط ما نعنيه، إن الستائر الحمراء وبقع الضوء والشعر المرسل والضحك والإظلام تختلط معا، ويأخذ بعضها بخناق البعض في صورة تعبر عنها كلمة واحدة تستخدم لجميع الأغراض، ونحن حين نتحدث عن السينما التي تهدد بقتل المسرح، فإننا ـ في هذه العبارة ـ نعني المسرح كما كان حين ولادة السينما، مسرح شباك التذاكر والصالة والمقاعد المثبتة وأضواء قاعدة الخشبة وتغيير المشاهد والاستراحات والموسيقى، كأن المسرح ـ من حيث تعريف نفسه ـ هو هذه الأشياء كلها لا يزيد عليها شيئاً». ويركز الناقد المغربي الدكتور سعيد الناجي على موضوع التجريب في المسرح من زاوية الانتقال من المشخص إلى المجرد، فيوضح أن هذا الانتقال كان رهان الحداثة المسرحية واتجاهاتها التجريبية التي رفضت مبادئ المدرسة الطبيعية في الإبداع المسرحي. يقول: «لقد فرض تطور فنون الفرجة على المسرح ألا يكتفي بإعادة إنتاج سياقات واقعية وتشخيصها تشخيصا تاما، لا سيما أن التطور التكنولوجي قد أفرز معطيات جديدة (السينما والتلفزيون...) عجلت بهذا الانتقال. وهكذا، إذا كانت المدرسة الطبيعية هي التي افتتحت عهد التجريب، فإن الحداثة لم تلبث أن أفرزت نقيض تلك المدرسة التي قوّض أسس إبداعها وثوابته. فأصبح العرض المسرحي الذي يكتفي بتشخيص العالم لا يساير ذوقا فنيا متطورا يجد ضالته في المجرد، الغريب، والمجهول. وقد كانت الأماكن العامة والفضاءات غير المسرحية التي تحتضن الفعل المسرحي مثالية، توفر الحيثيات لإنجاح هذا الاتجاه نحو المجرد، على اعتبار أن القاعة الإيطالية قد ترسخت فيها عادة التشخيص وإعادة الإنتاج. ولهذا، كانت الاتجاهات التي ثارت على الخشبة الإيطالية ورفضتها كلية هي تلك التي كانت الأكثر إيغالا في التجريد مثل مسرح القسوة، والمسرح الفقير».

ويلاحظ أيضا أن الانتقال نفسه قد تحقق في الفن التشكيلي، حيث انبنت الحداثة التشكيلية على تجاوز المبادئ التشخيصية للوحة، في اتجاه يوغل أكثر فأكثر نحو التجريد. لقد فرض ظهور الصورة الفوتوغرافية على الفن التشكيلي أن يتجاوز مرحلة التشخيص، ويبحث عن خصوصيته وفرادته في المجرد، فلم تعد اللوحة ترسم مناظر من الحياة، بقدر ما أصبحت تجسيدا لفكرة أو تصور ذهني محض.

ويشير إلى أن مسرح التشخيص الطبيعي لم يتجاوز بسهولة، لأن فيه خلخلة لسلطة المؤلف الإبداعية. ومن ثمة، فإن الارتماء في المجرد هو مغامرة جديدة لإدراك العالم إدراكا آخر، يجدد المعارف حوله، ويكشف فيه عن المسكوت فيه.

إن مشـروع الحـداثة المسرحية يرمي إلى قلب التعاقدات الجمالية التي تؤطر إدراك الفضاء المسرحي، وابتداع نظام جديد يتناغم مع المتغيرات الحادثة في صلب الثقافة الغربية. في ظل هذا المعنى، يصبح التجريب في المسرح انزياحا عن المعايير السابقة التي شكلت ضابط الإبداع المسرحي.

لقد كان التجريب في المسرح الغربي هو أسلوب البحث عن حداثة مسرحية تبتعد عن السلطة الأحادية للنص، وترتمي في أحضان جمالية فضائية. وفي هذا السياق، كان موضوع الفراغ بؤرة الاهتمام الإبداعي، فقد اتجه رواد التجريب إلى اجتناب امتلاء الخشبة بالديكور الضخم، وفضلوا فراغها الـذي لا يلغيه الجانب السينوغرافي المتحرك والبسيط في مكوناته. وهذا يثمن دور الممثل في ملء هذا الفراغ بديناميةاللعب المسرحي المنسجم مع قطع الجهاز السينوغرافي، ويـؤدي تاليا إلى إبـراز العلامة في خصوصيتها المسرحية التي تكتسبها من تحققها في الفضاء الفارغ.

وبرز في هذا الإطار اتجاه يحصر مفهوم التجريب في أنه يشتغل على فضاء الخشبة الإيطالية من أجل تغيير قواعده، وتجديده باستثمار كل إمكانياته التي زاد التقدم التكنولوجي من غناها وثرائها. إلا أن هذا الاشتغال لم يتخذ من الخشبة الإيطالية هدفا إلا في علاقتها بالجمهور الذي كان من الضروري تأسيس علاقة جديدة معه، تنسجم مع التطور الحاصل في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية.

من أهم إنجـازات هذا الاتجـاه أيضا: الارتكاز على عطاءات التشكيل لاقتراح مبادئ فضائية جديدة، فقد استلهم بيسكاتور مبادئ المدرسة البانية في تصميماته السينوغرافية، واعتمد بريشت على اللوحة الصينية ومبادئ التكعيبية في إخراجه المسرحي. كما تتجلى إنجـازاته في اقتراح حركية الجهاز السينوغرافي عوض ثباته وسكونيته، لتنويع المشاهد وإثراء مجال الرؤية، وإبعاد الفضاء عن التمركز الأحـادي؛ علاوة على اقتراح الفضاء الفارغ ثابتا يشكل امتلاؤه بقطع الديكور احتمالا يثمن جدلية الفارغ والمتلئ. وتمنح حركة السينوغرافيا وفراغ الفضاء حرية أكبر للممثل كي يكشف عن بلاغته الجسدية، ويتجاوز طرق اللعب الكلاسيكي.

تحقيقات

المهاجرون غير الشرعيين بين التهريب طوعا والإتجار قسرا

وجدان الربيعي

فاجعة أخرى تصيب المهاجرين السريين الذين ذهبوا ضحية مافيات الإتجار بالبشر. حيث تم العثور منذ أيام معدودة على 39 جثة في شاحنة بريطانية من بينهم مراهق وثماني نساء، الشاحنة انتقلت من بلجيكا على عبارة للسيارات قطعت بحر المانش في طريقها إلى بريطانيا.

وتشير بعض المعطيات إلى أن الضحايا كانوا يخططون للدخول تسللا إلى بريطانيا على ما يبدو إلا أنهم تجمدوا حتى الموت داخل حاوية شاحنة تدور حولها الألغاز.

وتقول الشرطة البريطانية إن أغلبيتهم قدموا من الصين.

ويذكر هذا الحادث الأليم بآخر شبيه به كان قد حدث في ميناء دوفر البريطاني عام 2000 حيث لقي 58 صينيا حتفهم اختناقا داخل حاوية محكمة الإغلاق.

وتعمل السلطات البريطانية حاليا على تطوير آليات ضبط الحدود وملاحقة شبكات تهريب البشر وتحذو حذوها في ذلك دول أوروبية لكن من دون جدوى، فتجارة تهريب البشر والإتجار بهم تزداد تناميا مع ازدياد الفقر والبطالة والحروب حول العالم.

وتعمل مافيا التهريب دوما على ايجاد طرق التفافية والتوائية عبر القوارب أو الشاحنات أو القطارات وبوثائق مزورة وبموافقة الضحية الذي يستدين مقابل الركوب على متن قوارب الموت حين تصبح الحياة مستحيلة أو يترجل ماشيا آلاف الأميال ليقع فريسة تجار التهريب فيتم استغلال ضعفه وفقره وحاجته إلى المال.

الضحية واحدة

تتعدد أسباب الهجرة لكن الضحية واحدة وهي المهاجر الذي يركب الخطر ليبحث عن حياة كريمة حرم منها في بلده.

وبين التهريب والإتجار هناك فرق رئيسي هو أن المهاجرين يشاركون في التهريب طوعا في حين يكون الإتجار قسرا وبهذا يتعرضون لمأساتين في وقت واحد ويصبح أمرهم ومصيرهم خارج يدهم. فالطريق إلى الغرب ليس مكللا بالزهور واللاجئ قد ينجو ويكون محظوظا ان لم يبتلعه البحر أو يموت خنقا وبردا في الشاحنات المبردة.

الدكتور فتحي المسعودي أخصائي نفساني وعضو العديد من المنظمات العاملة في مجال الجاليات المهاجرة في بريطانيا تحدث لـ«القدس العربي» عن أسباب الهجرة السرية وتجارة التهريب ومكافحة هذه الظاهرة لتجنب سقوط المزيد من الضحايا وقال:

«فقدان الأمل هو السبب وراء هجرة الكثير من الشباب المكلوم الذي يبحث عن مكان آخر حتى لو كلفه ذلك حياته.

وهو يرى أن هناك سببا آخر ومهم وهو الفقر والحاجة والجوع وهي مؤلمة جدا للإنسان، فالشاب لا يستطيع أن يتزوج بسبب البطالة وعدم وجود فرص عمل وترتفع نسب العنوسة عند النساء وحتى عند الرجال أيضا حيث يصل الكثير منهم إلى فترة الشيخوخة ولم يتزوج بعد لأن ليست لديه الامكانيات.

ويضيف: البطالة مشكلة ملحة لدى شبابنا، فعندما يدرس الإنسان مدة عشرين سنة وفي النهاية يجد نفسه عاطلا عن العمل يشعر باليأس وقد يرفض العمل في مهمات بسيطة لا تناسب الشهادة الجامعية التي حصل عليها، فبالتالي يسعى من أجل الخروج.

ومع انتشار الإعلام والإنترنت أمور عديدة تجعل الناس تهرب من بلدانها وأهمها الحروب التي تنعكس على استقرار الإنسان النفسي والاجتماعي والاقتصادي. فعندما يحيط به الموت من كل مكان يسعى للهروب من الوطن إلى مكان آخر أكثر أمنا ولسان حاله يقول أنا ميت على الأقل أموت وأنا أسعى من أجل الوصول إلى مكان آمن أفضل من أن أبقى وأموت بغير إرادتي. المحاولة بالنسبة للمهاجر ممكنة فهو يخرج ويركب القوارب الصغيرة وهو يعلم انه هالك وربما لن ينجح في العبور إلى بلاد الأمن والاستقرار».

ويروي د. مسعودي ما سمع من قصص على لسان أصحابها قائلا إن هناك نساء حوامل يعرضن أنفسهن لخطر الهجرة والإتجار ولا يقتصر الأمر على الرجال فقط وكل ذلك من أجل البحث عن الاستقرار المادي وتحسين الوضع الاقتصادي.

الحياة في أوروبا غالية لذلك فان الكثير من اللاجئين غير الشرعيين يتم استغلالهم أما للعمل في الدعارة وإما في أعمال تحط من القيمة الإنسانية للمرء أو تشغيلهم في ظروف غير آدمية وبمبالغ زهيدة جدا.

ويلتجأ البعض إلى المخدرات، فالنسبة لبعض المهاجرين هي تجارة رابحة مع مهالكها الكثيرة، وكذلك التجارة في الأعضاء البشرية، فهناك أشخاص مستعدون لبيع أعضاء من أجسامهم مقابل مبلغ مادي لكي يعيشوا وينقذوا أنفسهم ويسددوا ديونهم.

علاج الأسباب

وعن سؤال حول السبل لتجنب سقوط المزيد من الضحايا ومكافحة ظاهرة الإتجار بتهريب البشر واستغلالهم أجاب قائلا:

بلادنا لا تكافح هذه الظاهرة

أرقام

- أكثر الخدمات رواجا هي الاستغلال الجنسي والعمل بالإكراه والمتاجرة بالأعضاء.
- 21 مليون شخص تتم المتاجرة بهم سنويا بغرض العمل بالإكراه والعائدات تبلغ 150 مليار سنويا.
- النساء والأطفال أكثر الضحايا.
- 40 مليون إنسان يعيش تحت خط الفقر.
- تجار التهريب والإتجار بالبشر يتخذون من الدول الفقيرة مصدرا للضحايا والدول الغنية تعتبر أسواقا رائجة لتجارتهم.
- الإتجار بالبشر يمثل ثالث أكبر تجارة غير قانونية عالميا.
- مافيات الإتجار تمتد حول العالم مستخدمة تكنولوجيا المعلومات الحديثة لتسويق تجارتهم.
- دول عديدة وقعت على برتوكول الأمم المتحدة لمكافحة الإتجار بالبشر لكنها لم تنجح لحد اليوم في ايقاف هذه الجريمة بحق الإنسانية.
- الإتجار بالبشر الجريمة الأكثر تناميا في العالم.

والتكنولوجيا والتواصل السريع، الشباب يريد أن تكون له حياة فيها الكثير من الرفاهية، ومتطلبات الحياة الآن لم تعد فقط الأكل والشرب واللباس بل هناك حاجات أخرى.

وتابع: الهروب إلى أوروبا ليس مجانا. وقد يدفع الشخص آلاف الدولارات وأعرف أشخاصا هاجروا إلى بريطانيا وما زالوا إلى اليوم يعملون ليل نهار من أجل دفع ديونهم التي اضطروا لها من أجل الوصول إلى أوروبا.

الإتجار بالبشر يأتي في المرتبة الأزمات الداخلية والحروب، والمطلوب محاربة الأسباب التي تجعل الناس يهربون لا أن أكون شرطيا أغلق الحدود.

ومحاولة معظم الدول مكافحة النتائج أكثر من مكافحة الأسباب يعتبر في رأيي عملا فاشلا.

ونوه إلى أن هناك تفاوتا بين الشمال والجنوب، وبين أن بعض الدول الغنية أيضا تعيش أزمات اقتصادية طاحنة، وفيها نسبة عالية من البطالة، ومن هنا ليست لديها القدرة على أن تساعد المهاجرين الذين يأتونها من دول فقيرة.

وحذر من الدوران في دوامة خطيرة وقال إن هذه الأزمات ستستمر ولن تتوقف، إذ رغم الحدود المغلقة والمراقبة بشدة يأتي إلى أوروبا سنويا آلاف المهاجرين وللأسف تتم المتاجرة فيهم مرتين، الأولى حين يدفعون أموالا للمافيات لتنقلهم والمرة الثانية عندما يصلون ليتم استغلالهم بأبشع ما يمكن فهم يعانون بين فكي كماشة.

شهادة

حصلنا على شهادات بعض الناجين من الموت في رحلة الهروب إلى الغرب حيث تعرضوا لمعاناة صعبة فقدوا فيها أهلهم وأعزاء على قلوبهم، مهاجرون من سوريا والعراق والجزائر وغيرها من الدول التي تشهد صراعات وحروبا هربوا يبحثون عن مستقبل أفضل لهم ولأسرهم بعيدا عن مشاهد العنف والقتل لسبب وحيد هو لكونها تعيش خطر لابد منه وهو الموت بردا أو غرقا أو جوعا. أما الناجون فقد حالفهم الحظ في البقاء على قيد الحياة من دون أن ينسوا ما حل بهم منذ لحظة الهروب إلى الاستغلال من قبل عصابات والاستبداد ليجدوا أنفسهم أمام يؤلمني جدا ما حل بأصدقائي الذين ذهبوا ضحية استهتار تجار التهريب الذين يستغلون ظروف الناس الصعبة هؤلاء يجب محاكمتهم لأنهم يتاجرون بأحلامنا وهدفهم الوحيد الربح المادي ولا يكترثون لسقوط ضحايا.

هالا أحمد فلسطينية هربت وأهلها من مخيم اليرموك بعد حصاره تقول: عشت الكثير من الصعوبات في رحلة الهروب من تركيا إلى الجزر اليونانية، وبعد معاناة قاسية وصلت إلى الأراضي الألمانية. لن أنسى أبدا صرخات الأمهات وهن يبحثن عن أطفالهن. البعض حينها قال ان هناك مافيا تخطف الأطفال والبعض قال انهم ماتوا غرقا. لن أنسى أبدا بكاء الأطفال بسبب الجوع والبرد وسوء معاملة اللاجئين من قبل شرطة الحدود، لم يتعاملوا معنا بآدمية، المخيمات التي نصبت لنا لم تكن آمنة وكان هناك اعتداء علينا وعلى أطفالنا تصل إلى التحرش الجنسي وخطف الأطفال واستغلالهم لنقل المخدرات والإتجار بهم. لا يمكنني أن أنسى هذه المعاناة ولم تكن فكرة العودة بالأمر السهل. والآن وبعد ان استقر بنا الحال في ألمانيا واستمع وأنظر إلى معاناة المهاجرين يموتون غرقا أو اختناقا في الشاحنات، أبكي دما على حال البشر وعلى الظلم الذي يتعرض له المهاجر في وطنه فيقدم على الهجرة هربا من جحيم الوطن إلى مصير صعب لا رجعة عنه قد ينتهي بجحيم آخر.

مصرع 39 مهاجرا: مسار الشاحنة المبرّدة

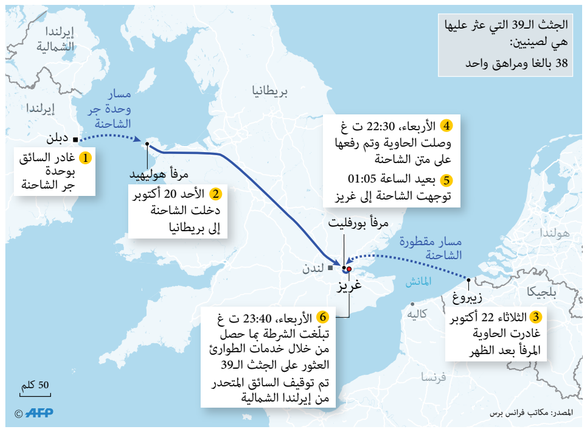

ميديا

مصر: المدونة إسراء عبد الفتاح تتحول إلى رمز النضال من أجل حرية التعبير

أكثر من 4300 شخص تعرضوا للاعتقال أثناء الاحتجاجات المنتقدة للحكومة في مصر. واحدة منهم هي إسراء عبد الفتاح، التي تضغط منظمات غير حكومية ودبلوماسي أمريكي من أجل إطلاق سراحها.

إسراء عبد الفتاح صحافية ومدونة وناشطة في الدفاع عن حقوق الإنسان، واسمها يتشابه مع رئيس البلاد عبد الفتاح السيسي – الرجل الذي اعتقل أكثر من 60 ألف شخص منذ توليه السلطة في 2014 لأسباب سياسية، بحسب ما تفيد منظمة «هيومن رايتس ووتش». في العشرين من أيلول/سبتمبر من هذا العام، خرج رغم الخوف الكبير من الاضطهاد السياسي مئات الناس إلى شوارع العديد من المدن المصرية للاحتجاج ضد نظام السيسي، لاسيما ضد تبذيره، إذ أنه يقوم ببناء قصور وبيوت فخمة في الوقت الذي يعاني فيه جزء كبير من السكان من الفقر. كانت تلك المظاهرات الأولى منذ ست سنوات، ورد الفعل كان متوقعاً: الآلاف من الاعتقالات وتحرك النظام بعنف ضد المدنيين.

لكمات بسبب كلمة سر المحمول

تعرضت إسراء عبد الفتاح للاعتقال في الثاني عشر من تشرين الأول/اكتوبر من قبل قوى أمنية في العاصمة القاهرة واختفت. وحسب محاميها محمد صلاح، فهي مسجونة في مكان غير معروف حيث تقف لساعات أمام الجدار معصوبة العينين وتتعرض للضرب. كما طلب منها رجال الأمن الكشف عن كلمة سر هاتفها المحمول، بحسب ما كتب محاميها على «تويتر» عقب اختفاء عبد الفتاح. وفي الأثناء، حكمت محكمة في القاهرة على إسراء عبد الفتاح بالسجن 15 يوماً بسبب «نشر أخبار زائفة» و«المشاركة في تجمع إرهابي». ومنذ أيام، تخوض الناشطة إضراباً عن الطعام للاحتجاج على الحكم والتعذيب الذي تتعرض له في المعتقل.

حياتها في خطر

الكاتب علاء الأسواني علق على اعتقالها بالكلمات التالية: «جريمة إسراء عبد الفتاح الوحيدة هي أنها دافعت عن حق المصريين في العدالة والحرية. وحياتها في خطر. وفي حال وفاتها، فإن السيسي سيكون شخصياً مسؤولاً عن ذلك».

وحسب تقديرات منظمة «مراسلون بلا حدود» فإن 16 صحافياً على الأقل معتقلون في مصر. وتحث المنظمة على إطلاق سراح عبد الفتاح فوراً وإنهاء مطاردة رجال الإعلام المنتقدين. خبير شؤون مصر، عمر مجدي، يعمل لدى «هيومن رايتس ووتش» في برلين ويقول إنه قبل فترة حكم السيسي، كانت الشخصيات المعروفة تتمتع بنوع من الحصانة: «لم يتم اختطافهم أو سجنهم أو تعذيبهم. هذا التعامل مع شخصية معروفة مثل إسراء عبد الفتاح يكشف الوسواس المزمن الذي يصيب النظام».

جزء هام من المجتمع المدني المصري

جمدت إسراء عبد الفتاح نشاطها السياسي قبل نحو عامين، حسب عمر مجدي. عُرفت عام 2011 بدعوتها إلى التظاهر كجزء من حركة «6 أبريل» وهي حركة ساهمت بقوة في الربيع العربي في مصر. وحتى بعد الثورة، ظلت ناشطة وأسست منظمة غير حكومية وكانت جزءاً هاماً من المجتمع المدني المصري. وتحت هاشتاغ «أين هي إسراء عبد الفتاح» يكتب الآلاف من المصريين على «تويتر» ويحاولون بذلك لفت الانتباه إلى ظروف العيش في مصر. «ما دام الناس يُختطفون في الشارع ومن بيوتهم وما دامت هواتف المواطنين تتعرض للتفتيش وما دام الأجانب يُعاملون كجواسيس، فإن النظام لن يشهد السياحة ولا الاستثمارات» كما كتبت شابة على «تويتر».

هذه القضية تثير أيضاً قلقاً على المستوى الدولي. فقد وصف ديفيد شينكر، دبلوماسي أمريكي في الشرق الأوسط، معاملة الصحافية المروقة والناشطة في مصر بـ«المثيرة للغضب» وقال إنه تطرق لوضعها مع السفير المصري، كما أفادت وكالة «رويترز» للأنباء. وأضاف شينكر أن أمام مصر مشوار طويل لاحترام حقوق الإنسان. وقبل أيام، طرح أيضاً وزير الخارجية الألماني هايكو ماس الموضوع في القاهرة. إن من مصلحة مصر أن يعتمد الناس هناك على قدر من القانون «ويتنفسون هواء الحرية» كما قال ماس بعد لقاء مع الرئيس عبد الفتاح السيسي. لكن هذه الحرية بالتحديد يتم منعها عن إسراء عبد الفتاح وآلاف آخرين.

Mohamed Salah
10 دقائق ·

في الساعه السابعة مساء اليوم قابلت اسراء عبد الفتاح وبعد ما اتحركنا بحوالي نص ساعة تعرضت سيارتين بهما رجال أمن يرتدون زي مدني يحملون أسلحة نارية ولاسلكي لسيارة اسراء عبد الفتاح . تم أخذها في إحدى السيارتين وانا في السيارة الأخرى لمدة ساعه ثم تركوني على طريق سريع بعد أن غموا عيني وتعرضوا لي بالضرب .

وحتى اللحظة دي منعرفش اسراء فين
#اسراء_عبد_الفتاح_فين

وضع حقوق الإنسان سيء

وبالنسبة للناشط في الدفاع عن حقوق الإنسان عمر مجدي، لم تكن مساهمة الوزير ماس بالقوة المطلوبة: «إسراء عبد الفتاح تحدثت أمام النيابة العامة عن التعذيب الذي تعرضت له. فظروف الاعتقال وكذلك التعذيب ما تزال مشكلة كبيرة في مصر. إلا أن الوضع لم يكن سيئاً مثل الآن». لكن النظام المصري ينفي ممارسة التعذيب.

أحد الموضوعات التي أثيرت في اللقاء بين ماس والسيسي هي صادرات الأسلحة الألمانية إلى مصر. ففي هذا العام ظلت البلاد، بعد الجزائر، ثاني أكبر زبون لصناعة السلاح الألمانية. وحتى الـ30 من أيلول/سبتمبر، وافقت الحكومة الألمانية على صادرات بحجم 802 مليون يورو.

التسلح والتكنولوجيا لنظام مستبد

حول ذلك يقول خبير شؤون مصر في «هيومن رايتس ووتش»: «يجب أن تكف البلدان الأوروبية عن تصدير السلاح والتكنولوجيا إلى مصر التي تُستخدم ضد السكان. وحتى التعاون بين أجهزة المخابرات يجب وقفه، لأن مصر تقوض حرية الناس بشكل متزايد».

هذا وتقول اللجنة المصرية للحقوق والسلام إن أكثر من 4300 شخص تم اعتقالهم على صلة باحتجاجات العشرين من أيلول/سبتمبر. كما أعلنت النيابة العامة أن نحو ألف شخص تعرضوا للمساءلة بسبب مشاركتهم المحتملة في المظاهرات. وإلى حد الآن، لم تصدر الحكومة أرقاماً رسمية عن عدد المعتقلين. لذلك، شجب البرلمان الأوروبي بقوة الحالات الأخيرة في الأسبوع المنصرم وطالب في قرار «بمراجعة عميقة وشاملة» للعلاقات الأوروبية مع مصر. ويبدو أن وزير الخارجية ماس تدخل لدى السيسي لضمان إطلاق سراح بعض الأشخاص، ولا يُعرف ما إذا كانت إسراء عبد الفتاح واحدة منهم. (DW)

واشنطن تحقق في مخاطر على الأمن القومي في تطبيق «تيك توك» المملوك من صينيين

باشرت الحكومة الأمريكية تحقيقاً يستهدف تطبيق الفيديو «تيك توك» المملوك من صينيين بسبب مخاوف تتعلق بالأمن القومي، وفق ما أفادت صحيفة «نيويورك تايمز» أمس.

ونقل التقرير عن مصادر غير محددة إن المراجعة التي تجريها لجنة حكومية قد تكون تتعلق فيما إذا كان التطبيق الشهير بالفيديوهات الموسيقية، يرسل بيانات إلى الصين.

وتقود التحقيق لجنة الاستثمار الخارجي في الولايات المتحدة، وهي هيئة حكومية تقوم بمراجعة عمليات الاستحواذ من جانب شركات أجنبية، وفق التقرير.

ويمكن أن تشمل المراجعة النظر في عملية الاستحواذ عام 2017 على «تيك توك» الذي كان يعرف آنذاك باسم ميوزيكال.إل واي، من جانب بايت–دانس ومقرها بكين.

وبموجب الصفقة حصلت الشركة الصينية على التطبيق، الرائج بين الشبان في تصوير وبث تسجيلات الفيديو، ويقدر عدد مستخدميه في أنحاء العالم بـ500 مليون.

ورحب السناتور ماركو روبيو بإجراء المراجعة.

وكتب على تويتر «الشهر الماضي طلبت من الخزانة الأمريكية أن تجري مراجعة لتيك توك».

وتابع «لأن أي منصة مملوكة من شركة في الصين تقوم بجمع كميات هائلة من البيانات عن أميركيين، في تهديد خطير محتمل لبلادنا».

ولفت زعيم الديمقراطيين في مجلس الشيوخ تشاك شومر والسناتور الجمهوري توم كوتون الأسبوع الماضي إلى أن بايت–دانس مالكة تيك توك، يمكن أن يتم إجبارها على مشاركة معلومات مع الاستخبارات الصينية.

وقال عضوا مجلس الشيوخ في رسالة إلى مدير الاستخبارات الوطنية بالإنابة جوزيف ماغواير إنه «مع أكثر من مئة مليون عملية تحميل (فيديوهات) في الولايات المتحدة وحدها، فإن تيك توك هي تهديد استخباراتي مضاد محتمل لا يمكننا تجاهله».

وحذرا من أن تيك توك يمكن أن تستخدم للتأثير على الناخبين العام المقبل، بالطريقة التي تلاعب بها الروس بوسائل التواصل الاجتماعي الأمريكية ابان حملة 2016.

وردا على استفسار قالت «تيك توك» إنه ليس بوسعها التعليق على أي مسألة تنظيمية لكنها أضافت «أوضحنا أنه ليس لدينا أي أولوية أهم من نيل ثقة مستخدمينا والهيئات التنظيمية في الولايات المتحدة».

والأسبوع الماضي، سعت «تيك توك» للنأي بنفسها من الصين مؤكدة «نحن لا نخضع لتأثير أي حكومة أجنبية ومنها الحكومة الصينية».

وامتنعت وزارة الخزانة الأمريكية التي تنسق مراجعات لجنة الاستثمار الأجنبي عن التعليق حول ما إذا كانت هناك مراجعة جارية حاليا. (أ ف ب)

بين استقالة الحريري وخطاب نصر الله الشعب يتفاعل عبر مواقع التواصل الاجتماعي

لندن – «القدس العربي»:

دفعت استقالة رئيس الحكومة اللبنانية، سعد الحريري إعلاميين وفنانين لبنانيين إلى الإثناء عليه عبر مواقع التواصل الاجتماعي واصفين موقفه بالشجاع، ما أدى بدوره إلى سخرية الناس منهم على مواقع التواصل أيضا. كما تفاعل مستخدمو تويتر مع خطاب الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله إذ أبدى البعض الاعجاب بكلامه بينما اعتبر آخرون أنه يحاول النأي بنفسه عن شبهات السلطة.

واعتبرت الفنانة إليسا أن الحريري استجاب لصوت الشعب، قائلةً: «ما حدا أكبر من بلده. الرئيس الحريري استقال وأكد إنه بده يسمع لشعبه. شكرا لأنك سمعت صوت الشعب بوقت كتار فرجونا إنو ما بيهمن هل البلد. الله معك».

واعتبرت الفنانة نجوى كرم: «أحلى كلمة سمعتا: ما حدا أكبر من بلدو»!. أما الممثل يوسف الخال فاعتبر أن الحريري: «استقال رئيساً لكنه سيعود منقذاً.»

إلى ذلك، نشرت الإعلامية نوال بري صورة سيلفي تجمعها بالحريري مباشرة بعد خطاب تقديم استقالته.

ووصف بعض المغردين مواقف النجوم والإعلاميين هذه بأنها تتعارض مع المطلب الرئيسي للمتظاهرين برحيل النخبة الحاكمة، كما تتعارض مع أهم شعار رفع خلال المظاهرات وهو «كلن يعني كلن» وقالوا إن هذا يعد نفاقا حسب تعبيرهم.

وفي هذا السياق انتقد أحمد الخطيب قيام البعض بشكر الحريري على استقالته معتبراً أنها ليست خدمة أو مكرمة للناس، قائلا: «شو قصة شكرا دولة الرئيس؟ وأنت بطل؟ وابن رفيق الحريري؟ حسيت قدم خدمة أو مكرمة للناس بالاستقالة. الحريري سبب رئيسي فيما وصلنا إليه منذ التسوية؟».

كما سخر أحد المغردين من تغريدات المشاهير «المتناقضة» والمادحة بالحريري متسائلاً: «الله أكبر لك وحياة اختي شعب ما بعرف شو الواحد بدو يقول عنو، ساعة #كلن_يعني_كلن ساعة لا الرئيس دا طاهر وحيفضل طول عمرو طاهر طب #الثورة_على_مين؟».

ونشرت ملاك معتوق صورة للحريري وذيلتها بتعليق مفاده أن المحاسبة واجبة على أي سياسي يقر بأنه ليس «أهم من بلده.» أما في ما يتعلق بخطاب الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، الجمعة، فانقسم رواد مواقع التواصل الاجتماعي بين داعم ومندد. ووصفت إحدى المغردات كلام نصر الله قائلةً: «خطابك بقول انك تحاول تركب الموجة».

في حين اعتبر مغرد آخر: «لي ما حكيه عون مبارح شرحه نصر_الله اليوم.. و بدو يركب الموجه عينك عين».

واعتبر مغرّد آخر أن «نصر الله يقلب الذنب على ثورة الـ15 يوما عبر التهويل بالفراغ والانتظار، وليس على حكم 30 سنة. خطاب لوم الضحية.»

في المقابل، غرّد داعمو نصر الله مثنين على كلامه، إذ قال أحدهم «مجدّدًا وكلّ ما تحكي ينتظرك مبغضٌ ومحبّ؛ وكلاهما موقنٌ أنّك أمينٌ مُطاع». في حين قالت مغرّدة أخرى: «شفتوا يا ثوار أنو الفراغ دمار لكل أهدافكن! بس بدك مين يستوعب هالشي يا سيد!».

Bahaa [redacted] @[redacted] · Oct 1

#شو_بعدنا_ناطرين
صحيح... **الثورة على مين!!!** نسيت ان اسألكم يا رفاق....
على الحكومة؟؟؟
على مجلس النواب؟؟؟
ولا على مين.....

2 22 34

الجزائريون يطلقون وسم «حراك1 نوفمبر» تخليدا لذكرى ثورة التحرير

لندن – «القدس العربي»:

يصادف الأول من تشرين الثاني/نوفمبر اليوم الوطني الجزائري، وهو ذكرى اندلاع ثورة التحرير الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي عام 1954. ويحيي الجزائريون هذا اليوم استذكاراً لحرب طويلة انتهت بإعلان استقلال البلاد في 5 تموز/يوليو عام 1962 وإعلان الجمهورية الجزائرية.

وتأتي الذكرى الـ 65 لاندلاع ثورة التحرير في وقت يعيش فيه الشعب الجزائري صراعا ضد السلطة التي صعدت إلى الحكم بعد الإطاحة بالرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، إذ يواصل الشعب المطالبة بإطاحة باقي النظام.

وأطلق روّاد مواقع التواصل وسم «حراك 1 نوفمبر» تداولوا من خلاله مقاطع مصوّرة للمظاهرات التي خرجت في العاصمة الجزائر إحياء للذكرى.

وأظهرت بعض المقاطع خروج عدد من المتظاهرين إلى الشوارع ليلاً إذ لم يطيقوا الصبر، حسب المقاطع، حتى الصباح ليخرجوا تمجيداً لذكرى ثورة التحرير وتأكيداً على تواصل ثورتهم.

ومن خلال وسم «حراك1 نوفمبر» عبّر عدد من المغرّدين عن رؤيتهم للخطوات المقبلة في «مسار الثورة الجزائرية». واستأثرت الانتخابات المقرر إجراؤها في 12 كانون الأول/ديسمبر هذا العام بنصيب كبير من الجدل الدائر حور «حراك 1 نوفمبر».

ورأى بعض المغردين أن إجراء الانتخابات والمشاركة المكثفة فيها هي الطريق الصحيح نحو استكمال الثورة. وقالت إحداهم: «أبناء نوفمبر لا يهزمون في نوفمبر. نوفمبر الذي وحدنا من أجل ثورة ضد فرنسا لن يفرقنا بإيعاز منها. سنحمي سيادة بلادنا والعار لمن خان عهد الشهداء فرنسا هي العدو الأزلي لذا #الجزائر_تنتخب».

في حين اعتبر آخرون أن من شأن الانتخابات قتل الثورة. وأراد بعض الجزائريين تكريم أبطال حرب التحرير البلاد فتداولوا صورا للمناضلة جميلة بوحيرد. وطالب متظاهرون مشاركون في «حراك 1 نوفمبر» بإطلاق سراح المناضل في ثورة التحرير الأخضر بورقعة القابع في سجن الحّراش بتهمة «إحباط معنويات الجيش» والذي يعتبره المتظاهرون رمزاً لثورة التحرير.

وانتشرت على موقع «تويتر» صور متظاهرين يحملون أقنعة عليها صورة وجه بورقعة في حركة رمزية يعبّرون فيها عن دعمهم له وتضامنهم معه.

وفي حين لم يوافق آخرون على اعتباره بطلاً، إذ قال مغرد: «بورقعة يريد أن ينصب نفسه بطلاً ومع ما قام به بعد الاستقلال وتوافق تفكيره مع الفرانكفونيين والذين ينادون بالتحرر لقي دعما كبيرا».

ورأى مغرد أن «ثورتنا اليوم هي ثورة فكرية وأخلاقية للنهوض بهذا الوطن ... على رجال هذا الوطن وحرائره.. أن يحيوا أمجاده وان يكتبوا تاريخه بأيديهم .... كما ينبغي له أن يكون ..#أول_نوفمبر».

وكتبت إحدى المغردات:

«هذا نوفمبر قم وحي المدفعا
واذكر جهادك والسنين السبعا
وذكر بثورتك الزمان وأهله
واقرأ كتابك للأنام مفصلا
تقرأ به الدنيا الحديث الأروع»

وهي كلمات نشيد لشاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريّا، كتبه من سجن بربروس عام 1956 ولحنه الفنان المصري محمّد فوزي. ويعتبر النشيد الجزائري فريداً حيث أنه السلام الوطني الوحيد الذي تذكر فيه دولة أجنبية في قول كاتبه:

«يا فرنسا قد مضى وقت العتاب .. وطويناه كما يطوى الكتاب
يا فرنسا إن ذا يوم الحساب.. فاستعدي وخذي منا الجواب»

Mohamed [redacted] @[redacted] · 6h

#الجزائر_تنتخب
#انا_عنصر_من_الحراك

علوم وتكنولوجيا

«آي فون» عادت إلى التجسس على مستخدمين في آخر تحديث

لندن ـ «القدس العربي»:

أشارت تقارير إلى أن التحديث الأخير لأجهزة آبل يسمح بتسجيل محادثات المستخدمين مع «سيري» من أجل الاستماع إليها ومراجعتها، ما يعد نوعاً «غير مباشر» من التجسس.

وقالت صحيفة «دايلي ميل» البريطانية إن الشركة استأنفت استخدام البشر لمراجعة المحادثات مع «سيري» وذلك في إطار إطلاقها أحدث تحديثاتها» أي أو اس 13.2» الذي بات متوفرا الآن.

وقال المنتقدون إن استخدام البشر للاستماع ومراجعة التسجيلات «أمر مقلق ويزيد من فرص قيام الموظف بتسريب تفاصيل المحادثات». وكانت الشركة الأمريكية قد ألغت في آب/ اغسطس الماضي هذه الخطوة، كما قدمت اعتذارا لمستخدميها، بعد تعرضها لانتقادات قاسية بسبب «انتهاك الخصوصية».

وأعلن الرئيس التنفيذي للشركة، تيم كوك، مراراً أن مؤسسته تؤمن بأن «الخصوصية حق أساسي من حقوق الإنسان» إلا أن التحديث الجديد يتناقض مع هذه التصريحات، حيث أن تسجيل المحادثات والاستماع إليها من طرف البشر «ينتهك قواعد الخصوصية».

ولتدارك الأمر، قدمت أبل في النسخة الجديدة من «آي أو اس» خطوة بسيطة تجعل المستخدم يتحكم في الخاصية، من خلال اختيار «نوت ناو» (ليس الآن) لرفض تخزين المحادثة ومراجعتها.

وقالت «دايلي ميل» إن إيقاف تشغيل الخاصية يتم في صفحة «الإعدادات».

وتشير شركات التكنولوجيا إلى أن تسجيل المحادثات لا يهدف إلى التجسس على المستخدمين، بل يساعد ويحسن خدمات الذكاء الاصطناعي.

عودة طائرة الفضاء «الغامضة» إلى أمريكا بعد رحلتها القياسية

لندن ـ «القدس العربي»:

عادت طائرة الفضاء الأمريكية «الغامضة» إلى الأرض بعد رحلة قياسية استغرقت عامين، وفقا لما ذكرت تقارير إعلامية، وأشارت التقارير إلى أن الطائرة «إكس–37 بي» التابعة للقوات الجوية الأمريكية هبطت، في مركز «كينيدي» للفضاء التابع لوكالة «ناسا» في فلوريدا يوم الأحد الماضي. وأوضحت وكالة «أسوشيتد برس» أن القوات الجوية الأمريكية قد التزمت الصمت إزاء مهمة الطائرة في الفضاء بعد إطلاقها على متن صاروخ من طراز سبيس إكس عام 2017.

وقد سجلت المهمة التي استغرقت 780 يوماً رقماً قياسياً جديداً في قدرات تحمل المركبة التجريبية التي يمكن استخدامها من جديد، فيما قال مسؤولون إن هذه المهمة التي تكللت بالنجاح حققت أهدافها. وتبدو الطائرة كمكوك فضاء لكن بربع حجم المكوك، إذ لا يتجاوز طولها 29 قدماً أو نحو عشرة أمتار. وكان مختبر أبحاث القوات الجوية الأمريكية وضع عدة أجهزة اختبارية على متن الطائرة، مع الإشارة إلى أن هذه هي خامس رحلة فضاء تقوم بها مركبة من هذا النوع.

وتخطط القوات الجوية لإطلاق الرحلة السادسة العام المقبل من كيب كانافيرال، وفي هذا الصدد قالت باربرا باريت قائدة القوات الجوية الأمريكية قالت إن «كل مهمة تؤدي إلى تطور إمكانات أمتنا الفضائية».

سيارة الأجرة الطائرة

ألمانية الصنع تتسع لشخصين وقد اختُبرت في سنغافورة

- المدى 35 كلم
- الحمولة القصوى 200 كلغ
- سرعة الطيران القصوى 110 كلم/س
- تتسع لـ شخصين، بالإضافة إلى الأمتعة اليدوية
- ستُصبح جاهزة للاستخدام التجاري خلال الفترة الممتدة من عامين حتى أربعة أعوام

AFP © المصدر: فولوكوبتر

باحثون يتوصلون إلى علاج محتمل لسرطان الورم الأرومي العصبي الذي يصيب الأطفال

لندن ـ «القدس العربي»:

اكتشف فريق من الباحثين في جامعة «ماونت سيناي» الأمريكية علاجا، لا يزال قيد التجربة، يُمكن أن يُساعد على شفاء الأطفال المصابين بمرض «الورم الأرومي العصبي» وهو أحد السرطانات العصبية المميتة لدى الأطفال ويتطور بسبب خلايا عصبية غير ناضجة توجد في عدة مناطق في الجسم.

وحتى الآن، لم يتوصل العلماء إلى علاجات تحقق مستويات النجاح المرجوة مع المرضى الأطفال، ما يعني أن أي فرصة علاج جديدة يأتي معها الكثير من الآمال للمرضى وذويهم.

ويصيب الورم الأرومي العصبي في أغلب الأحيان الأطفال بعمر 5 سنوات أو أصغر، رغم أنه قد يحدث بشكل نادر في الأطفال الأكبر سنًا. وهو يُعَد أحد أورام الجهاز العصبي الأكثر شيوعًا وعدوانية عند الأطفال.

ووجد الباحثون أن استهداف أحد الجينات التي تُسمى «اي تي أر اكس» بدواء «تازيميتوستات» قد يُسهم في منع النمو السرطاني للخلايا العصبية، ما يؤدي في النهاية إلى قتل الخلايا الأرومية العصبية. ويعتقد العلماء أن الأطفال الذين يأتون من عائلات لها تاريخ مع سرطان الورم الأرومي العصبي يحتمل أن يكونوا أكثر عرضةً للإصابة، ولكن، معظم حالات هذا المرض لا يُمكن تحديد أسبابها على الإطلاق.

ومن المضاعفات المعروفة للإصابة بالأورام الأرومية العصبية، انتشار السرطان إلى العقد اللمفاوية، والكبد، والجلد، والعظام، إضافةً إلى ضغطه على الحبل الشوكي، ما قد يؤدي إلى شلل الحركة والوفاة.

ويقول الباحثون في الدراسة التي نشرتها دورية «كانسر سيل» إن دواء «تازيميتوستات» قد ينجح في علاج ذلك النوع من السرطانات، علاوةً على علاج الأورام اللمفاوية والساركوما والأورام الصلبة الأخرى.

تقول إميلي بيرنشتاين أستاذة علوم الأورام في «معهد تيش للسرطان» في كلية «إيكان» للطب، والمشاركة في الدراسة: «تم إجراء مجموعة من التجارب السريرية على الدواء، وحقق نجاحًا في معدلات الاستجابة الكلية لمرضى الساركوما– أحد الأورام السرطانية التي تصيب الأنسجة الرخوة– إلا أن تلك هي المرة الأولى التي يتم فيها إثبات فاعلية ذلك الدواء في الورم الأرومي العصبي».

وأضافت أن «الدواء يُمكن أن يستهدف الجين المُسبب للسرطان الأرومي العصبي وإسكات جينات التمايز التي تؤدي إلى النمو المفرط للخلايا العصبية، وهو أمر قد يُساعد على إيقاف النمو المفرط، ما يعني الحد من قدرة الخلايا العصبية على النمو من دون توقف، وبالتالي كبح تشكل ذلك النوع من الأورام». ويواصل الفريق البحثي محاولاته لفك تشفير البيولوجيا الكامنة وراء أورام الجهاز العصبي، في محاولة لاستغلال الفهم الناجم عن الأمر في علاج الطفرات المؤدية إلى ذلك السرطان القاتل.

«غايم تشاينغ» نظام واقع افتراضي قد يساعد في علاج الفصام

لندن ـ «القدس العربي»:

يعمل باحثون في جامعة أوكسفورد على تجربة اسمها «غايم تشاينغ» (تغيير اللعبة) في أكبر تجربة سريرية تستخدم تقنيات الواقع الافتراضي لعلاج الفصام.

ويعاني العديد من المُصابين بالذُّهان من «الضلالات الاضطهادية» ما معناه أنهم يعيشون في قلق أو بارانويا ناتجة عن اعتقاد بأن أمورًا مروِّعة ستحدث لهم في مواقف متنوعة من حياتهم اليومية، كأن يحاول أحدهم إيذاءهم. ويسبب هذا الاضطراب نوعا من القلق الاجتماعي قد يصل إلى أصوات أشخاص غير موجودين، ما يجعل المريض غير قادر على الإقدام على الأعمال اليومية العادية والتواصل الاجتماعي.

وتشير مجلة «ساينتفك أمريكان» إلى أن الفكرة من نظام «غايم تشاينغ» هي «مساعدة المرضى على تعلم الشعور بالأمان وتهدئة القلق الاجتماعي لديهم، وذلك بوضعهم في محاكاة للمواقف التي يخافون منها بدون أن تتجسَّد فيها أسوأ مخاوفهم».

وستضم التجربة 432 مريضا بالذهان، حيث يقيِّم الباحثون، حسب المجلة «درجة اجتناب المشاركين للمواقف الواقعية وتأزُّمهم منها، باستخدام مقياس ثابت، قبل العلاج وبعده، ثم سيعيدون التقييم مرةً أخرى بعد ستة أشهر». ويأمل الباحثون أن ينجح العلاج بتقليل قلق المشاركين، وبالتالي تحسين عوارضهم الأخرى، خاصة الأوهام الاضطهادية. وقد ساهم اختصاصي علم النفس السريري دانيال فريمان وزملاؤه في «إنشاء شركة منبثقة عن أوكسفورد، تُسمَّى «أوكسفورد في آر» لتطوير التقنية وجعلها متاحةً للاستخدام التجاري. وإذا نجحت فقد تدعم هيئة الخدمات الصحية الوطنية البريطانية نشر نظام غايم تشاينغ».

وتضيف المجلة أنه «تعتمد النظرية التي يقوم عليها النظام على العلاج بالتعلُّم النشط، والذي فيه يتم تدريب المرضى خلال مواقف واقعية تواجههم فيها صعوبات، كي يتعلَّموا التفكير والإحساس والتصرُّف على نحوٍ مختلف. في هذا النظام يتعلَّم المرضى أن مخاوفهم الاجتماعية لا أساس لها من الصحة، وهو ما يقلِّل حينها من مخاوفهم حينما يواجهونها في المستقبل».

ويقول فريمان لمجلة «ساينتفك أمريكان»: «نتأكد من أن شخصًا معينًا قد تغلَّب على مرضه العقلي حينما يعود إلى هذه المواقف ويتمكَّن من التركيز على المهمة التي ينجزها بدلًا من أن تراوده أفكارٌ أو مشاعر يصعب التعامل معها. إن تقنية الواقع الافتراضي رائعة، إذ إن غالبية مناطق الدماغ البشري تتعامل شعوريًا مع الواقع الافتراضي وكأنه واقع حقيقي، ومن ثم يحدث انتقالٌ للتعلم. وتلك هي الآلية العلاجية البديعة».

وتُستخدَم تقنية الواقع الافتراضي في مجال الصحة العقليّة منذ أكثر من عشرين عامًا، غالبًا مع اضطرابات القلق، ومن بينها اضطراب الكرب التالي للصدمة سواء في صورة العلاج بالتعرُّض أو التدريب المعرفي المشابه للنوع المستخدم في هذا النظام.

وتقول مار روس كالافل اختصاصية علم النفس السريري في جامعة «رور» في بوخوم في ألمانيا، والتي عملت مع فريمان في مشاريع أخرى: «أهم شيء في «غايم تشينغ» أنه ذاتي التطبيق تقريبًا، بحيث لا توجد حاجة إلى القوة العاملة التي من الضروري وجودها في برامج العلاج الشخصية المباشرة».

ويقول فريمان: «أجرينا الكثير من اختبارات الاستخدام مع المرضى أيضًا، كما أن الحصول على ردود أفعال حول ما لا يفضِّله المرضى سيكون مفيدًا. لقد تأثرت التجربة بشكل كبير بالمرضى خلال مدة إجرائها».

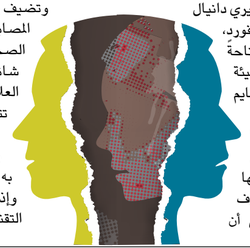

وتضيف روس كالافل: «لن يستفيد من ذلك الأشخاص المصابون بالذهان فقط، بل العاملون في مجال الصحة العقلية أيضًا. لا تزال ثمة رؤية تقليديّة شائعة تقضي بأن الذهان صعب العلاج أو أن العلاج الدوائي كافٍ، وهي رؤية من الضروري أن تتغير».

ويتابع فريمان: «في إمكان «غايم تشينغ» أن يوضح إمكانية أتمتة العلاج النفسي والخروج به إلى نظم الرعاية الصحية على مجالٍ واسع. وإذا استطعنا كسر هذا الحاجز فستمهِّد هذه التقنية الطريقَ لعلاج الكثير من الأمراض الأخرى».

باحثون يحددون طفرتين جينيتين مرتبطتين بأيض النحاس

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن باحثون من اكتشاف علاقة بين طفرات في جين «أي بي 1» واضطراب نادر في أيض النحاس، يشبه متلازمة «ميدنيك». ويُعد هذا الاكتشاف، حسب مجلة «للعلم» إضافةً جديدة إلى «قائمة صغيرة تتسع باستمرار من العُيوب الوراثية المعروفة ذات الصلة بأيض النحاس».

وتعد متلازمة «ميدنيك» اضطراب تم اكتشافه حديثًا، وهو ناتج عن طفرات في جين «أي بي 1 اس1» الذي يسهم في نقل عدد من البروتينات داخل الخلايا، منها بروتين «أي تب بي 7 أي» الذي يلعب دورا أساسيا في تنظيم كميات النحاس في الجسم. ويذكر أنّ النحاس عنصرٌ ضروري لنمو الرُّضع وأدمغتهم.

ويوضح فوزان القريع، اختصاصي علم الوراثة السريري في مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث في المملكة العربية السعودية لمجلة «للعلم»: «الطفرتان اللتان تمكنّا من اكتشافهما شديدتا الخطورة، إذ يرتبط الخلل في بروتين أي بي 1 ارتباطًا جليًا بنقص النحاس، الناتج على الأرجح عن ضعف الامتصاص».

وحلّل الباحثون الحمض النووي لثلاثة أطفال من عائلتين لا تجمعهما أي صلة قرابة، في المملكة المتحدة، والمملكة العربية السعودية، ويعانون أعراضًا توحي بإصابتهم بمتلازمة «ميدنيك» من بينها تأخر النمو، والصمم، وتشوُّهات الجلد. وتشير المجلة إلى أنه على عكس أغلب المرضى الذين تم اكتشاف أنهم يعانون من المتلازمة (رغم قلة عددهم) لم تظهر أدلةٌ على إصابة هؤلاء الأطفال الثلاثة بتسمم بالنحاس في الكبد. وهذا الاختلاف يوسع نطاق معايير تشخيص الأمراض الأيضية المرتبطة بالنحاس. ويقول القريع، إنَّ وجود خلل في جين «أي بي 1 بي1»: «كان أمرًا من الممكن عدم الالتفات إليه» حتى الآن، لكن أصبح يمكننا تفسيره بثقة حاليًا بأنّه يمثل حالةً حقيقيةً لوجود طفرة جينية قابلة للتوريث لدى أبٍ أو أم لا تظهرُ عليهم أي أعراضٌ، أي أنَّ الفحص الجيني للآباء الحاملين للطفرة يمكن أن يساعد العائلات في اتخاذ قرارات إنجابية مبنية على معلوماتٍ أفضل.

اقتصاد

ميركل تعهدت تقديم مساعدات مع تزايد حدة التلوث في نيودلهي

غرفة الصناعة والتجارة الألمانية ترحب باستئناف مفاوضات تحرير التجارة مع الهند

رحبت غرفة الصناعة والتجارة الألمانية بتصريحات المستشارة انغيلا ميركل التي تحدثت عن ضرورة بدء محاولة جديدة من أجل التوصل لاتفاقية لتحرير التجارة بين الاتحاد الأوروبي والهند.

وقال إريك شفايتسر، رئيس الغرفة، أمس السبت إن الاقتصاد الألماني يرى أن إعطاء دفعات جديدة لهذه المفاوضات يمثل إشارة مهمة لتعزيز العلاقات.

كانت محادثات إبرام اتفاقية تحرير تجارة بين الطرفين بدأت في 2007، لكنها قُطِعَتْ في 2012.

وكانت ميركل صرحت صباح أمس خلال الاجتماع السنوي الرئيسي لغرفة التجارة والصناعة الألمانية–الهندية في نيودلهي بأن هناك إمكانيات جيدة للغاية بالنسبة لتعزيز انخراط الأوساط الاقتصادية الألمانية في الهند، مضيفة أن التعاون الألماني–الهندي لديه إمكانيات مستقبلية تزيد بكثير عن وضعه الحالي، خاصة في مجال تحديث البنية التحتية الهندية وتوسيع خطوط السكك الحديدية للقطارات فائقة السرعة.

وقال شفايتسر إن السوق الهندية لا يزال، من وجهة نظر الشركات الألمانية، أقل من إمكانياته الهائلة «فالسوق الهندية معقد للغاية، كما أن الشركات الصغيرة والمتوسطة على وجه الخصوص غالبا ما تواجه هناك متاهة تنظيمية ما يجعلها تخشى تعزيز دورها واستثماراتها في الهند».

وأضاف أن صعوبة العمل في السوق الهندية له سبب آخر يتمثل في أن الشركات الألمانية والأجنبية الأخرى غالبا ما يتم إهمالها في المناقصات العامة في الهند.

ورأى أن «سكان الهند الذين يغلب عليهم الطابع الشبابي والديناميكي ويتميزون بارتباط كبير بالتطورات التكنولوجية يمثلون في المقابل من وجهة نظر الاقتصاد الألماني، الإمكانية العالية لدى الهند للعب دور أكبر».

وقال إن « الشركات الألمانية يسعدها أن تلعب دورا أكبر هنا».

وحسب بيانات الغرفة، تعد الهند في الوقت الراهن رابع أهم شريك تجاري للاقتصاد الألماني في منطقة آسيا–الباسيفيك، خلف الصين واليابان وكوريا الجنوبية، إذ بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين 21.4 مليار يورو في عام 2018.

وفي زيارتها للهند حثت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل على بذل مزيد من الجهود لمكافحة تلوث الهواء في نيودلهي بينما تعهدت تقديم مليار يورو لمساعدة مدن الهند على التحول إلى وسائل نقل صديقة للبيئة.

وأصبحت ميركل بين القادة الأجانب القلة الذين يتحدثون عن أزمة الضباب الدخاني في الهند بعدما تعرّضت لهواء العاصمة الجمعة، تزامنًا مع إعلان السلطات أن التلوّث بلغ مستوى «الطوارئ» في المدينة.

وصدرت أوامر للمدارس بإغلاق أبوابها حتى الثلاثاء ووقف جميع أعمال البناء، بينما بدأت السلطات في نيودلهي توزيع ملايين الأقنعة الواقية من التلوّث على الطلبة.

وفي اليوم ذاته، حضرت ميركل احتفالات رسمية في المدينة برفقة رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي بينما تفاقم الضباب الدخاني.

ولم يرتد أي الزعيمين أقنعة واقية رغم دعوات السلطات للسكان بالتزام منازلهم لتجنّب التلوّث.

انغيلا ميركل

وأفادت ميركل أن ألمانيا ستنفق مليار يورو على مشاريع نقل «نظيفة» في مدن الهند على مدى السنوات الخمس القادمة، بما في ذلك مئتي مليون يورو لاستبدال حافلات الديزل في ولاية تاميل نادو.

وقالت في خطاب تناقلته وسائل الإعلام بشكل واسع «سيتم استبدال حافلات كهربائية بتلك العاملة بالديزل ويمكن لأي شخص شاهد التلوّث في نيودلهي أمس أن يجد أسبابا مقنعة جدا لاستبدال المزيد من هذه الحافلات».

وألقى باللوم في هذه الزيادة في الملوّثات الأكثر خطورة –وهي جسيمات معلّقة بالهواء حجمها أصغر من 2.5 ميكرون بإمكانها التغلغل إلى الرئتين ومجرى الدم – على المزارعين الذين أشعلوا حرائق خارج العاصمة للتخلّص من بقايا محاصيل القمح.

وأفادت هيئات رقابة حكومية أن نوعية الهواء تحسّنت السبت لكنها حذّرت من أن مستوى التلوّث لا يزال «شديدا».

وتتسلّط الأضواء مجددا على المدينة اليوم عندما تلعب الهند ضد بنغلادش في مباراة كريكت دولية.

وأصرّ الفريقان على المضي قدمًا بالمباراة رغم التهديد الذي يشكّله التلوّث. وتدرّب بعض اللاعبين البنغلادشيين بالأقنعة في ملعب أرون جايتلي، حيث ستجري مباراة «توينتي20».

وأمرت السلطات برش الأشجار داخل وفي محيط الملعب بالمياه. وسيّرت كذلك دوريات متخصصة لمنع أعمال البناء وحرق القمامة.

وواجهت نيودلهي أزمة تزايد حدة التلوّث طوال العقد الماضي. وهناك 14 مدينة في الهند بما فيها العاصمة بين مدن العالم الـ15 الأكثر تلوّثًا، حسب الأمم المتحدة.

ووفقًا لإحدى الدراسات، يتسبب الضباب الدخاني بالوفاة المبكرة لمليون هندي سنويًا.

(د ب أ)

صندوق النقد يتوقع معدل نمو 86 في المئة لاقتصاد غويانا بفضل اكتشاف النفط

ذكرت وكالة أنباء «بلومبرغ» الأمريكية أنه في الوقت الذي قد تحقق فيه أمريكا الجنوبية معدلات نمو ضعيفة، وتشهد اضطرابات وإجراءات تقشفية، هناك واحدة من أصغر بلدان القارة توشك أن تصبح صاحبة أسرع وأكبر معدل نمو اقتصادي على وجه الأرض.

ويتوقع صندوق النقد الدولي أن تحقق دولة غويانا، التي تقع في الركن الشمالي الشرقي للقارة على المحيط الأطلسي، وتجاورها البرازيل وفنزويلا، معدل نمو هائل يصل إلى 86 في المئة العام المقبل، مقابل 4.4 في المئة العام الجاري، وذلك بفضل اكتشاف النفط قبالة سواحل البلاد على يد شركة إكسون موبيل، عملاق صناعة الطاقة الأمريكية.

ويساوي معدل النمو المتوقع في غويانا للعام المقبل، 14 مرة معدل النمو المتوقع للصين، بحسب تقرير «بلومبرغ».

وقال وزير المالية في غويانا، ونستون جوردان، لـ «بلومبرغ» من العاصمة جورج تاون: «نحن ننتقل من القاع إلى عنان السماء.» وتدين غويانا، وهي الدولة الوحيدة في أمريكا الجنوبية التي يتحدث سكانها، وتعدادهم حوالي 780 ألف نسمة، اللغة الإنكليزية، في هذا النعيم المتوقع، للاكتشافات النفطية أمام سواحلها في عام 2015. ولا تنتج البلاد أي كميات من النفط في الوقت الحالي، رغم أن جارتها فنزويلا صاحبة أكبر مخزون نفطي في العالم.

ويمثل إجمالي الناتج المحلي لغويانا، والذي يصل إلى حوالي أربعة مليارات دولار لا تكاد فقط من إجمالي الناتج المحلي لولاية فيرمونت بشمال شرق الولايات المتحدة، ولكن صندوق النقد يتوقع أن يقفز الرقم إلى 15 مليار دولار في عام 2024 .

وتعتزم الحكومة في غويانا استخدام جزء من العائدات في إقامة طرق سريعة لربط المدن الساحلية بمناطق داخل البلاد ذات الكثافة السكانية المنخفضة، حيث توجد احتياطات من الذهب والألماس والبوكسيت، حسب الوزير جوردان. ووفقا لصندوق النقد الدولي، من المنتظر أن يشكل القطاع النفطي حوالي 40 في المئة من اقتصاد غويانا خلال الأعوام الخمسة المقبلة.

ولكن الصندوق أكد أن توقعاته قد تخضع لمراجعات واسعة، حيث أن أي تغيير طفيف في كميات النفط المتوقع استخراجها في عام 2020 من شأنه أن يؤدي إلى تغيرات هائلة في الأداء الاقتصادي بشكل عام.

وتحالفت إكسون موبل مع مؤسسة «هيس» الصينية، والمؤسسة الوطنية الصينية للنفط البحري، لتطوير واحد من أكبر حقول النفط في العالم في المياه العميقة قبالة سواحل غويانا.

وتقول الشركة الأمريكية إنها ستبدأ ضخ النفط من البئر الشهر المقبل، وإنه من المتوقع أن يصل حجم الإنتاج إلى 750 ألف برميل يوميا، على الأقل، بحلول عام 2025 .

كما تقوم شركات أخرى بالتنقيب عن النفط قبالة سواحل غويانا، وبينها توتال الفرنسية، وتولو للنفط (مقرها لندن) وريبسول الإسبانية للنفط. (د ب أ)

الأولوية لإثيوبيا في سد النهضة عندما تتوسط واشنطن في الأزمة

سد النهضة

إبراهيم نوار

بعد أن اتفقت مصر وإثيوبيا في سوتشي على استئناف المفاوضات بينهما «على نحو أكثر انفتاحا وإيجابية، بهدف الوصول إلى تصور نهائي بشأن قواعد ملء وتشغيل السد» تلتقي في واشنطن وفود المفاوضات التي تمثل مصر والسودان وإثيوبيا في 6 تشرين الثاني/نوفمبر الحالي، بناء على دعوة أمريكية، في محاولة جديدة لمنع تفاقم الأزمة بين مصر وإثيوبيا، بعد أن أعلنت القاهرة أن المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود. الحكومة السودانية اختارت منذ بدء المفاوضات أن تصطف بجانب الموقف الإثيوبي، معززة وجهة النظر التي تقول إن منافع السد تتفوق على أضراره؛ فهي بذلك تعزز موقفها أيضا بشأن خطة لبناء عدد من السدود الجديدة على مجرى النيل قبل وصوله إلى مصر. فهل ستؤدي الرعاية الأمريكية للمفاوضات إلى تعزيز الموقف المصري، أم إنها ستضعفه أكثر وتزيد من عمق الأزمة الحالية؟

اتفاق الخرطوم الذي وقعته الدول الثلاث في اذار/مارس 2015 ليكون الإطار للمبادئ المقبولة فيما يخص تنظيم استغلال مياه نهر النيل، يمثل بداية لاستراتيجية جديدة للتعاون فيما بينها في موضوع المياه. وتعود أهمية الاتفاق أيضا إلى أنه الإطار الوحيد للتعاون المتعدد الأطراف الذي يربط مصر بدولتين من دول حوض النيل، منذ أن أعلنت عدم موافقتها على اتفاقية عنتيبي في العام 2010. كل ما يربط مصر تعاقديا بدول حوض النيل حتى الآن هو اتفاقية 1959 بين مصر والسودان، إضافة إلى عدد من الاتفاقيات والمذكرات المتبادلة بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة بخصوص تنظيم استغلال مياه النيل، وإقامة بعض مشروعات الري في أوغندا، خلال الفترة من 1949 وحتى 1953. توجد أيضا مذكرات متبادلة بين الحكومة البريطانية والحكومة المصرية في أيار/مايو 1929 بخصوص تنظيم استغلال نهر النيل في مناطق معينة من حوض النهر. هذه المذكرات تستند إليها الحكومة المصرية في حجتها بشأن حقها في الموافقة أو الاعتراض على بعض المشاريع التي يمكن أن تتسبب في تعطيل أو عرقلة تدفق مياه نهر النيل إلى مصر. أما بالنسبة للعلاقات الثنائية مع إثيوبيا، فيوجد إطار عام للتعاون بين البلدين تم توقيعه في أول تموز/يوليو عام 1993 لكن أيا من الدولتين لم تهتم بتطويره أو تفعيله منذ ذلك الوقت.

صدام بين منطقتين متعارضين

الأزمة الحالية بين مصر وإثيوبيا، تعود إلى صدام بين منطقتين متعارضتين تماما تتمسك كل منهما بأحدهما؛ مصر تقول إنها تحصل على مياه نهر النيل التي تتدفق من منابع النهر في إثيوبيا وأوغندا وغيرهما بدون عوائق أو قيود، وأن هذا الحال استمر لآلاف السنين بدون اعتراض من أحد، ومن ثم فإنه يشكل عرفا دوليا، لا يجوز الإخلال به. وفي حال رأت دولة من دول المنبع أن لها مصلحة في تنفيذ مشروع في أعالي النيل يعود عليها بالنفع، فإن هذه الدولة لا يجب أن تقيم المشروع بدون موافقة مصرية، بعد تقييم آثار الضرر المتوقع حدوثه في مصر نتيجة للمشروع. لا تعتمد مصر في وجهة نظرها على الحق التاريخي فقط، وإنما تدفع أيضا بحقيقة أن مياه النيل هي المصدر الوحيد للحياة تقريبا في البلاد، التي يمكن أن تتحول إلى صحراء قاحلة إذا انقطعت عنها. وتبلغ حصة مصر منها حسب اتفاق 1959 مع السودان 55.5 مليار متر مكعب سنويا، بينما مجموع كمية المياه العذبة المتجددة من المصادر الأخرى التي تشمل العيون والآبار الجوفية والأمطار تصل إلى حوالي 4 مليارات متر مكعب سنويا. وتعاني مصر من فجوة في إمدادات المياه تتجاوز 20 مليار متر مكعب سنويا.

إثيوبيا على الطرف الآخر ترى أنها على الرغم من كميات الأمطار الهائلة التي تسقط عليها في معظم السنوات، فإنها في العقود الأخيرة أصبحت تعاني من تفاوت حاد فيها، وفي توزيعها جغرافيا، ما أدى إلى حدوث فترات جفاف طويلة ومتكررة منذ بداية سبعينات القرن الماضي، تسببت في مجاعات وموت مئات الآلاف جوعا، ونفوق المواشي، وتوقف الزراعة. ومن أجل التغلب على موجات الجفاف رأت الحكومة الإثيوبية أن تعبئة موارد مياه الأمطار، وإنشاء سدود وخزانات للتحوط ضد الجفاف، والبدء في تنفيذ خطط طموحة للتنمية الاقتصادية، هو الطريق إلى مستقبل أفضل للمواطنين الذين يتمتع أقل من ثلثهم حاليا بخدمات المياه الأساسية النقية. وعلى الرغم من أن إثيوبيا لم تنكر فضل مساعدات الإغاثة الإنسانية التي تحصل عليها من الخارج، لمواجهة تبعات الجفاف والتغيرات الحادة في الظروف المناخية، إلا أنها في حاجة شديدة للاعتماد على الموارد المحلية، نظرا لأن المجتمع الدولي يجد صعوبة في توفير الاعتمادات المالية اللازمة. على سبيل المثال، فإن إثيوبيا لم تحصل من اعتمادات المساعدات الدولية للعام الماضي إلى على ما يقرب من الثلث فقط.

المفاوضات الثلاثية

ونظرا لعدم موافقة مصر على اتفاقية عنتيبي، وعدم وجود اتفاق متعدد الأطراف بين مصر ودول حوض النيل، وهو الأمر الذي كان يجب أن تحرص مصر على وجوده قبل انفجار الأزمات، فإن نتيجة المفاوضات الثلاثية بين مصر والسودان وإثيوبيا، ستعلب دورا محوريا في صياغة شكل ومضمون العلاقات بين دول حوض نهر النيل، أطول الأنهار في العالم، بعيدا عن المنطق التقليدي الذي تسلحت به مصر منذ بداية مفاوضات عنتيبي حتى اليوم، وبما لا يخل بالمصالح الحيوية لدول المصب، وهي ثلاث دول حاليا، مصر والسودان وجنوب السودان. إن غياب إطار إقليمي متعدد الأطراف للتعاون بشأن تنظيم استغلال مياه النيل، يضيف صعوبة شديدة إلى المفاوضات التي سترعاها واشنطن. دول حوض النيل الأخرى، غير المدعوة للمفاوضات، ستراقبها بعناية كبيرة، حتى تتيقن من أن أيا من نصوصها لن يعود عليها بالضرر، وكذلك لتتحوط ضد الأضرار في أي اتفاقيات مستقبلية مع مصر.

هذا يقودنا إلى استنتاج مهم جدا، ألا وهو مصر التي اعتبرت أن حقها في تدفق مياه النيل غير خاضع للتساؤل أو المناقشة، تجد نفسها حاليا، وحتى يتم وضع قواعد واضحة ودقيقة للتعاون المتعدد الأطراف بين دول حوض النيل جميعا، في وضع شائك يحتاج للمراجعة. هذه المراجعة من المرجح أن تكون صعبة ومؤلمة ومكلفة.

في مفاوضات واشنطن، تبدو الدولة الراعية أكثر ميلا للمنطق الإثيوبي، طبقا للاستراتيجية الأمريكية للمياه في العالم الصادرة عام 2017 ولقانون المياه الأمريكي للعالم، الذي ينظم علاقات التعاون بين الولايات المتحدة وغيرها في مجالات المياه لعام 2014. هذا القانون يتحول إلى خطة عمل سنوية يقرر الكونغرس خطوطها العريضة، ثم تقوم الوزارات والإدارات المختلفة بتنفيذها كل فيما يخصه. الاستراتيجية الأمريكية للمياه في العالم تضع إثيوبيا ضمن قائمة الدول ذات الحاجة الشديدة إلى المياه. القائمة تضم من البلدان العربية الأردن ولبنان والضفة الغربية وقطاع غزة. وفي افريقيا تضع من دول حوض النيل إثيوبيا والكونغو وكينيا وأوغندا وجنوب السودان، إلى جانب دولتين افريقيتين هما نيجيريا وليبيريا.

التعاون المشترك

وتعتبر الاستراتيجية الأمريكية أن الأولوية في أزمات المياه حول العالم، يجب أن تكون لزيادة قدرة الدولة على مقاومة خطر المجاعة والصدمات المناخية الحادة. وفي هذا السياق فإن الولايات المتحدة تضع برامج مساعداتها للدول ذات الأولوية بما يحقق عددا من الأهداف الرئيسية، في مقدمتها تعزيز التعاون في تنظيم استغلال مصادر المياه المشتركة مع دول أخرى، مثل الأنهار العابرة للحدود وبحيرات المياه العذبة وخزانات المياه الجوفية، بما يحقق أقصى استفادة ممكنة من هذه المصادر لصالح التنمية في الدول المعنية. كذلك تتضمن أهداف الاستراتيجية الأمريكية تشجيع الدول المعنية على اتباع أساليب حديثة متقدمة لإدارة مصادر المياه العذبة وحمايتها من التلوث والنضوب. وتقرر الاستراتيجية أن التعاون المشترك بين الدول التي تعاني من مخاطر نقص المياه، أو المهددة بذلك، من شأنه أن يقلل احتمالات النزاعات أو الحروب. ولا تقتصر الدراسات التي أجرتها الولايات المتحدة لأزمة المياه في العالم على نهر النيل، وإنما تتناول حوالي 260 نهرا عابرا للحدود وما يقرب من 600 من خزانات المياه الجوفية التي تتشارك فيها دولتان أو أكثر.

ولا تصنف الاستراتيجية الأمريكية مصر ضمن الدول الأشد احتياجا للمياه، على الرغم من حقيقة أنها تعيش تحت خط الفقر المائي منذ سنوات طويلة، وأن معدل الزيادة الطبيعية للسكان يعني تضاعفهم مرة على الأقل كل 40 عاما مع ثبات كمية المياه المتاحة، وهو ما يفرض قيودا حادة على التنمية الاقتصادية. وعلى هذا الأساس، فإن مفاوضات واشنطن التي ستبدأ بعد أيام، ستضيف على الأرجح صعوبات أمام المفاوض المصري، ما لم يتسلح بمنطق جديد، يأخذ في اعتباره أن دول حوض النيل هي أطراف متساوية القوة والحقوق فيما يتعلق بقواعد تنظيم استغلال مياه النهر، وأن نتائج هذه المفاوضات سوف تصبح على الأرجح إطارا مرجعيا لاتفاق جديد متعدد الأطراف بين كل دول حوض النيل، وليس بين الدول الثلاث فقط، وأن مصر يجب أن تضع التعاون الواسع النطاق مع دول حوض النيل في قلب استراتيجية الأمن القومي والسياسة الخارجية المصرية. إن الدول الافريقية ترفض منطق الحقوق التاريخية المترتبة على اتفاقيات في عصر الاستعمار، كما ترفض البقاء داخل دائرة التخلف، ولا تقبل بمنطق التعالي والغطرسة. هذا كله يصب في ضرورة تخلي المفاوض المصري عن منطقه القديم الذي تسبب في تجميد عضوية مصر في مبادرة حوض النيل. إن مصر سوف تتعرض لا محالة لأضرار من إقامة سد النهضة الإثيوبي، كما قد تتعرض أيضا لإضرار من مشروعات تعتزم دول من بينها السودان إقامتها على النيل لتعزيز التنمية المحلية. هذه الأضرار التي ستتعرض لها يجب التعاون لتقليلها إلى الحد الأدنى الممكن، مع وضع آليات عاجلة للتعامل مع كل الاحتمالات المتوقعة، بما فيها فترات الجفاف والفيضانات العالية، وقواعد استغلال مصادر المياه المتوفرة، بما في ذلك تعظيم الفوائد المشتركة من مياه الأمطار المهدرة في المستقبل.

مدن وآثار

بيت بَوُسْ حكايةٌ يمنيّةٌ لحصنٍ تاريخي يندثر

صنعاء ـ «القدس العربي»: أحمد الأغبري

في جنوب غرب مدينة صنعاء تنتصب بيوت قرية بيت بَوُسْ الأثرية بكبرياء أسطوري على سطح تلٍ صخري منحوت بعناية على مرتفع جبلي، وقد احتشدتْ تلك البيوت وتناغمتْ وانسجمتْ في شكل تبدو معه كتاجٍ يعلو هامة هذا المرتفع والموقع الحصين، وهوَ نمط قد يكون تقليدياً في ظاهره، لكنه في جوهره عبقري التكوين والتشكيل والتصميم. ذلك ما يوحي به المنظر وأنتَ ما زلتَ تقفُ أسفل ما تبقى من واديها في طريقك نحو هذه القرية/الحصن والتي تروي حكاية تاريخ غابر للحصون والقلاع في حياة اليمنيين القدامى.

كانت هذا القرية تطل على حقول زراعية اختفى معظمها بفعل الزحف العمراني لمدينة صنعاء؛ وهو الزحف الذي اتصل، من خلاله، عددٌ من قرى المحيط بنطاق العاصمة. بل إن هذه القرية باتت تطلّ على حي سكني حديث من أحياء العاصمة صار يحمل اسمها بيت بَوُسْ.

ولعل حصانة موقعها على هذا المرتفع قد ساعد على بقائها صامدة، حتى اليوم، لتكون شاهداً أليس على خصوصية القيمة الحضارية للحصون والقلاع في التاريخ اليمنيّ، وإنما، أيضاً، على فداحة المأساة التي ترتكبها المدينة اليمنيّة الحديثة في العمق التاريخي الحضاري لضواحيها، وما يمثله إهمال صيانتها وترميمها من خطر يتهدد قيمتها التاريخية لاسيما في ظل ما تعرضت له بشكل غير مباشر جراء غارات طائرات التحالف؛ وهو ما تسبب بخلخلة بعض هياكل مبانيها وبالتالي أصبحت مهددة بالانهيار في ظل ما تعانيه جراء عوامل الطبيعة التي أتت، أيضاً، على بعض المباني.

مخرجٌ سرّي

تتمتع القرية/الحصن بموقع جبلي وفرّ لها تحصيناً دفاعياً يحميها من ثلاث جهات: الشرق والشمال والغرب، حيث لا يستطيع أحد الوصول إليها في حال الحرب أو السلم إلا عبر مدخلها الوحيد في الجهة الجنوبية، ممثلة في بوابة ما زالت قائمة تدل على خصوصية المكانة التي كانت تتمتع بها القرية (يصفها باحثون بالمدينة أيضاً بمقاييس تاريخيا) بالإضافة إلى توفر مخرج سري أو ما يسمى يمنياً بـ«الدبب» الذي يؤدي إلى الساحة الخارجية، وهو وفق أخصائي الآثار عبدالكريم البركاني، من ضمن الاحتياطات التي كانت تُستخدم للخروج الطارئ بمعنى أنها بُنيت باعتبارها مركزا مدينيا وعسكريا يُدلل على ذلك موقعها على قمة تل جبلي مُحصن تحصيناً طبيعياً وبنائها على نمط متجانس تتوفر فيه مقومات الحصن والمدن الحصينة في العهد القديم، وفق البركاني متحدثاً لـ«القدس العربي».

المدير العام في الهيئة العامة للآثار والمتاحف في صنعاء محمد الأصبحي أكد لـ «القدس العربي» خصوصية هذه القرية؛ حيث تتوفر فيها كل مقومات القُرى والمدن الحصينة مثل: الماجل «عين ماء» خزانات المياه، مخازن الحبوب، السور، المدخل المحدد، والموقع المحدد فوق الجبل وغير ذلك.

تاريخ المكان

يعود تأريخها إلى عصور ما قبل الإسلام، حيث يتوفر على الصخور في الجهة الغربية منها نقش مكتوب بخط المسند ما يؤشر وفق الأصبحي لامتداد تأريخها إلى عهد مملكة حِميَر (مملكة يمنيّة قديمة قامت في القرن الثاني قبل الميلاد).

لكن هذه القرية/الحصن، وفق البركاني لم تستمر في حالة استيطان حيث هجرها سكانها واندثرت مبانيها ولم يتبق من عهدها الحِميَري إلا أساسات المباني، حتى تم استيطانها في العصر الإسلامي، واستُخدمت لمئات السنين وصارت منسوبة لعائلات. ومن ثم سكنها مسلمون ويهود في فترة لاحقة، سفح التل الجبلي، بينما لا يتجاوز الموقع التاريخي موقع الحصن أعلى التل.

ولا يتجاوز عدد بيوت ومباني الحصن في وضعه الراهن مئة بيت ترتفع ما بين طابقين وأربعة طوابق، وتتوزع بشكل شبه دائري على سطح التل، الذي ينتصب طرفه الشرقي في مقدمة القرية.

تعاني هذه القرية/الحصن من إهمال كَتَبَ بدايته أهلُها الذين هجروا مساكنهم فيها واستبدلوها ببيوت حديثة، حتى لم يعد هناك أحد من سكانها باستثناء بضع عائلات ليسوا من أهلها تسكن بعض البيوت، لتبقى معظم المباني ما بين بيوت تعاني خراباً جزئياً وأخرى انهارت كلياً. وعلى الرغم من ذلك لم تفقد هذه القرية الحصينة في غمرة تقلبات الأحوال والأزمان بريق سحرها الذي كان حتى قبيل الحرب، يجذب إليها زواراً من أقاصي المعمورة.

> كلمة «بَوُسْ» تعود إلى ذي بوس بن شرحبيل أحد زعماء مملكة حِميَر في اليمن القديم

المنظر والموقع

وأنت تقترب منها مخترقاً أكواماً من المباني الأسمنتية أسفل هذا الجبل يكون شوقك لرؤيتها قد بلغ مداه، خصوصاً مع فتنة المشهد الذي تتجلى عليه القرية من بعيد كأنها بتموضعها على هذا التل وبهذه الهيئة والإطلالة، لم تمل التلويح للقادمين إليها مبتهجة كأنها تنتظر قادماً لتروي له حكايتها.

وقد صرتُ أسفل هذا المرتفع الصخري الذي تنتصب على هامته بيوت هذه القرية الجميلة، توقفتُ، على جانب من الطريق الإسفلتية الذي يمرّ أسفل منها شرقاً، وترجلتُ عن السيارة لأقف ـ وقد صرتُ قريبا منها ـ متملياً في جبينها الشامخ بعناد تتحدى من خلاله صروف الدهر وما تعانيه من إهمال وتجاهل.

تنتصب البيوت بتراص عجيب ارتفاعاً وانخفاضاً يوحي لك بجمال يصعب فك شفرته؛ إلا أن البيوت المنتصبة أعلى هذه القمة بقدر ما تزداد أبهة بهذا العلو في رأس هذا التل الصخري نجدها تضيف للتل الصخري مسحة جمالية تزيد من فخامته؛ فتبدو القرية والتل كأنهما منحوتة واحدة.

يُشار إلى أن سكان اليمن يفضلون عموماً سُكنى المناطق المرتفعة لما توفره من أمان من السيول وما تتمتع به من تحصين طبيعي يحميها من غارات الحرب.

وتختلف مواد البناء باختلاف المنطقة، ففي المناطق الجبلية يعتمد البناء على الأحجار؛ ولهذا تجد منظر واجهات البيوت هنا يتماهى بمظهر الجبل.

لا تختلف العمارة في هذا الحصن عن العمارة في بقية الحصون المشيّدة على التلال الواقعة في ضواحي صنعاء، حيث التزمت هنا النمط القديم مستخدمة الأحجار المجلوبة من الوادي المجاور، كما تم اعتماد نظام المباني الملتصقة ببعضها بما يجعل منها سوراً في نهاية المطاف، أما تقسيم المباني؛ فهو تقسيم وظيفي يتشابه في جوهره مع كثير من أنماط العمارة اليمنيّة، حيث يُستخدم الطابق الأرضي حضائر للحيوانات ومخازن؛ ولهذا تجده بدون نوافذ أو تجد نوافذه صغيرة جداً، فيما تستخدم الطوابق العلوية للعائلة، ويخصص آخر طابق عادة للغُرف التي تلتقي فيها العائلة، وتختص الغُرف العلوية، عادة، بنوافذ أكبر، لاسيما عندما تكون مُطلة على منظر مفتوح كمنظر وادي أو مزرعة، وقد كانت بيوت هذه القرية مُطلة على حقول زراعية واسعة قبل التهامها من قِبل العمران الحديث.

مدخل القرية

وأنا أعود للسيارة لاستئناف الطريق صعوداً إليها، سألت أحد المارة عن اتجاه الطريق المؤدية إلى مدخل القرية فقال لي إن في إمكاني الصعود إليها مشياً عبر ما تبقى من الحقول الممتدة أسفلها، أو الصعود بالسيارة عبر الطريق الإسفلتية هذه التي صعدت بنا إلى مرتفع صخري مقابل للمرتفع الصخري الذي نبتت عليه القرية...ومن هذا المرتفع الصخري المقابل تجلى لنا المدخل الوحيد للقرية في الجانب الجنوبي.

ونحن نقترب من المدخل توقفتُ لأتملى مشهد القرية من هذه الزاوية، إذ هو أكثر إدهاشاً بفعل امتداد المشهد على طول الجبل، وقد جعلته أشعة شمس الغروب أكثر إشراقاً وأضفتْ عليه مسحة سحرية أضاءت ملامح الجمال وعكست، في ذات الوقت، تجاعيد البؤس الناتجة عن الإهمال والخراب.

وأنت تصعد مشياً باتجاه بوابة القرية عبر طريق مرصوف بالأحجار يلفت انتباهك آثار سد مائي قديم (بِرْكة) بالإضافة إلى بيوت متناثرة عند سفح التل المقابل من الغرب.

تتشكل بوابة القرية من منظومة معمارية متكاملة، وكان لها باب من ضلفتين خشبيتين، وعلى ما يبدو كان لها حراساً وعاملين على تنظيم الدخول والخروج في مرحلة تاريخية سابقة، بدليل بيوت الحراسة التي تتجاوز البوابة إلى جوانب القرية، حيث مازال هناك بعض الأبراج منتصبة حتى اليوم في بعض حواف المرتفع الصخري، وهو ما يوحي بأهمية التاريخ الذي عاشته القرية/الحصن باعتبارها مركزاً عسكرياً وسياسياً.

عقب أن تتجاوز البوابة بقليل إلى الداخل ستجد على اليمين آثار بئر عميق قيل إنها كانت مصدر مياه الشرب للسكان.

الفناء

تؤدي البوابة إلى طريق ترتفع وتنحرف بك يسارًا لتضعك على سطح الجبل الذي شُيدت عليه البيوت التي تتجلى لك ضاحكة باكية في الوقت ذاته. وعبر فناء يتوسط القرية يمكنك التنقل بسهولة بين أطرافها عبر ممرات صُممت بعناية فائقة وتؤدي جميعها إلى طرق مفتوح. فمثلاً عندما وصل بنا أحد هذه الممرات إلى حافة الجبل حيث انقطع الطريق فوجئنا بأن الطريق ينعطف ويخترق أحد البيوت من خلال بوابة فُتحت لهذا الشأن. والعجيب أن هذا الممر قد وصل بنا إلى ممر آخر يخترق بيت كبير، وكان ممراً واسعاً تنفتح عليه أبواب دكاكين صغيرة من الجانبين، قيل لنا إنه كان يوجد هنا السوق الخاص بالقرية.

من مبنى السوق إلى مبان أخرى كانت تُستخدم كمخازن عامة تحفظ محاصيل المزروعات إلى وقت الحاجة في فترات القحط والجدب. والأكثر إثارة للدهشة نظام التصريف الصحي لمخلفات المنازل؛ إذ كانت مصممة بطريقة تضمن بقاء البيوت والقرية نظيفة عليلة الهواء.

وخلال زيارتنا لبعض المنازل من الداخل وجدناها موزعة ومصممة بشكل جميل، وكم هو المنظر ساحراً من إحدى نوافذ بيوتها؛ منظرٌ مختلفٌ حقاً لجزء من مدينة صنعاء الجديدة، ولما بقي من مساحات خضراء انحسرت في التل أسفل القرية. ومن أبرز المعالم في القرية المسجد الذي تقول مصادر أن من بناه هو الإمام يحيى بن الحسن الرسي (892 – 911 ميلادية). إلى ذلك تروي بعض المصادر أن هذه القرية كانت واحدة من مراكز فرقة المطرفية في (أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس للهجرة) إلى جانب قرية سناع، وقرية بيت حنبص في ضواحي صنعاء.

وفرقة المطرفية هي إحدى فرق المذهب الزيدي الشيعي، وكانت الفرقة الزيدية الوحيدة التي أسقطت شرط «البطنين» (أولاد الحسنين) من شروط الإمامة، ونتيجة لذلك نالها من عنف الائمة الزيديين الكثير، حيث تم ملاحقة أبناء هذه الفرقة وإبادتهم ومصادرة تراثها وفق مصادر تاريخية.

أصل التسمية

اختلف الرواة في تحديد أصل تسمية هذه القرية؛ إلا أن المتفق عليه في اليمن أن كلمة «بيت» عندما ترتبط باسم فهي تعني عائلة فلان، أو تشير إلى أن هذا المكان سكنته أو تسكنه عائلة سُمي باسمها. أما كلمة «بَوُسْ» فهناك من الرواة مَن قال إنه يعود إلى «ذي بوس بن شرحبيل» وهو أحد زعامات مملكة حِميَر في تاريخ اليمن القديم، وقيل إنه كان أول مَن شيَّد قلعة عظيمة على هذا التل، وتم استغلال شواهدها وآثارها في تشييد منازل قرية أو حصن سُميت بالاسم نفسه في مرحلة تاريخية لاحقة. لكن مسألة عودة تاريخ الحصن لعهد الحميريين أمر مفروغ منه لوجود نقش قديم في الموقع، إلا أن أصل التسمية الحالية فيه اختلاف، حيث تقول رواية أخرى إن الاسم يعود إلى بَـوُسْ، وهو اسم يهودي يمنيّ يُقال إنه كان أول مَن أعاد استيطان هذه المنطقة الجبلية بعد عصر الحِميَريين، وأصبحت، لاحقاً، من أهم المناطق التي سكنها وتجمع فيها بعض اليهود اليمنيين.

> تتمتع القرية بموقع جبلي وفرّ لها تحصيناً دفاعياً يحميها من ثلاث جهات

وبين هذه وتلك رواية ثالثة تقول إن المنطقة سكنتها، مثل كثير من القرى اليمنيّة، عائلات مسلمة ويهودية، تناثرت بيوتهم على التل وفي الوادي إلى أن غادرها اليهود مع مغادرة الكثير منهم اليمن إلى فلسطين المحتلة في أربعينيات القرن الماضي بعد أن باعوا مساكنهم للمسلمين الذين سكنوها إلى أن اقتضت تطورات الحال إلى مغادرتها والسكن في الوادي. وعلى هوامش هذه الروايات روايات أخرى عديدة ـ للأسف ـ لم تؤكدها دراسات علمية حتى اليوم، وهو ما يعكس وجهاً آخر من وجوه الإهمال الذي يعانيه كثير من المعالم والمواقع التاريخية في اليمن.

السؤال الآن: هل ستبقى هذه المعالم أطلالاً نبكيها مدى الحياة؟ يقول أخصائي الآثار عبدالكريم البركاني: «يتوجب على الدولة سرعة وضع سياسات لإعادة تأهيل هذه الصروح الثقافية وترميم ما دمرته الطبيعة ومعالجة ما سببته غارات طائرات التحالف من أضرار غير مباشرة على مبانيها، وهو ما يضع هذا المعلم التاريخي تحديداً في نطاق الخطر، الأمر الذي يستدعي من الدولة البدء السريع في وضع برنامج أنقاذ وتنفيذ إجراءات معالجة وصيانة وإعادة تأهيل مباني الحصن واستثماره، لاحقاً، كاستديو مفتوح ومزار سياحي يعكس جزءاً من حياة اليمنيين القدامى وعلاقتهم بالقلاع والحصون».

> نظام التصريف الصحي كان مصمما بطريقة تضمن بقاء البيوت والقرية نظيفة عليلة الهواء

رياضة

هل ظهرت ملامح أبطال الدوريات الكبرى مع انتهاء الربع الأول للموسم؟

مدرب ليفربول كلوب يعانق نجمه ماني بعد أحد الانتصارات

لندن ـ «القدس العربي»:

عادل منصور

أُسدل الستار على الربع الأول للموسم الكروي في الدوريات الخمسة الكبرى، منها دوريات لم تشهد أي مفاجآت على صعيد المنافسة على الصدارة والمراكز المؤهلة لدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، ومنها ما شهد بعض التقلبات والمفاجآت المدوية، إما بشكل مؤقت في الجولات الأولى أو ما زالت مستمرة حتى جولة منتصف الأسبوع المنقضي.

لا جديد في البريميرليغ

بالنسبة لأندية الدوري الإنكليزي الممتاز، فكانت مرتبطة في منتصف الأسبوع بدور الـ16 لكأس المحترفين (كاراباو)، لكن في عطلة نهاية الأسبوع، استمرت الحرب الباردة بين المتصدر ليفربول وحامل اللقب في آخر عامين مانشستر سيتي، وهو السيناريو الذي توقعه أغلب النقاد والمتابعين قبل بداية الموسم الجديد، نظرا للفارق الكبير في الجودة والكفاءة فرديا وجماعيا بينهما وبين باقي المنافسين، بمن فيهم الأربعة الآخرون الكبار. وبإلقاء نظرة خاطفة على ما حدث في الأسابيع العشرة الأولى في الدوري الأكثر شهرة وتنافسية في العالم، يمكن القول أن سيناريو الموسم الماضي يُطبخ بالفعل على نار هادئة حتى هذه اللحظة، برغبة وحماس من أحمر الميرسيسايد لإنهاء عقدته الأزلية مع اللقب الذي لم يفز به بمسماه ونظامه الجديدين، وأسفر ذلك عن المطلوب، باعتلاء صدارة الدوري بفقدان نقطتين فقط في 10 مباريات، وحدث ذلك أمام العدو الشمالي مانشستر يونايتد في كلاسيكو «أولد ترافورد»، الذي خطف فيه كلوب ورجاله نقطة بطعم الفوز في الأسبوع التاسع، بفضل هدف التعادل الذي سجله البديل آدم لالانا قبل النهاية بخمس دقائق، وفي الأسبوع التالي، تجاوز الريدز ضيفه اللندني الثقيل توتنهام 2/1، في مباراة سيتذكرها عشاق النادي سنوات قادمة إذا قدر لفريقهم الفوز باللقب هذا الموسم، والسبب فرصة انفراد الكوري الجنوبي هيونغ مين سون، التي ضربت العارضة والنتيجة 1–0 للديوك، فربما لو سكنت شباك الحارس البرازيلي اليسون، لما انتهى اللقاء بفوز ليفربول، لكن من حسن حظ محمد صلاح ورفاقه، أن عامل التوفيق كان في صفهم في أصعب وأعقد مباراة في المسابقة حتى الآن. في المقابل، تعرض مشروع الفيلسوف بيب غوارديولا لهزة غير متوقعة، خاصة بعد سلسلة الإصابات التي قصمت ظهر الفريق، وكانت البداية بانتهاء موسم ليروي ساني، بإصابته بقطع في الرباط الصليبي، قبل أن يأتي الدور على المدافع الفرنسي إيمريك لابورت، بخضوعه هو الآخر لجراحة في غضروف الركبة، على إثرها سيستمر غيابه لفترة طويلة جدا، واستمرت المعاناة بإصابة قلب الدفاع الآخر الأساسي جون ستونز، وفي التوقيت ذاته لم يسلم بنجامين ميندي من لعنة الإصابات الطفيفة، لدرجة أنه في بعض المباريات مثل زيارة «سيلهورست بارك»، اضطر للعب بتشكيلة خالية من لاعب مركزه الأصلي قلب دفاع، مع ذلك لم يفقد سوى ثماني نقاط، بواقع هزيمتين على يد تشلسي الذي لا يفوز على ملعبه أي حامل لقب ومفاجأة السقوط أمام نوريتش واللقاء بفوز ليفربول، لكن من حسن حظ الريدز أن الفريق الأكثر شهرة وتنافسية في الصمود ومواصلة مطاردة ليفربول بصورة كربونية من الموسم الماضي، عودة السهم الأشقر كيفن دي بروين إلى مستواه الذي كان عليه الموسم قبل الماضي، وأيضا محارب الصحراء رياض محرز يقدم أفضل ما لديه ويصنع الفارق كلما حصل على فرصته في التشكيلة الأساسية أو شارك كبديل، مع نضوج غابرييل جيسوس ووصول الهداف التاريخي سيرجيو أغويرو لأفضل لحظاته كمهاجم من الطراز العالمي. ومع هؤلاء لا يتوقف الساحر دافيد سيلفا عن نثر إبداعه وبدرجة أقل بيرناردو سيلفا، المتراجع مستواه هذا الموسم مقارنة بالموسم الماضي، لكن هذا لا يمنع حقيقة أن المان سيتي في أشد الحاجة لتدعيم صفوفه بقلب دفاع جديد في الشتاء، إذا أراد التمسك بفرصه في الاحتفاظ باللقب للعام الثالث على التوالي، وتكرار ما فعله الموسم الماضي بتعويض نفس فارق النقاط مع المنافس والتفوق عليه بنقطة حتى الجولة الأخير، وبغض النظر عما سيحدث في الميركاتو الشتوي، فالشاهد من الربع الأول أن الأفضلية هذه المرة لليفربول وبدرجة أقل السيتي مع احتمالات كبيرة باستمرار الصراع بينهما لأطول فترة ممكنة.

المفاجأة السارة

يبقى مشروع فرانك لامبارد مع تشلسي هو المفاجأة السارة الحقيقية في الدوري الإنكليزي الممتاز، فبعد العقوبة التي فرضها الفيفا على النادي بحرمانه من ضم لاعبين جدد بجانب رحيل المدرب ماوريسيو ساري، لم يبك سوبر فرانك على اللبن المسكوب، وغامر بأبناء الأكاديمية، في مقدمتهم اليافع تامي أبراهام، الذي يعطيه الفرصة على حساب مهاجمين أكثر خبرة منه مثل بطل العالم أوليفييه جيرو والبلجيكي ميتشي باتشواي، وحسنا فعل الشاب الإنكليزي برد الدين لمدربه بانفجار موهبته التهديفية، بتسجيل ثمانية أهداف، يحتل بها المرتبة الثانية في قائمة الهدافين بالتساوي مع سيرجيو أغويرو، بفارق هدف عن الهداف جيمي فاردي، ونفس الأمر ينطبق على الاكتشاف ماسون ماونت، الذي يثبت من مباراة لأخرى أن الفريق لم يتأثر برحيل نجمه الأول في السنوات الماضية إيدين هازارد، بتألق وثبات في المستوى عجل بانضمامه للمنتخب الإنكليزي الأول، ومعهما صخرة الدفاع فيكايو تومواري، هو أيضا من مباراة لأخرى يثبت أنه مشروع قلب دفاع من الطراز العالمي، والدليل على ذلك انضمامه لقائمة غاريث ساوثغيت مثل زميل الأمس في إعارة دربي ماونت وآبراهام، وقبل أي شيء، يُحسب لهداف البلوز التاريخي، نجاحه في إبقاء لاعبيه على أرض صلبة بعد كارثة السقوط في «مسرح الأحلام» برباعية مذلة في افتتاح موسم البريميرليغ. وما زاد الطين بلة، خسارته في المباراة التالية أمام ليفربول في الكأس السوبر الأوروبية بعد مباراة ملحمية امتدت لركلات الترجيح، ثم التعادل مع ليستر في قلب «ستامفورد بريدج»، وانتهى به المطاف بجمع 4 نقاط في أول 4 جولات، لكن ما كان ولا يزال واضحا أن هناك ملامح لمشروع مخيف في المستقبل غير البعيد، في ظل حالة التوهج التي يبدو عليها اللاعبون الشباب والمدعومة بأصحاب الخبرة، في مقدمتهم ثنائي الوسط جورجينيو ونغولو كانتي، وما يعكس بصمة المدرب على الفريق، أن الجماهير لا تشعر بغياب أي لاعب مهما كان اسمه أو تأثيره، والفضل يرجع للمنظومة الجماعية المفروضة على الجميع، ولأن كرة القدم لا تبتسم إلا للمجتهدين، بدأ لامبارد يجني ثمار عمله بنتائج لم يتوقعها حتى أكثر المتفائلين، باكتساح كل منافسيه في آخر سبع مباريات في كل البطولات، قبل السقوط أمام مانشستر يونايتد في دور الـ16 لكأس المحترفين، وسجل خلال هذه الفترة التي أعقبت الأسبوع الحزين بالهزيمة أمام فالنسيا في دوري الأبطال وليفربول في الدوري، 21 هدفا في المقابل اهتزت شباكه 5 مرات فقط، وإذا حافظ لامبارد على هذا النسق التصاعدي، سيكون فريقه أقرب المنافسين لليفربول والسيتي، إذا قُدر لهما فقدان نقاط في الأسابيع المقبلة، ويليه في التوقعات ليستر الذي تطور بعد رحيل قائده هاري ماغواير، بإيجاد بديله الإستراتيجي شالار سوينغو مع الصفقات الجديدة مثل يوري تيليمان وديني برات وأيوزي بيريز وغيرهم، أعادوا إلى الأذهان صورة الثعالب في موسم المعجزة، وأثبتوا أن انتصاراتهم ليست صدفة بافتراس ساوثهامبتون بالتسعة التي ستبقى عالقة في الأذهان فترة طويلة، أما الكبار الآخرون، وبالإشارة إلى آرسنال ومانشستر يونايتد وتوتنهام، ستكون مهمتهم معقدة لإبعاد ليستر أو تشلسي عن المركزين المؤهلين للأبطال، إلا إذا حدثت متغيرات في النصف الثاني.

زيدان القط

نأتي لدوري أشهر ناديين على هذا الكوكب ريال مدريد وبرشلونة. ظاهريا يبدو وكأن هناك حربا طاحنة على الصدارة بتقارب النقاط في المراكز الستة الأولى، لكن في الحقيقة عزيزي القارئ أن كل ما في الأمر أن البطل الخارق ليونيل ميسي كان يتلقى العلاج في الأسابيع الأولى، تاركا أتلتيكو مدريد تارة يعبث بالصدارة وتارة أخرى ريال مدريد، وأحيانا غرناطة، لكن بمجرد عودته للمس الكرة مرة أخرى، تغير الوضع تماما، بعودة فريقه لمكانه المفضل في جدول ترتيب أندية الليغا، هذا في الوقت الذي كان يواجه فيه مدربه إرنستو فالفيردي شبح الإقالة بسبب نزيف النقاط والعروض غير مقنعة، ولو أن العروض ما زالت غير مقنعة، لكن الفارق الوحيد، الكائن الفضائي الذي يقدم نوعا آخر من كرة القدم المتعارف عليها بين البشر، وربما لو طال غيابه فترة أطول لما شاهدنا برشلونة في صدارة الدوري الإسباني في الوقت الراهن، وبدون مبالغة، لو قُدر له أن يواصل الموسم بدون إصابات، فبنسبة تزيد على 99% سيكون البارسا البطل الأوفر حظا كالعادة في حقبة البرغوث الكابوس للريال وجمهوره. هذا باختصار وضع الليغا وبرشلونة في الربع الأول، أما مشروع زيدان، فكما عنونته صحيفة «ماركا»، ما زال يعيش كالقط ذي السبع أرواح، بخروجه كالشعرة من العجين في كل اختبار فاصل وحاسم في ولايته الثانية المتذبذبة، كان آخرها اختبار اسطنبول في الجولة الثالثة لدوري الأبطال عقب الهزيمة أمام مايوركا التي تسببت في تنازل الفريق عن الصدارة، وكالعادة أفلت من الكمين كما أفلت من قبل أمام إشبيلية وليفانتي، لكن ومضة الأمل الواضحة في مشروع زيدان، تحسن أداء لاعبين مؤثرين في تشكيلته الأساسية، في المقدمة تيبو كورتوا بعروض لا تقارن بالحالة المأساوية التي كان عليها في بداية الموسم، أيضا تووني كروس، أعاد اكتشاف نفسه في مركز لاعب الوسط المتحرر أمام ثنائي الارتكاز كاسيميرو والمفاجأة السعيدة فيدريكو فالفيردي، كما أن عودة القائد سيرخيو راموس ومارسيلو ودائي كاربخال والحالة الهوليوودية التي يبدو عليها كريم بنزيمة مع سطوع نجم جديد اسمه رودريغو وتحسن الغالاكتيكوس من مباراة لأخرى، ساهم في عودة الأمور إلى نصابها الصحيح نوعا ما في الدوري المحلي، بالبقاء في الوصافة بفارق نقطة عن العدو الأزلي، ونفس المركز في مرحلة المجموعات خلف باريس سان جيرمان، بعدما كان في رصيده نقطة يتيمة في أول جولتين، وكل هذه الأمور ساهمت في نجاة زيزو من مقصلة الإقالة التي كانت تهدده أكثر من أي وقت مضى الشهر الماضي بالذات. أما مشروع التشولو دييغو سيميوني، فمن الواضح أنه ما زال بحاجة لمزيد من الوقت للوصول لقمة التفاهم والانسجام بين جيش اللاعبين الجدد وما تبقى من الجيل القديم، وإلى أن يصل لهذه المرحلة، سيكون السباق قد انحصر بين الكبيرين، مع أفضلية لمن يمتلك البرغوث.

جنة كرة القدم تحت النار

أيضا في إيطاليا، حدث ما توقعه أغلب النقاد والخبراء بظهور منافس حقيقي ليوفنتوس على اللقب، على عكس السنوات الثماني الماضية، والحديث عن الإنتر بقيادة ملك الغرينتا أنطونيو كونتي، صحيح انحنى أمام البانكونيري في دربي إيطاليا الكبير على ملعب «جوسيبي مياتزا»، لكن هذا لا يقلل من عمل ولا بصمة مدرب تشلسي السابق، بظهور ملامح فريق قادر على المنافسة على كل الألقاب بشكل حقيقي، بنكهة كونتي، وكأننا نشاهد نفس نسخة يوفنتوس أو تشلسي معه، بلاعبين أشبه بالمقاتلين داخل أرض الملعب. في المقابل، ما زال اليوفي يحتفظ بشخصية البطل الذي يجيد عملية جمع النقاط حتى وإن كان في أسوأ حالاته، كما فعلها في أكثر من مرة، منها اللقاء الافتتاحي أمام بارما واللقاء الأخير أمام جنوى، الذي حسمه كريستيانو رونالدو في الدقيقة الأخيرة من الوقت المحتسب بدل الضائع، ومثل هذه الانتصارات التي يحققها اليوفي بالمصطلح الشهير «كرة قدم قبيحة»، تضاعف الإحباط واليأس لدى المنافسين، لأنهم يعانون الأمرين في كل مباراة من أجل النقاط الثلاث ونلاحظ دائما أن فريق الأفاعي يبذل مجهودا كبيرا في تحقيق الفوز، وكأن لاعبيه يتسلقون جبل إيغيرست، على عكس منافسه لا يبذل كل هذه الطاقة لسرقة النقاط الثلاث، وهذا بفضل شخصية البطل وعقلية الفوز وغيرها من الأشياء الإيجابية التي اكتسبها الفريق على مدار السنوات الماضية، هذا في الوقت الذي لم تظهر فيه بصمة ماوريسيو ساري بشكل واضح حتى الآن. وأيضا مشروع كونتي لم يصل لقمة الانسجام، لذا بنسبة كبيرة جدا، ستبقى المنافسة بينهما لفترة طويلة، كما الحال بين مانشستر سيتي وليفربول في الدوري الإنكليزي، وأيضا سيكون من الصعب جدا التنبؤ بالبطل، في ظل رغبة الإنتر في إنهاء هيمنة يوفنتوس على اللقب، وإصرار الأخير على احتكار بطولته المفضلة في كل العصور، وبينهما نقطة واحدة و28 جولة متبقية ستعيد إلى الأذهان زمن الكالتشيو الجميل، باستمرار المنافسة حتى إطلاق صافرة نهاية الأسبوع الأخير، مثل نسخة 2001–2002، عندما كان الإنتر قاب قوسين أو أدنى من اللقب مع الظاهرة رونالدو، وفي الجولة الأخيرة فعلها اليساندرو ديل بييرو ورفاقه، وعلى ما يبدو أن هناك سيناريو مشابها يلوح في الأفق هذا الموسم، بينما مراكز الأبطال المتبقية، لن تخرج عن مفاجأة الموسم الماضي أتالانتا ومعه نابولي وبدرجة أقل ثنائي العاصمة روما ولاتسيو، في ظل ابتعاد ميلان باحتلاله المركز الثالث عشر.

عودة ميسي أنقذت برشلونة من الانزلاق

لامبارد منح تشلسي وجهاً شبابياً

الحصان الأسود والعادة الفرنسية

بالنظر إلى الربع الأول في ألمانيا، كان بوروسيا مونشنغلادباخ الحصان الأسود والمفاجأة السارة لجمهور البوندسليغا بنجاحه في افتكاك الصدارة بجمع 19 نقطة في أول تسع مباريات، متقدما بنقطة على حامل اللقب في آخر سبع سنوات بايرن ميونيخ، وثلاثة عن بوروسيا دورتموند، وهذا في حد ذاته أشبه بالإنجاز، لصعوبة توقع أمر كهذا في بداية الموسم، لكن التحدي الحقيقي لهذا الفريق في المرحلة الحالية إظهار نواياه بوضوح في مباراته أمام البايرن، وإذا خرج منها بالنقاط الثلاث، ستكون أفضل دفعة معنوية لغلادباخ للحفاظ على الصدارة، وهذا بطبيعة الحال سيتوقف على مدى قدرة الفريق في الحفاظ على صدارته، لكن بلغة العقل والمنطق، من الصعب ترشيح منافس آخر غير كبير القوم للفوز بالدوري، إلا إذا لم يكرر دورتموند مسلسل نزيف النقاط، بنفس سيناريو مبارياته من الجولة الخامسة للثامنة خرج منها بثلاث نقاط فقط، ما أفقده الصدارة التي احتفظ بها في الأسابيع الأولى، أما غير ذلك، فكل التوقعات والمؤشرات لا تصب سوى في مصلحة البايرن حتى لو كان في أسوأ حالاته، كما كان وضعه في الموسم الماضي.

أما في فرنسا، فكالعادة يغرد باريس سان جيرمان بمفرده في الصدارة برصيد 27 نقطة بفارق ثماني نقاط عن أقرب المتفائلين، هذا في الوقت الذي يعاني فيه فريق توخيل من غيابات بالجملة، خصوصا في الخط الأمامي، بخوض جُل المباريات بدون أسلحته الفتاكة متمثلة في نيمار وكيليان مبابي وإدينسون كافاني بداعي الإصابة التي ما زال يعاني منها الأول ولم يتعاف منها الآخرون إلا من أيام قليلة، فما بالك عزيزي القارئ عندما تكتمل الصفوف؟ أقل شيء سيتكرر سيناريو الموسم الماضي بالاحتفال باللقب مع بداية فصل الربيع.

من سيخلف إيميري في آرسنال: العدو

هل يحل مورينيو (يسار) مكان المدرب الحالي لأرسنال ايميري

لندن – «القدس العربي»:

أجمعت جُل الصحف والمواقع الرياضية التي تحظى بمصداقية لا بأس بها في إنكلترا، على أن المدرب الإسباني أونـاي إيميري يعيش أسوأ أيامه مع آرسنال، بعد التعادل المخيب لآمال مشجعي المدفعجية مع الجار اللندني الجنوبي كريستال بالاس 2/2 في واحدة من مواجهات الجولة العاشرة للدوري الإنكليزي، لينقلب عشاق النادي على المدرب بطريقة غير مسبوقة منذ توليه المهمة خلفا للبروفيسور آرسين فينغر في صيف العام الماضي، تجلت بوضوح في الضغط الكبير على الإدارة لإقالة المدرب، والأعجب من ذلك، ما ذكرته صحيفة «ميرور» عن تمني شريحة عريضة من الجمهور أن يتعرض للهزيمة أمام ليفربول في مباراة دور الـ16 لكأس المحترفين، لتكون القشة التي قصمت ظهر البعير ويرحل بعدها، وقد تحققت نصف أمنيتهم الأولى.

الأرقام لا تكذب

ويرى كثير من النقاد والمتابعين، أن مدرب باريس سان جيرمان السابق يريد السير على خطى أصحاب المدارس الحديثة في البريميرليغ، والإشارة إلى الفيلسوف الكتالوني بيب غواردیولا وآينشتاين الكرة الألمانية يورغن كلوب، وذلك في الوقت الذي لا يملك فيه المدرب الإسباني لا جودة ولا مقاومات مانشستر سيتي وليفربول، خصوصا على مستوى الدفاع والوسط، مقارنة بالأسماء التي يمتلكها الثنائي المنافس على لقب الدوري آخر موسمين، حتى الهجوم تأثر كثيرا بإصابة الفرنسي الكسندر لاكازيت، الذي كان يشكل ثنائيا مخيفا برفقة الغابوني بيير إيميريك أوباميانغ، والدليل على ذلك، أرقام الفريق المتواضعة للغاية في الربع الأول من الموسم، باحتلال المركز السادس بجمع 16 نقطة، بمعدل تسجيل 15 هدفا مقابل استقبال 14، المحصلة +1، أقل حتى من إحصائية مانشستر يونايتد، الذي رغم تخبطه مع أولي غونار سولشاير، لديه +3 أهداف، ناهيك عن تأخره بنقطتين وستة أهداف عن تشلسي الرابع ومثلهما و16 هدف عن ليستر.

مشروع هش

وإحصائية بسيطة كهذه، تعكس مدى تدهور أوضاع آرسنال مع أوناي إيمري، حتى بعد دعم الإدارة السخي، الذي خالف كل التوقعات، بكسر حاجز الـ150 مليون جنيه إسترليني في فترة انتقالات واحدة، على النقيض من الشائعات التي كانت متداولة في بداية فصل الصيف، أن الإدارة ستكتفي بتمويل إيميري بـ50 مليونا، وفي الأخير لم يحقق الأهداف المنتظرة منه في الربع الأول من الموسم، رغم امتلاكه جواهر من النوع النفيس من نوعية نيكولاس بيبي والواعد غابرييل مارتينيلي وقبلهما ثنائي الهجوم الفتاك، أضف إلى ذلك افتقار الفريق الصلابة الدفاعية اللازمة التي تمكنه من الصمود أمام ضغط المنافسين، مثل ليفربول قبل قدوم فيرجيل فان دايك واليونايتد قبل ضم آرون بيساكا وهاري ماغواير، بل بدون مبالغة أكثر سوءا وسذاجة في ما يخص الأخطاء الفردية الكوميدية التي يتسابق عليها دافيد لويز وسوكراتيس وقبلهما شكوردان موستافي، بجانب ذلك معاناة الفريق في تحضير الكرة من الخلف إلى الأمام. دائما يجد آرسنال صعوبة بالغة في اللعب من الخلف كما يفعل كلوب وغواردیولا، وهذا يرجع في الأساس لضعف وقلة جودة المدافعين ولاعبي الوسط، مع عقلية «جيل الأيفون»، التي ظهرت بوضوح في مشهد صدام القائد غرانيت تشاكا مع الجمهور في دربي كريستال بالاس، قبل أن يأتي الدور على المدرب، ليظهر انحيازه للاعبه على حساب المشجعين في حديثه مع الصحافيين قبل مباراة ليفربول، ما ضاعف ثورة الغضب ضد إيميري، وبالتبعية فجر موجة جديدة من الشائعات والتقارير عن اقترابه من الرحيل، يقابلها تحديثات لا تتوقف عن خليفته المنتظر آجلاً أو عاجلاً.

العدو القديم

واحد من أبرز وأكثر الأسماء المطروحة في وسائل الإعلام البريطانية لخلافة أوناي إيميري، هو العدو القديم جوزيه مورينيو، وبحسب ما ذكرته صحيفة «مترو» فإن طموح «سبيشال وان» في العـودة لأعـرق ملاعبه العالم، يتماشى مع رغبات رجال الأعمال المستحوذين على أسهم الغانرز، ويُقال إن المو، نفد صبره من طول انتظار العودة لناديه السابق ريال مدريد، خاصة بعد هروب زيدان من الاختبارات الأخيرة التي كانت تهدد ولايته الثانية، وبناء عليه قد يستمع للعرض اللندني، أولاً، لأن اسم آرسنال من الصعب رفضه حتى لو كان في أسوأ حالاته، ثانيا وهو الأهم، جوع مورينيو للعودة للتدريب مرة أخرى، بعد اقترابه من دخول عامه الأول بلا وظيفة، وهذا أمر لم يحدث معه منذ ظهوره على الساحة مع بورتو في بداية القرن الجديد. وبالنظر إلى الخيار والفكرة برمتها، فيمكن القول بأنه الاختيار شبه المثالي للفريق اللندني في المرحلة الحالية أو المستقبل، لامتلاكه الحلول والأفكار اللازمة للقضاء على أزمة هشاشة الدفاع، التي جعلت آرسنال صاحب أسوأ خط دفاع في الخمسة الأوائل الموسم الماضي، باستقبال 51 هدفا في 38 مباراة، وهذا الموسم أيضا اهتزت الشباك 15 مرة، بمعدل أكثر من هدف في المباراة الواحدة، بالإضافة إلى ذلك، يعتبر الحارس الألماني بيرند لينو، من أكثر حراس مرمى البريميرليغ تصديا للفرص بجانب تيم كرول ومات ريان ومارتن دوبرافكا، كل حارس تصدى لـ37 فرصة محققة، ومع وصول حافلة مورينيو، ستختفي هذه الظاهرة، أو على الأقل لن يكون الدفاع مستباحا وهشا بهذه الطريقة.

فرصة مثالية للطرفين

في الوقت الذي يبحث فيه آرسنال عن استعادة الأيام الخوالي والعودة للبطولات الغائبة منذ آخر فوز بحاضنة الاتحاد الإنكليزي، أيضا مورينيو يبحث عن استعادة سمعته كمدرب من صفوة مدربي العالم ولقبه الشهير «صائد البطولات»، بعدما فقد جزءا كبيرا من هذه السمعة في آخر تجربتين مع تشلسي ومانشستر يونايتد، خصوصا مع الشياطين الحمر، بصورة مغايرة عن وضعه مع ريال مدريد، حيث قدم مع الملكي كرة قدم من كوكب آخر في بعض الفترات، قبل يتراجع النسق في الموسم الثالث والأخير، لذا توليه تدريب فريق بحجم وشعبية آرسنال، سيكون بمثابة الفرصة المثالية، لإسكات منتقديه بعد اتهامه بالإفلاس الكروي في السنوات القليلة الماضية، ومنها أيضا سيشب بشكل عملي أنه لا يقود إلا الفرق الكبرى، بعد ارتباط اسمه بأندية لا تتماشى مع سمعته وتاريخه، كما أن صرامته وانضباطه والكاريزما المعروفة عنه، ستخلص النادي وجمهوره من أزمة رفاهية وتراخي اللاعبين. ولا يخفى على أحد أن ضعف ولاء اللاعبين وعدم اهتمامهم بمصلحة النادي، من أكثر الأشياء التي جعلت الجمهور لا يثق في الفريق، كما كان في زمن المحاربين القدماء أمثال تيري هنري ومارتن كيون وهؤلاء الذين كانوا يبذلون كل قطرة عرق في حالة الفوز والخسارة، أما الآن، يعاني الفريق من أزمة ثقة واضحة وضوح الشمس، والسبب الفصول الباردة لهذا الجيل من اللاعبين، الذي يقوده لاعب لا يعرف معنى الضغط الجماهيري، فبدلاً من الركض بسرعة عند استبداله بساكا للحفاظ على الوقت، فضل الدخول في صدام مع المشجعين وهم في قمة غضبهم. وبطبيعة الحال، في وجود مدرب بقيمة وشخصية مورينيو، ستكون هذه المشاهد من الماضي لأن كل فريق يعبر عن شخصية مدربه، وما فعله تشاكا عبر عن شخصية إيميري، وأيضا كشف سر حالة اللا مبالاة للاعبين بعدم التعلم من درس الحفاظ على تقدمهم أمام المنافسين، حتى لو كان بفارق أكثر من هدفين كما حدث في مباراة كريستال بالاس وقبله ميلان، الذي فاز معه بآخر لقب كالتشيو دخل خزائن «سان سيرو»، غير أنه يتمتع بالكاريزما التي تمكنه وتؤهله للسيطرة على غرفة خلع ملابس فريق المدفعجية كما تريد الجماهير، والمبشر لآرسنال، أن أليغري لديه رغبة حقيقية في العودة لمجال التدريب وفي بلاد الضباب بالتحديد، كما أقر في آخر حوار صحافي بأنه يتعلم اللغة الإنكليزية، وذلك بطبيعة الحال تمهيدا لحصوله على وظيفة في مكان يليق باسمه وتاريخه.

الخيار الثالث

لا شك أبدا أن هناك مدربين بالجملة بلا عمل في الوقت الراهن، من السهل كتابة عشرات الأسماء، لكن وضع آرسنال المأساوي يجعله بحاجة لنوعية خاصة جدا من المدربين، وبالنظر إلى أفضل اختيار ممكن بعد مورينيو وأليغري، سنجد أنه صاحب الخبرة العريضة في البريميرليغ رافا بينيتز، المعروف عنه صرامته وانضباطه بدرجة لا تقل كثيرا عن الآخرين، وهذا في حد ذاته قد يحل معضلة غياب الصلابة الدفاعية، وهذه الأزمة بالذات سبق لرافا أن نجح في حلها مع تشلسي عندما قاده خلفا للإيطالي روبرتو دي ماتيو وأيضا فعلها مع نيوكاسل، قبل أن ينفصل عنه ويخوض تجربته الصينية الحالية. وفي أسوأ الأحوال، سيكون مدرب الريال ونابولي السابق اختيارا لا بأس به ولو بعقد قصير الأجل، لأسلوبه المتوازن بين الدفاع والهجوم وميزته في معالجة عيوب فرقه والتعامل مع الغيابات بشكل جيد، بجانب تفننه في استغلال نقاط ضعف المنافسين، وهذه واحدة من أهم الأشياء التي يحتاجها آرسنال في الوقت الراهن، للتغلب على نقاط ضعفه الدفاعية وحل مشكلة تباعد الخطوط الثلاثة عن بعضها بعضا، فقط مشكلته الوحيدة تكمن في التنازل عن الملايين الطائلة التي يتقاضاها في الصين ليعود مرة أخرى للبريميرليغ، ولو أن إغراء تدريب آرسنال لا يفوت وبنسبة كبيرة لن يرفضه لأنه يدرك ويفهم جيدا أن الوظيفة مع أحد كبار الدوري الأكثر شهرة وتنافسية في العالم لا تتكرر كل يوم، فهل سيقع اختيار الإدارة على واحدة من هؤلاء أم ستتجدد الثقة في المدرب الحالي حتى إشعار آخر؟ هذا ما سنعرفه في المستقبل القريب جدا.

القديم أم أستاذ التكتيك؟

أستاذ التكتيك

المدرب الإيطالي الشهير ماسيميليانو أليغري، هو الآخر من الأسماء المرشحة فوق العادة لخلافة المدرب الإسباني في ملعب «الإمارات»، لمّ لا وهو أحد أنجح مدربي يوفنتوس في العصر الحديث، بقيادة الفريق للاحتفاظ بلقب الاسكوديتو 5 مرات متتالية، وكأس إيطاليا 4 مرات، بجانب وصوله لنهائي دوري أبطال أوروبا مرتين، وبعيدا عن إنجازاته، فهو مدرب براغماتي بامتياز على طريقة مورينيو، وفي نفس الوقت يعتمد على أكثر من أسلوب بحسب قوة المنافس، وشاهدنا مع ميلان، اليوفي يلعب أحيانا بأسلوب 3–3–3، وأحيانا أخرى 4–2–3–1 مع الطريقة الإيطالية الأصل بثلاثة في خط الدفاع بكل مشتقاتها، وأليغري مدرب متحفظ بطبعه، على عكس إيميري 180 درجة، من النوع الذي يبني إستراتيجيته على دفاع قوي، مثل أنطونيو كونتي وأبناء جلدته المتمسكين بالمدرسة الإيطالية القديمة، التي تعتمد في الأساس على تفادي استقبال الأهداف، مع الهدوء من منطلق «الهدف سيأتي مع الوقت»، كما أنه ليس بالمدرب الذي يسمح للمنافس بالعودة، بل العكس تماما، فقط يكفيه التقدم على خصمه بهدف نظيف لأنه يملك من التكتيك والأفكار ما يكفي لغلق كل متر أمام الفريق الآخر، كما فعلها عشرات المرات في تجربته الاستثنائية مع البانكونيري وقبله ميلان، الذي فاز معه بآخر لقب كالتشيو دخل خزائن «سان سيرو»، غير أنه يتمتع بالكاريزما التي تمكنه وتؤهله للسيطرة على غرفة خلع ملابس فريق المدفعجية كما تريد الجماهير، والمبشر لآرسنال، أن أليغري لديه رغبة حقيقية في العودة لمجال التدريب وفي بلاد الضباب بالتحديد، كما أقر في آخر حوار صحافي بأنه يتعلم اللغة الإنكليزية، وذلك بطبيعة الحال تمهيدا لحصوله على وظيفة في مكان يليق باسمه وتاريخه.

الخيار الثالث

لا شك أبدا أن هناك مدربين بالجملة بلا عمل في الوقت الراهن، من السهل كتابة عشرات الأسماء، لكن وضع آرسنال المأساوي يجعله بحاجة لنوعية خاصة جدا من المدربين، وبالنظر إلى أفضل اختيار ممكن بعد مورينيو وأليغري، سنجد أنه صاحب الخبرة العريضة في البريميرليغ رافا بينيتز، المعروف عنه صرامته وانضباطه بدرجة لا تقل كثيرا عن الآخرين، وهذا في حد ذاته قد يحل معضلة غياب الصلابة الدفاعية، وهذه الأزمة بالذات سبق لرافا أن نجح في حلها مع تشلسي عندما قاده خلفا للإيطالي روبرتو دي ماتيو وأيضا فعلها مع نيوكاسل، قبل أن ينفصل عنه ويخوض تجربته الصينية الحالية. وفي أسوأ الأحوال، سيكون مدرب الريال ونابولي السابق اختيارا لا بأس به ولو بعقد قصير الأجل، لأسلوبه المتوازن بين الدفاع والهجوم وميزته في معالجة عيوب فرقه والتعامل مع الغيابات بشكل جيد، بجانب تفننه في استغلال نقاط ضعف المنافسين، وهذه واحدة من أهم الأشياء التي يحتاجها آرسنال في الوقت الراهن، للتغلب على نقاط ضعفه الدفاعية وحل مشكلة تباعد الخطوط الثلاثة عن بعضها بعضا، فقط مشكلته الوحيدة تكمن في التنازل عن الملايين الطائلة التي يتقاضاها في الصين ليعود مرة أخرى للبريميرليغ، ولو أن إغراء تدريب آرسنال لا يفوت وبنسبة كبيرة لن يرفضه لأنه يدرك ويفهم جيدا أن الوظيفة مع أحد كبار الدوري الأكثر شهرة وتنافسية في العالم لا تتكرر كل يوم، فهل سيقع اختيار الإدارة على واحدة من هؤلاء أم ستتجدد الثقة في المدرب الحالي حتى إشعار آخر؟ هذا ما سنعرفه في المستقبل القريب جدا.

سلبيات يوفنتوس «الخارق» أكثر من ايجابياته!

من المدهش معرفة أن يوفنتوس هو الوحيد الذي لم يخسر هذا الموسم محلياً أو قارياً، بين كل فرق الدوريات الخمسة الكبرى، ومع ذلك نتحدث اليوم عن أزمة ومعاناة للفريق تحت ادارة ماوريسيو ساري.

لا يهم من هو الخصم، ان كان الانتر او جنوى، أتلتيكو مدريد أو لوكوموتيف موسكو، يأتي الفوز أو التعادل بشق الأنفس وبطلوع الروح، وفي بعض الاحيان بالحظ السعيد.

رحل ماسيمليانو اليغري، أحد أنجح مدربي يوفنتوس في العصر الحديث، بقيادة الفريق للاحتفاظ بلقب الاسكوديتو 5 مرات متتالية، وكأس إيطاليا 4 مرات بجانب وصوله لنهائي دوري أبطال أوروبا مرتين، ليحل مكانه ماوريسيو ساري، المجتهد صاحب اللقب اليتيم في مسيرته، الذي أحرزه الموسم الماضي بقيادة تشلسي إلى الفوز بالدوري الأوروبي، ولكنه يختلف 180 درجة عن سلفه بالفكر والفلسفة الكروية والتطبيق، فكلاهما لديه الليونة للتعامل مع المتغيرات، لكن كانت لأليغري خطة لكل منافس، وقدرة على تحطيم العدو بنتائج كبيرة، في حين يعرف ساري خطة ونهجا واحدا، يطبقه حتى مع تعدد الوجوه واللاعبين، فكانت له الاشادة بالفوز الصعب على الانتر قبل نحو شهر، فأشرك ديبالا أساسيا بدل هيغواين، وأشرك بيرناردیسكي خلف المهاجمين، كما أدخل ايمري شان وبينتانكور لتأمين النقاط الثلاث، وهو ما اعتبره البعض جوهر الاختلاف مع اليغري، رغم أن آخرين اعتبر هذا الفوز انتصاراً لساري، فالعوامل الثلاثة الرئيسية في الفريق هي الشراسة في القتال والشهية والرغبة في النصر والمهارة، والعامل الاخير هو ما افتقده كونتي (مدرب الانتر)، وحصل عليه ساري. لكن يظل السؤال المحير ان هذا النصر على فريق كبير، ربما يعد المنافس الرئيسي على لقب الدوري، لكن لماذا الامر يتكرر كثيراً مع المغمورين والمكافحين؟

من المثير رؤية تألق ديبالا وهيغواين، اللاعبين اللذين من المفترض ألا يكونا في الفريق، بل كان يبحث النادي عن بيعهما، وبات ساري اليوم يعتمد عليهما، كونهما يلائمان نهجه وفكره الغريب في بعض الاحيان، رغم ان في الحالات الطبيعية، لن يعطي اللاعب الذي كان يعلم ان ناديه يحاول التخلص منه، كل ما عنده لهذا الفريق، وهنا كان لساري دور في التفريق بأن الادارة شيء والمدرب شيء آخر.

وهذا يقودنا إلى الادارة، التي يعلم الجميع انها تتعامل مع سوق الانتقالات بحنكة، وتبحث دائما عن استثمارات تعود اليها بأرباح كبيرة، فصار ارتباط اسم يوفنتوس بكل لاعب موهوب سينتهي عقده في الصيف، فضم شان ورامزي ورابيو، وكلهم لاعبو وسط متشابهو العطاء لينضموا إلى خضيرة وماتويدي، اللذين أيضاً كان يبحث النادي على التخلص منهما في الصيف وفشل، بالاضافة إلى بيانيتش وبينتانكور، أصبح هناك تضخم في خط الوسط، ورواتب ضخمة تدفع للذين جاءوا إلى الفريق مجانا، كرامزي وشان ورابيو، وقريباً سيشعر هؤلاء بخيبة أمل من قلة دقائق اللعب، مثلما قد يشعر اليوفي بخيبة أمل بقلة المردود منهم والطلب عليهم، ليصبح هناك ما يعرف عند تجار السلع بـ«التكديس السلبي»، ولا ننسى مشكلة اقصاء شان من المشاركة في دوري الأبطال، ويبدو ان الدور سيأتي على رامزي في الشتاء، بالاضافة إلى الاخفاق في بيع ماندزوكيتش، الذي تقل قيمته بمرور الشهر.

طبعاً من السلبيات الأخرى، عودة المخضرم بوفون ليضع ضغطاً على الحارس الأول جيزني، رغم ان كلاهما ليس كاملاً، فلا بوفون هو بوفون قبل خمس سنوات، ولا جيزني هو الحارس العملاق الذي كان عليه بوفون. فيما جاء دي ليخت ليتعلم أصول مهنة الدفاع وليعين الفريق، وبات الانطباع اليوم انه يبحث عمن يعينه، أو في الواقع انه ما زال «مشروع» مدافع جيد فحسب.

أما «المخلص» رونالدو، فبات يهدر الفرص أكثر مما يسجلها، رغم انه يحافظ على لياقته العالية وكأنه في مطلع العشرين من العمر. ورغم انه صرح قبل فترة ان الفريق بات «أفضل» تحت ادارة ساري، المهووس باحتكار الكرة والسيطرة، الا ان معدل استحواذ اليوفي في مبارياته حتى الآن بلغ 57.1%، والفرص تأتي بالكم وليس بالجودة، فأمام ليتشي سدد الفريق 25 كرة، كان منها فقط 4 على المرمى، ولهذا بات مشجعو البانكونيري مستائين من تقديم فقط ما يكفي لتحقيق النصر، حتى بات يطالب البعض منهم باقالة ساري.

فرغم روعة الصدارة وكونه الوحيد الذي لم يخسر، الا ان السلبيات موجودة بكثرة عند الادارة وعند المدرب، والوقت كفيل بعكس ذلك على نتائج الفريق.

@khaldounElcheik

«سبيتار»: معظم إصابات الرياضيين سببها مشاكل في الفم أو الأسنان!

الدوحة – «القدس العربي»: نورالدين قلالة

قال محمد الساعي، استشاري جراحة ومدير قسم طب الأسنان الرياضي في مستشفى «سبيتار» المتخصص في جراحة العظام والطب الرياضي بالدوحة، أن العديد من الإصابات التي يتعرض لها الرياضيون سببها مشاكل في الفم أو الأسنان، وأن «سبيتار» وقف على كثير من الأمثلة اتضح من خلالها أن معاناة بعض الرياضيين سببها تسوس الأسنان أو التهابات في اللثة.

وأوضح الساعي أن الدراسات أوضحت أن «هناك علاقات مباشرة بين صحة الفم والصحة العامة للرياضي، وكيف لمشاكل الفم أن تؤثر على أدائه»، وأشار خلال ندوة حول دور صحة الفم والأسنان في الرياضة، بحضور ما يزيد على 200 طبيب واخصائي طب أسنان من مختلف القطاعات الصحية العاملة في قطر، وكذلك الأطباء الزائرين من خارج البلاد، أن «هناك أمثلة كثيرة وقفنا عليها هنا في سبيتار، كانت لعديد من الرياضيين الذين يعانون من تسوس الأسنان أو التهابات في اللثة، فتلك الإلتهابات الموجودة في تجويف الفم بامكانها نقل البكتيريا عن طريق الدورة الدموية من الفم إلى عضلات الجسم، ما يتسبب في نقص الأوكسجين الواصل للعضلة، وبالتالي تزيد فرص إصابات الشد العضلي او التشنجات وحتى التمزق العضلي».

وأضاف أن «هناك الكثير من الإصابات التي تحدث للرياضيين سببها إلتهابات في الفم أو الأسنان أو حتى في الفكين ولا يمكن اكتشافها إلا بعد القيام بالفحوصات اللازمة ضمن فحص طبي شامل، يخضع له كل الرياضيين في قطر بشكل دوري في مستشفى سبيتار». ويؤكد الساعي، أن الفحص الشامل مهم جدا للرياضيين، وأنه من خلال الفحوصات التي يجريها سبيتار «تم اكتشاف أن نسبة كبيرة من الإصابات التي يتعرض لها الرياضيون سببها مشاكل في الفم أو الفكين»، وأضاف أنه «من خلال هذا الفحص يمكننا الكشف عن الكثير من المشاكل ومعالجتها في مراحلها الأولى وبالتالي نقلل من وقت الحضور لعيادة طب الأسنان الرياضي لمعالجة أية مشاكل قد تطرأ مستقبلا من شأنها ان تؤثر على أداء الرياضي وكذلك أثناء المنافسة».

وناقشت الندوة العديد من المواضيع، أهمها تخصصات الأسنان المتعلقة بالرياضة والنهج المناسب للتعامل مع إصابات الفم، وطرح موضوع تطبيق التقنيات الحديثة في إدارة الإصابات الفموية، وكذلك مناقشة الخطوط العريضة للخطة الوطنية لصحة الفم في قطر. ومن المواضيع التي تم التطرق اليها، أهمية إستعمال الليزر في علاج إصابات الفم والأسنان، وكذلك الطرق الحديثة المستعملة في علاج هذه المشاكل خلال المنافسة وعلى أرض الميدان، وكيفية الوقاية من هذه الإصابات الرياضية مثل إستعمال واقي الفم، والحث على أهمية الفحص الدوري للرياضي وكذلك أهمية التغذية. وقال الساعي: «لا يقتصر دورنا في سبيتار عن تقديم العلاج للرياضيين، إنما دورنا هو تثقيف الرياضيين والأطقم الطبية العاملة في سبيتار، ضمن الأندية والإتحادات للتعريف والتوعية من خطر هذا النوع من الإصابات، وكيفية التعامل معها، حيث أن طب الاسنان الرياضي أصبح من التخصصات الطبية المهمة في مجال الطب الرياضي».

مجتمع

ينتشر في الأحياء الأكثر فقرا وبين طلاب المدارس

مخدر «القرقوبي» موت المغاربة الآتي من الشرق والغرب

الرباط ـ «القدس العربي»: سعيد المرابط

مخدر الفقراء في المغرب هو «القرقوبي» كما يسمى محليا، وهو مؤثر عقلي ينتشر في الأحياء الأكثر فقرا، ولكنه أيضًا ينتشر بين طلاب المدارس المتميزة.

ويتم تناول الأدوية مثل «ريفوتريل» أو «الفاليوم» والتي تستخدم بوصفة طبية بدون مخاطر، في هذا البلد بجرعات كبيرة وتخلط مع الحشيش أو الكحول، والتي يمكن أن تؤدي إلى الهلوسة والسلوكيات النفسية المضطربة. الاسم العامي لهذه المؤثرات العقلية هو «القرقوبي» لكن «قاقة» أو «بولة حمراء» أو «الحلوة» أسماء تستعمل لتحديد كبسولات مختلفة من المخدر، والتي تدور في السوق السوداء.

وتنفجر القنبلة الموقوتة عندما ينضاف إلى «القرقوبي» ما يسمى بـ«المعجون» وهي خلطة شعبية من الدقيق المزوج بالحشيش، التي يعتبرها معمارها بـ«رحلة مباشرة إلى الجنة» ولكنها ذات آثار جانبية خطيرة.

ويقول تقرير صادر عن «مركز الدار البيضاء للإدمان» أنه «يمكن لمستهلكي المؤثرات العقلية الانغماس في آثار جانبية تؤدي إلى فقدان الذاكرة، وتشويه الذات والأفكار الانتحارية وحتى القتل».

ويضيف التقرير أن «استخدام المؤثرات العقلية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالبؤس الاجتماعي، أو المشاكل العاطفية، اللذان يحولان الفرد إلى حيوان».

السرقات، الاغتصاب، الاعتداء والمشاكل العائلية، والأحكام المتكررة بالسجن، هكذا يلخص محمد متوكل (مدمن مغربي) عواقب «القرقوبي» وهو الذي بدأ يتعاطاه «من أجل المتعة» في سن السابعة عشرة، وانسحب منه قبل سبع سنوات، وفقا لتقرير أوردته وكالة الأنباء الإسبانية «إيفي».

الإنذار الأول

تم إطلاق الإنذار الأول من قبل ثلاث جمعيات في عام 2005 عندما اكتشفوا أن إحدى معاقل تجار الأقراص المهلوسة، هي المدارس والمعاهد، حيث انتقلت المؤثرات العقلية تلك الأيام من يد إلى أخرى حتى بين الأطفال في سن 12 عامًا.

الفاعل الجمعوي محمد حرير، عضو جمعية تُنظم مع اثنين من الهيئات غير الحكومية الأخرى قوافل التوعية، يقول أن «الأقراص صغيرة وسهلة الاستهلاك والاختباء، لذا فمن السهل التحايل على غارات الشرطة».

المستهلكون أيضًا من الشباب يستعملونها ليكونوا «في تناغم» في حضورهم بالملاعب خلال مباريات كرة القدم حيث تتكرر أعمال التخريب. وتحذر الجمعيات المدنية، من أن التجار يقومون أيضًا بتزويد «القرقوبي» لكلابهم المزعجة لـ«زيادة عدوانيتها».

الأحياء الهامشية، والمدارس، وملاعب كرة القدم، والنساء والرجال والفتيان والفتيات، كلها وجهة تصلها ظاهرة «القرقوبي» في المغرب، حسب الأرقام الرسمية للأمن، التي توثق وصولها إلى جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية. وكما هو الحال مع جميع الأدوية، يقول الأطباء، تختلف آثارها اعتمادًا على الحالة النفسية للشخص المستعمل، لكن «من الواضح أنها أصبحت مشكلة اجتماعية».

ولقد مرت سنوات منذ أصبح «القرقوبي» المخدر الخطير الذي يثير غضب الشباب من أكثر الطبقات فقرا في المغرب. كما أدى انخفاض التكلفة والمؤثرات العقلية القوية الناتجة عن مزيجه بالحشيش والمهدئات إلى استهلاكه.

الوعود الكاذبة للأطفال عادة سيئة تؤثر على ثقتهم بأهلهم

إسماعيل عبد الهادي

لا يمكن أن ينسى الطفل وعداً من والده مهما كبر أو صغر حجم هذا الوعد، فعندما تتحول الوعود إلى فقاعات بالون تتلاشى بمجرد الاقتراب منها، تصبح علاقة الطفل بوالده كطائرة هواء تطير في سماء عدم الثقة، وتصبح معاني الحياة بالنسبة له غير مفهومة ومشوشة، ومن الجدير ذكره أن رمي الطفل في متاهة الأكاذيب تتعارض مع عالم الصدق الحقيقي الذي يعيشه، من دون معرفة الأهل بخطورة الغرق في عالم الوهم الذي أصبح داخل الطفل.

رنا درويش أم لأربعة أبناء، تقول لـ«القدس العربي» إن أحد أبنائها الذي لم يتجاوز سن الثامنة من عمره، أصبح يتحدث بخيبة أمل وضعف ثقة بوعود والده، وأنه أصبح لا يعير وعودهما أي اهتمام.

وأضافت أن ابنها أصبح يطلق وعوداً لا يستطيع من في سنه تحقيقها، وأنها تخشى أن تظل هذه العادة ملازمة له في حياته، تجنبه الصراحة والصدق التي ينشدها أولياء الأمور في التعامل مع فلذات أكبادهم.

وأشارت إلى أنها تواجه نتائج سلبية على طفلها الذي يتذمر دائماً من الوعود المتراكمة، التي لم يحققها له والده، وأنها أصبحت تعاني من مردود تلك الوعود السلبية على طفلها.

ونبه اختصاصي علم النفس وائل الشوربجي، إلى الحذر عند استخدام أسلوب التهديد وتقديم الوعود الكاذبة في تربية الأطفال، بهدف تشجيعهم أو نهيهم عن أمر معين، إذ يمكن أن يتسبب ذلك في الإضرار بالأبناء وشخصياتهم، ويربيهم بلا قصد على الكذب والنفاق.

وأوضح لـ«القدس العربي» قائلا: إن التربية قصيدة متناغمة بين الآباء والأبناء، وهي جوهرة نادرة من أجل صناعة أجيال واعية الفكر ناضجة الإدراك مشرقة بالتميز والخلق والنجاح، وحديثنا مع الآباء في تربيتهم للأبناء له أبعاد واتجاهات، تساهم في فهم الواقع وتحليل السلوك وتعليل الدوافع، مشبهاً الأبناء كالعجينة التي تتشكل من خلال سلوكيات الآباء والأمهات، وكما أن الآباء أصناف فالأبناء تجاه سلوك الأب أصناف أيضا، أولهم من ينكر سلوكه بسبب شخصيته الفطرية التي تكره السلوك السلبي، والثاني لا يتأثر به لأنه يجد نفسه شبيهاً بأبيه في السلوك، وهو أول من يقتدي به عند الكبر، وآخرهم من يحزن إذا تخلف أبوه عن تنفيذ وعده لمصلحة في ذاته، ويفرح إذا لم ينفذ ما هدد به لفائدة ذاتية، ومصلحة شخصية بدوافع داخلية تبحث عن الفائدة والمنفعة.

وختم الشوربجي حديثه، ينبغي الحذر من الوعد الخالي والتهديد الواهي بحجة أنهم صغار لا يفهمون، بل هم أكثر وعياً وادراكاً وحساً، ويقلدوننا. يجب أن ندرك أن تربية الأبناء مهارة وفن، وأن أقوالنا وأفعالنا مسجلة في ذاكرتهم، كالصدق في القول، والأمانة في المسؤولية، والعدل في المعاملة والإخلاص في العمل، والمبادرة والتضحية في السلوك.

الخيار المحشي باللبن

المقادير

كيلو خيار
ربع كيلو رز مصري
ربع كيلو لحم مفروم (أو دجاج مفروم)
زيت
طماطم وفلفل ونعناع (يضرب بالخلاط)
بصل وثوم مفروم ناعم
ملح وفلفل وهيل وقرفة
ماجي ولبن زبادي وقليل من الدقيق

طريقة التحضير

نغسل الرز المصري وننقعه لمدة نصف ساعة.
نقلي الثوم والبصل في زيت زيتون أو زيت ذرة بحيث تكون كمية الزيت مناسبة لكمية الأرز
نضيف اللحم المفروم ويقلب حتى ينضج.
نرفع الخليط عن النار ونضيف الطماطم المضروب في الخلاط مع النعناع والفلفل (ممكن فلفل حار وفلفل بارد) ثم يضاف إلى الأرز بعد تصفيته جيدا من الماء.
نضيف البهارات والملح.
نقلب الخليط جيدا.
نحفر الخيار (نكوره) ونضعه في ماء مملح
نحشي الخيار ونجهزه
نخلط الزبادي بإضافة ملعقة دقيق لكل ثلاثة أكواب لبن وتكون كمية اللبن مناسبه لطبخ كمية الخيار يعني كيلو الخيار يحتاج 4 أكواب لبن.
نضع الخيار على النار مع إضافة الماء والملح والماجي والماء نغطيه ونتركه يغلي حتى ينضج نصف نضج.
نضرب اللبن والدقيق بالخلاط جيدا ونضيفه للخيار ونتركه على النار حتى ينضج مع مراعاة كشف القدر بعد إضافة اللبن حتى لا يفور لأن اللبن يفور بعد الغليان إذا كان القدر مغطى.
بعد النضج نقلي قليلا من الثوم المفروم ونضيفه على القدر.
نقدمه ساخنا ونزين بالكزبرة الخضراء.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الشمندر

الشمندر أو الشوندر أو البنجر أو الباربة، نوع نباتي جذري درني يتبع الفصيلة القطيفية.

وهو ثنائي الحول ويكون أحياناً معمراً. يحتوي على 90 في المئة من وزنه ماء، 5 في المئة ألياف، 2 في المئة رماد، والباقي سكر ومواد معدنية كالكبريت، البوتاسيوم، الكالسيوم، الفسفور، الحديد، والنحاس. كما يحتوي على الكثير من السكر (سكروز، غلوكوز، فركتوز) البروتين، الألياف، الأحماض العضوية وعلى الأحماض الأمينية، إضافةً إلى الفيتامينات والأملاح المعدنية.

لنبات الشمندر جذر وتدي متدرن له أشكال مختلفة فهو أما مفلطح أو بيضي أو متطاول أو أسطواني. ويضم قرابة 12 نوعاً، منابتها حوض البحر المتوسط. وتتميز هذه الأنواع عن بعضها البعض من النواحي المورفولوجية والبيولوجية والأهمية الاقتصادية.

ومن أكثر أنواع البنجر شيوعا الأبيض لإنتاج السكر، والأحمر.

شمندر السكر، ويسمى أيضاً بنجر السكر الأبيض، وهو من أهمّ مصادر استخراج السكر، حيث يتمّ الحصول على حوالي ربع إنتاج السكر في العالم منه، ويحتل المرتبة الثانية في هذا بعد قصب السكر، وتنتشر زراعته في عدة أماكن مثل أمريكا الشمالية، وآسيا، وأوروبا.

والجزء المستخدم من شمندر السكر هي الجذور، وهي غنيةٌ بمادة الفركتوز، والسكروز، والغلوكوز. ويعود فضل استخراج السكر من الشمندر إلى نابليون بونابرت، في القرن الثامن عشر، إذ أصدر مرسوماً قضى بإنشاء خمس مدارس لدراسة كيمياء السكريات. وقد وصلت هذه المدارس إلى طريقة استخراج السكر من الشمندر، وعمّمت فيما بعد في جميع أنحاء العالم. وهكذا فقدت إنكلترا سيطرتها على تجارة السكر المستخلص من قصب السكر في حصارها القاري الذي فرضته على فرنسا.

أما البنجر الأحمر فقد استعمل كصبغة طعام في القرن 16 ثم استعمل في العصر الفيكتوري لعمل صبغات الشعر. وانتشر مخلل البنجر بعد الحرب العالمية الثانية، عندما بدأ المزارعون بزراعته صيفا وشتاء كما يستعمله الروس لعمل الحساء بينما يضيفه الاستراليون إلى البرغر.

وتعود فائدته الصحية، إلى كمية حمض الفوليك العالية والألياف الغذائية الموجودة فيه. ويكتسب الشمندر لونه الأحمر من مادة البيتانين، وهي من المركبات التي تساعد على تقوية جهاز المناعة. علما أن تناول قطعة من الشمندر يساعد على زيادة مستوى الطاقة في الجسم ويخفض ضغط الدم ويقلل من آلام التهاب المفاصل.

لطالما اعتبر الناس الشمندر الأحمر مجرد خضار عادي، ولكنه أحد الخضروات الصحية التي استعملها الإنسان منذ عصور خلت كغذاء لما يتوفر عليه هذا الجذر من معادن وفيتامينات وسكريات للطاقة وكذلك أحماض أمينية.

وتعرف اليونانيون والرومان القدماء على فوائد الشمندر الأحمر وتم استخدامه كوصفة علاج لالتهاب الجلد والأمراض المعدية، وفي العصور الوسطى استخدم في علاج اضطرابات الدم. ويستخدم ضد الوهن وقلة المعادن في الجسم وكذلك لأمراض الكبد والكلى.

كما يقوي جهاز المناعة بالعديد من الفيتامينات التي يحتويها ويخفض ضغط الدم عن طريق تمدد الأوعية الدموية.

جديد الطب

عدوى فيروس الحصبة تدمر الجهاز المناعي

أفادت دراسة أمريكية حديثة، بأن عدوى فيروس الحصبة تدمر دفاعات الجهاز المناعي، وتترك الأطفال عرضة للإصابة بالفيروسات.

الدراسة أجراها باحثون في معهد «هوارد» الطبي بالولايات المتحدة، ونشروا نتائجها في العدد الأخير من دورية «Science» العلمية.

وأوضح الباحثون أن الفيروس المسبب للحصبة، يعد أحد أكثر الفيروسات عدوى على الإطلاق، وقبل تطوير لقاح ضد المرض عام 1963 تسببت الحصبة في ما بين ثلاثة إلى أربعة ملايين حالة وفاة بالولايات المتحدة كل عام.

وانخفض هذا الرقم في العقود التالية، وعام (2000 عندما أعلنت الولايات المتحدة القضاء على المرض، تم الإبلاغ عن 86 حالة وفاة فقط بسبب المرض.

ومنذ ذلك الحين، عادت الحصبة إلى الظهور، وغالبا ما ترتفع الإصابة في المجتمعات التي لم تحصل على لقاح ضد الفيروس، حيث سجلت المراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض، 1250 حالة إصابة بالحصبة في 2019.

وألمحت الدراسات السابقة إلى أن آثار المرض تمتد لفترة طويلة، وأن الحصبة قد تثبط الجهاز المناعي للأشخاص المصابين لمدة 2 ـ 3 سنوات، ما يجعلهم عرضة لأمراض أخرى. وافترض الباحثون أن الحصبة قد تسبب نوعا من «فقدان الذاكرة المناعية»، حيث ينسى الجهاز المناعي للجسم مسببات الأمراض التي مرت عليه بالفعل.

ولرصد تأثير الإصابة بفيروس الحصبة على قدرة الجهاز المناعي في تعرّف الأمراض، أجرى الفريق تحليلا لعينات دم مأخوذة من 77 طفلا لم يحصلوا على تطعيم ضد الحصبة، وأصيبوا بالفيروس، وكرر العلماء تحليل العينات مرة أخرى بعد 10 أسابيع من الإصابة.

ووجد الباحثون أنه بعد الإصابة بالحصبة، تقلصت مجموعة الأجسام المضادة التي قام الأطفال بتكوينها على مدى حياتهم بشكل كبير، وهي أسلحة الجهاز المناعي التي يستخدمها في مكافحة الأمراض، واعتمادا على ما إذا كانت الإصابة خفيفة أو شديدة، فقد الأطفال 33 أو 40 في المئة من مجموع أجسامهم المضادة.

وكرر الباحثون التجربة على 4 قرود، حيث جمعوا عينات الدم قبل الإصابة بفيروس الحصبة، وبعد 5 أشهر منها، وكانت النتائج أكثر وضوحا، حيث فقدت القرود، في المتوسط 40 إلى 60 في المئة من الأجسام المضادة التي تحميها من مسببات الأمراض الأخرى.

وقال الباحثون: «لقد وجدنا أدلة قوية على أن فيروس الحصبة يدمر الجهاز المناعي بالفعل، إذا لم يحصل الأطفال على تطعيم ضد المرض».

وأضافوا أن «هذا الاكتشاف يؤكد أهمية التطعيم على نطاق واسع ضد الفيروس المسبب للحصبة، لأنه أكثر ضررا بكثير مما أدركنا، ما يعني أن اللقاح أكثر قيمة وفاعلية».

ووفقا لمنظمة الصحة العالمية، فلا تزال الحصبة من الأسباب الرئيسية لوفاة صغار الأطفال في جميع أنحاء العالم، وذلك على الرغم من توافر لقاح مأمون وناجع لمكافحتها. وأضافت أن عام 2015 شهد وقوع أكثر من 134 حالة وفاة بسبب هذا المرض حول العالم، وكانت معظم تلك الوفيات بين الأطفال دون سن الخامسة.

هكذا يُعيد الشاي الأخضر تنشيط ذاكرة الأدوية

الشاي الأخضر معروف منذ قرون طويلة بفوائده الكبيرة المعزّزة لصحة الإنسان، لكن دراسة جديدة اكتشفت أنه يتمتع بقدرة تعجز عنها أقوى المضادات الحيوية، لاسيما قدرته على منع نمو البكتيريا الخطيرة التي تُصيب المرضى في المستشفيات.

لا يجذب الشاي الأخضر الكثير من الأشخاص بطعمه الجيد فقط، وإنما يجذبهم أيضا بسبب فوائده الصحية الجمة، فهو يمنحنا شعوراً بالراحة والاسترخاء، ويخفض من ضغط الدم ويحفز عملية الأيض والدورة الدموية ويدعم الجهاز المناعي. كما أن هناك دراسات تقول إنه يساعد في تخفيف الوزن وتخليص الجسم من السموم ويحفز عملية الهضم ويقلل من مستوى الكوليسترول في الدم.

في دول شرق آسيا يُعتبر الشاي الأخضر كعلاج خارق منذ قرون طويلة، إذ يساعد في الوقاية من الكثير من الأمراض والشفاء منها. ومنذ أكثر من 5000 عام تُعد الكاميليا الصينية من الأعشاب العلاجية وتُستخدم أوراقها في هذا النوع من الشاي.

وإضافة إلى هذه الفوائد، فقد توصلت دراسة ألمانية جديدة إلى أن الشاي الأخضر يمكن أن يساعد في مكافحة البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية. إذ كشف علماء من المركز الألماني لأبحاث العدوى التابع للمستشفى التعليمي في جامعة كولونيا بالاشتراك مع باحثين من جامعة سري البريطانية عن وجود مضادات طبيعية للأكسدة في الشاي الأخضر، قادرة على شلّ قدرة بكتيريا «الزائفة الزنجارية» المقاومة للمضادات الحيوية المتعددة. ونشر الباحثون دراستهم في «مجلة علم الأحياء الدقيقة الطبية».

تأثير سام

ويسمى المركب الموجود في الشاي الأخضر Epigallocatechin gallate المضاد للأكسدة – ومختصره EGCG–ويمكنه إعادة تنشيط المضاد الحيوي أزتريونام المستخدم في مكافحة عدوى «الزائفة الزنجارية» المنتشرة في المستشفيات، وكذلك الزيادة من مفعوله.

ويمكن أن تتسبب بكتيريا «الزائفة الزنجارية» بالتهابات رئوية شديّدة أو تسمم الدم، وعادة ما تُعالج بمضاد أزتريونام، حين تفشل بقية المضادات الحيوية في معالجة هذه الالتهابات. لكن مقاومة البكتيريا لهذا المضاد تجعل المعالجة من هذه الإصابة البكتيرية صعبة للغاية.

في هذا السياق يقول البروفيسور هارالد زايفرت من مركز أبحاث العدوى التابع لجامعة كولونيا: «لقد استطعنا أن نبيّن أن مضاد أزتريونام منع انتشار البكتيريا بشكل أكبر من خلال وضع مركب EGCG في المستنبت». لذلك يمكن أن تعيد المادة الموجودة في الشاي حساسية البكتيريا للمضادات الحيوية. تم تأكيد هذا التأثير التآزري في جسم الإنسان أيضاً. ولهذا الغرض عولجت يرقات عثة الشمع بالمضادات الحيوية، مرة مع مركب EGCG وأخرى بدونها.

كانت التأثير السمّي لمادة EGCG منخفضاً في التجارب على خلايا جلدية وعلى اليرقات على حد سواء، الأمر الذي من شأنه أن يكون حاسماً في فتح آفاق جديدة مستقبلاً في معالجة البكتيريا المقاومة للمضادات. لكن لم يتوصل الباحثون بعد إلى آلية التأثير، بيد أنهم يعتزمون وضع الخطط الكفيلة بتطوير هذه المادة البديلة في الدراسات الطبية.

الحماية ضد أمراض القلب

في عام 2018 وجد باحثون من جامعتي لانكستر وليدز أن مركب gallate–3–epigallocatechin الموجود في الشاي الأخضر يمكن أن يحمي من تصلب الشرايين. وتصلب الشرايين هو السبب الرئيسي للنوبات القلبية والسكتات الدماغية. وفي تصلب الشرايين تتشكل الرواسب في الأوعية التي تقيد تدفق الدم وتزيد من خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

ويمكن لمادة EGCG أن تعمل بمساعدة عقار الهيبارين على تحطيم بروتين موجود على الرواسب ويمنع مرور الدم في الأوعية بالشكل المطلوب. خليط الهيبارين ومركب الـ EGCG يمكنه تخليص الأوعية الدموية من الترسبات الدهنية الخطيرة. وعلى أساس هذه النتائج بدأ باحثون بريطانيون في تطوير علاجات جديدة لأمراض القلب والأوعية الدموية.

وماذا عن الزهايمر؟

اكتشف المختص بعلم الأحياء الجزيئي إريش فاكنر في عام 2017 أن مركب EGCG الموجود في الشاي الأخضر يمكن أن يُظهر تأثيراً في علاج مرض الزهايمر أيضاً. في المختبر حقن فانكر مركب EGCG في خلايا حيوانية حية، فلاحظ ذوبان البروتينات في الخلايا.

إذا كان مرض الزهايمر ناتجاً بالفعل عن حقيقة أن البروتينات الموجودة في الخلايا العصبية للدماغ تتجمع معاً وبالتالي تدمر الخلية، فقد يكون حل حزم البروتين بمثابة نقطة انطلاق واعدة لعلاج مرض الزهايمر. ولكن هذا يجب أن يحصل بوصول مركب EGCG إلى الدماغ مباشرة. حتى الآن نجحت التجربة فقط في ظل ظروف المختبر تحت المجهر، لكنها توحي بمستقبل واعد. (Dw)

منوعات

شارك في الحراك ووجد المشهد في الساحات بديعاً وحلُم بحفل في البيضة

الدكتور جمال أبو الحسن: نشيد «الثورة» جميل كلاماً ولحناً وتمنيت سماع الموسيقى الكلاسيكية في وسط البلد

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

ترك هدوء مسكنه الجبلي ليقف على أحوال الانتفاضة الشعبية في «البلد» فالموسيقى جزء لصيق بالناس المتجمهرين هناك والمتفاعلين مع كل نغمة وصوت. المؤلف الموسيقي والأستاذ في المعهد الموسيقي الوطني اللبناني الدكتور جمال أبو الحسن يصف المشهد في رياض الصلح وساحة الشهداء بالبديع.

كتب موسيقى تحاكي الحرية والتي هي طموح جميع البشر. يرى الدكتور جمال أبو الحسن دوراً مهماً للأوركسترا السيمفونية بمد الجمهور بالتوعية والثقافة الفنية والموسيقية. ووجد ضرورة بأن تزور الأوركسترا الفيلهارمونية الوطنية اللبنانية المناطق جميعها لا أن تلتزم مكاناً واحداً لحفلاتها، وهذا أفضل لنشر الموسيقى السيمفونية العالمية. معه كان هذا الحوار:

○ باعتبارك معنيا بالأوركسترا الفيلهارمونية اللبنانية يبدو أن الحراك الشعبي قد غير مواعيد حفلاتها؟

● نعم حتى الآن ألغيت حفلتان، فحفلاتنا مساء كل يوم جمعة. ومن بينها لهذا العام واحدة بمناسبة عيد الاستقلال نأمل أن لا يصيبها الإلغاء.

○ وهل لحفل الاستقلال أن يُعقد في ساحة رياض الصلح أو الشهداء أو ما بينهما؟

○ **يا ليت. قبل الحراك كان القرار بأن ينتظم حفل الاستقلال في السراي الحكومي. زرت ساحات التظاهرات أكثر من مرة وهي جميلة للغاية في أجوائها العامة، وفي التعبير الصادر عن المواطنين. وأجمل ما في الناس أنهم صوت واحد، من الطفل إلى الشاب إلى الكهل. هم وجوه جميلة تنطق برفض الواقع. لم يكن في تصوري أن هذا سيحدث في لبنان لكنه بات حقيقة ملموسة. ربما هي أعجوبة، وقد كانت الأجواء أفضل قبل أسبوع مما هي الآن. كان حلماً بالنسبة لي كفنان أن ينتفض الشعب اللبناني، والطموح الذي يلازمني هو تحقيق العدل والسلام وحقوق الإنسان والحرية.**

○ وهل تكتب موسيقاك بناء لهذه العناوين؟

● بل أركز على تلك الموضوعات. الفنان طموح لتحقيق الأفضل على الدوام. فالعالم بأجمعه يفتقد العدل والسلام. طموحنا هو الانسجام والتناغم الكوني لما فيه خير الإنسان. في حين يسود هذه الأرض الكثير من الظلم والقهر ويسيطر على غالبية سكانها، تلعب قلة قليلة بملايين الدولارات. منذ عدت من الولايات المتحدة منهياً دراستي الموسيقية اجتاحني الغضب، فالوطن الذي نحلم به ليس موجوداً، في حين أنه ذو طبيعة من بين الأجمل في العالم. فيما الناس طيبون ولا يزالون يحتفظون بعادات قديمة ذات طابع إنساني.

○ كونك مهتما بالحراك والموسيقى فهل للأوركسترا الفيلهارمونية أن تقيم حفلاً كنيسة مار جورجيوس أو باحة جامع الأمين؟

● لا بد من البحث في الاحتمالات. فالموسيقى السيمفونية أو الكلاسيكية تحتاج للهدوء والسكينة والإصغاء، وهذا غير متوفر في ساحات الحراك. الملاحظ في تلك الساحات أن نوعية الصوت ليست مريحة للأذن، وهي مرتفعة للغاية. حفل للأوركسترا الفيلهارمونية يلزمه تنسيق بحيث يُعزل نسبياً عن الضجيج. لكن فكرتك خلاّقة ولا بد من بحثها، ففي لبنان الكثير من المبدعين وجميعهم يرغب في المشاركة خاصة في مثل هذه المناسبة.

○ السراي الكبير يفترض أن يكون للشعب الذي يطلب من شاغليه الاستقالة فهل سيستقيم حفل عيد الاستقلال في هذه الحال؟

● في ظني يستقيم الحال بكل تأكيد عند استقالة الحكومة الحالية وتشكيل أخرى جديدة. وبغير ذلك طبعاً لا. وفي اعتقادي أن الأمور لن تطول كثيراً.

○ كفنان كيف تقرأ المشاركة الفنية في هذه الحالة الشعبية فمنهم من هتف ومنهم من غنى ومنهم من رسم؟

● فن الغرافيتي الذي ملأ الجدران جميل جداً، لفتني وتوقفت عنده ملياً. عبّر البعض عبر الكلام وكُتب ما هو منطقي وجديد، فيما آخرون تخطوا حدود اللياقة وزادوها، نسبياً. قمة عبارات قد تتسبب في تراجع البعض عن المشاركة في الحراك. العقلانية والموضوعية مطلوبة، قدرة التعبير بمحبة متوافرة. نبذ العنف ضرورة، فلبنان لم تتركه الحروب منذ تأسيسه كدولة. ودورات تدميره وإعادة إعماره تتوالى. وهنا أتذكر زكي ناصيف وأغنية «راجع راجع يتعمر راجع لبنان».

○ غناها لاتفاق الطائف الذي أسس لدمار جديد في رأي الغالبية؟

● بالتأكيد. في رأيي في هذه المرحلة يجب أن نتجاوز كل ما هو من الماضي بما فيه دستورنا الذي يجب أن يحاكي التطلعات الشعبية، ويجب كتابته من جديد. ففي القرن الـ21 علينا نبذ الطائفية كلياً.

○ ما رأيك في نشيد الثورة الذي أدته مجموعة فنانين من أجل التغيير؟

● أعجبت به، وهو منبثق من السيمفونية التاسعة لبيتهوفن في حركتها الأخيرة. وتلك الحركة معتمدة في العالم أجمع تعبيراً عن السلام والمحبة. كتب كلمات نشيد الثورة الشاعر الشاب والكبير مهدي منصور، وأعد لحنه زياد الأحمدية.

○ ماذا لك مشهد المواطنين المتدفقين إلى مبنى سينما البيضة؟

● جميل جداً وكان زيارتها دخلت من ضمن أدبيات التواجد في ساحتي الشهداء ورياض الصلح، والجميع يقصدها. هذا المسرح يجب أن يصبح للجميع وقريباً جداً. زرته أكثر من مرة وشاركت في حلقات حوار ونقاش. وفيه راودتني فكرة إقامة حفل موسيقي.

○ أخذ على المشاركين في الحراك إكثارهم من الغناء والرقص. في رأيك هل هذا عيب؟

● بل العكس. هو نوع من التعبير الناتج عن غضب و«فشة خلق». طال زمن الكبت فيما يبدو وأتى زمن التعبير. كان للناس أطر تعبير مختلفة منها الرقص والغناء. الرقص والغناء دليل حضاري شرط أن لا يزيد عن الحدود. ويمكن لهذين التعبيرين أن يكونا أفضل مما شاهدناه، والإتزان هو المطلوب.

○ وهل يمكن وضع قوانين سلوك وحركة لظاهرة شعبية؟

● هي ليست قوانين وما صدر عن الناس كان وليد اللحظة في البدايات. هناك من غنى البوب فيما آخرون رددوا الأغنيات الثورية. والأهم في هذا الحراك أن النشيد الوطني هو الذي طغى على ما عداه، وكان يُردد بين الحين والآخر. لم أكن مغرماً بالنشيد الوطني، وخاصة مطلعه، «كلنا للوطن» ليس فرضاً على الجميع، وبالتأكيد ليس جميعنا للوطن. في الواقع أن غالبية الشعب اللبناني تنتمي لطوائفها أو أحزابها. ربما هي المرة الأولى التي يغني فيها كل الشعب للوطن أو أكثريته. وأخيراً وجدت في تعبير «كلنا للوطن» ما هو واقعي. كموسيقي نفذت إعادة توزيع للنشيد الوطني بحيث يتيح للمتلقين التبصر بكامل كلماته وليس فقط بمطلعه. وللحقيقة معاني النشيد جميلة وكذلك لحنه. وأن يتردد من قبل الناس بإحساس وطني جامع فهذا جيد جداً.

○ هل للموسيقى على مختلف أنواعها دور في نشر الوعي لدى الشعوب؟

● طبعاً وهو الأهم. وهذا قائم عبر التاريخ. فالإنسان كان يعبر خلال احتفالاته عبر الموسيقى. نصر الإنسان القديم أو معاركه العسكرية كانت مترافقة مع الموسيقى. خلال الثورات يفترض أن يكون للموسيقى دورها الكبير وخاصة السيمفونية المعبرة. أما الأغنيات الثورية فهي نفسها تتكرر منذ 40 سنة، في حين أن الموسيقى تلعب دورها لو اتيح للجمهور سماع النوع السيمفوني منها. مع الإشارة إلى أهمية تنويع الموسيقى في الساحات، نشير أن بعضها وخاصة من نوع البوب لا يحمل قيمة فنية.

○ هناك من يردد غنينا الكثير لفلسطين والقضية على حالها وحتى فيروز قالت في يوم مضى «خلصت الأغاني هني ويغنوا للجنوب». هل هو حالة سلبية من دور الموسيقى؟

● مهما كانت المواقف سيبقى للغناء دوره ووجوده. ما قدمه الاخوان رحباني وفيروز لا يزال حتى تاريخه من أروع ما كتب كلاماً وموسيقى وتعبيراً. تمنيت لو سمعت في الساحات بعض أغنيات المسرحيات الرحبانية وهي على قدر عالٍ من الاتقان ومنها مسرحيات فخر الدين وجبال الصوان. في رأيي تلك الأغنيات أفضل من الغناء الحديث الذي يتم تداوله عبر مكبرات الصوت. أعتقد وبدون كثير من التحليل أن الدي دجيز المولجين بالاختيار لا يعرفون سوى ما نسمعه، وربما هم يهدفون لمزيد من الرقص. بينما المطلوب الاهتمام بالأغنيات ذات الرسالة.

الدورة الثلاثون لأيام قرطاج السينمائية

الفيلم السوري نجمة الصبح

في تاريخها القديم ففي كلا الثورتين ينتفض هذا الشعب على الظلم والعبودية والديكتاتورية ولا يزال يبحث عن طريق أفضل صوب شمس الحرية والديمقراطية والعدالة.

وفي مسابقة الأفلام الوثائقية القصيرة تحضر تونس بعملين هما «أهل الكهف» لفخري الغزال ومدته 20 دقيقة ويوجه خلاله المخرج رسائل مفتوحة لاثنين من مغني الراب في رحلة هجرتهما السرية من الرديف إلى فرنسا. أما فيلم «من طين» أو «كل شيء يأتي من التراب» ليونس بن سليمان ومدته 9 دقائق فيحاول إزالة الحدود بين الفن، العمارة، التصوير الفوتوغرافي والسينما.

ولعل أبرز الأفلام المعروضة في رأي عديد النقاد والجماهير هو فيلم «نجمة الصبح» للمخرج السوري جود سعيد والذي يعالج قضية الفتيات السوريات المخطوفات من التنظيمات الإرهابية. وقد حظي هذا الفيلم بمتابعة كبيرة وهامة من جماهير المهرجان في قاعة الأوبرا الكبرى في مدينة الثقافة وبحضور المخرج السوري محمد ملص الذي حيته الجماهير الحاضرة وبادلها بدوره التحية.

السينما الافريقية

كعادته كل عام حافظ مهرجان قرطاج السينمائي على خصوصيته في الانفتاح على السينما الافريقية. وقد

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

كان التونسيون ومحبو الفن السابع على موعد هذا الأسبوع مع أيام قرطاج السينمائية التي انطلقت يوم 26 تشرين الأول/أكتوبر واختتمت أمس. هذا المهرجان السنوي الذي يتجدد كفصل الربيع حاملا معه أحلام المبدعين والفنانين وأزاهير الباحثين عن المتعة والفرح في أجواء خاصة. وحملت «دورة نجيب عياد» معها باقة من الأفلام التونسية والعربية والعالمية التي تتناول الحياة بمختلف جوانبها ومشاكلها وتحدياتها. ولئن كانت السينما مرآة للمجتمع ففي أيام قرطاج السينمائية تصبح السينما مرآة العالم وفرصة للقاء المبدعين من مختلف المشارب الفنية والفكرية ومن أنحاء العالم على أرض قرطاج العريقة.

وقد انطلقت هذه الدورة بوداع مديرها نجيب عياد الذي وافته المنية وغادر صانعا نهاية المشهد على طريقته، فحملت الدورة اسمه وفاء لروحه، وكرمته في قاعة عمر الخليفي في مدينة الثقافة، بحضور وزير الشؤون الثقافية محمد زين العابدين، إلى جانب العديد من الوجوه الإعلامية والفنية، وأكد الحضور على دور الراحل في بعث نوادي السينما وفي تطوير السينما التونسية وفي اكتشاف المواهب التونسية وتشجيعها. وأكد وزير الشؤون الثقافية محمد زين العابدين أن رحيل نجيب عياد خلف فراغا كبيرا وأن غيابه ترك علامات واضحة على الساحة الثقافية.

قيم متأصلة

ويعتبر الصحافي المختص في الشأن الثقافي والشاعر التونسي ناجي بن جنات في حديثه لـ «القدس العربي» أن الميزة اللافتة لأيام قرطاج السينمائية في دورتها الثلاثين هي حرص هيئتها المديرة على إعادة الاعتبار للقيم التي من أجلها انبعثت هذه الأيام سنة 1966 على يدي الأب المؤسس الطاهر شريعة، ناهيك عن الوفاء للثوابت التي كافح من أجلها الراحل نجيب عياد. ويضيف بالقول: «وفي تصوري تعكس هذه القيم والثوابت الحرص على إعادة الاعتبار للبعد الافريقي في هذه التظاهرة العريقة من ذلك الاحتفاء بالسينما النيجيرية وفتح كل النوافذ الممكنة على الواقع العربي المتغير في ظل ما يشهده هذا الواقع من متغيرات وحروب وأزمات فادحة. ولا شك أن فيلم «عرايس الخوف» للمخرج النوري بوزيد الذي افتتح التظاهرة ينخرط في صميم هذه الرؤية بتسليطه الضوء على معضلة ما يعرف بجهاد النكاح وما أفرزه من واقع مخيف وتداعيات خطيرة على العديد من المجتمعات العربية».

ويتابع: «بقية الأفلام ساهمت في دورها في تعرية قضايا الواقع الراهن مثل فيلم «الوصول» للمخرج هشام صفر الذي يعالج قضية الاكتئاب وكذلك فيلم «نورة تحلم» للمخرجة التونسية هند بوجمعة الذي تطرقت من خلاله إلى مسائل حساسة مسكوت عنها في المجتمعات الذكورية بذريعة العادات والتقاليد، كاغتصاب الزوجة والعنف المسلط على المرأة والأبناء. لكن اللافت أيضا في هذه الدورة هو غياب نجوم السينما العربية وهو ما يطرح سؤالا حول واقع السينما العربية ومدى تماهيها مع التظاهرات في محيطها الإقليمي والدولي».

واعتبر بن جنات أن الدورة الثلاثين لأيام قرطاج السينمائية هي دورة المرأة بامتياز بدليل ان 19 مخرجة تونسية تشارك في هذه التظاهرة تأكيدا على مكانتها وجدارتها في هذا الفن الذي عاش طويلا في ظل الهيمنة الذكورية سواء في تونس أو خارجها.

باقة متنوعة

قدم المهرجان باقة من العروض المحلية والعربية والعالمية احتضنتها قاعات السينما في تونس العاصمة وكذلك في مدينة الثقافة التي استقبلت زوارها بالسجاد الأحمر. ومن أبرز الأفلام التونسية المعروضة «نورا تحلم» للمخرجة هند بوجمعة والذي حصد أكثر من تتويج عالمي وذاع صيته لأنه يركز في الأساس على قضايا المرأة وواقعها الاجتماعي. والعمل من بطولة هند صبري التي نالت جائزة أفضل ممثلة في مهرجان الجونة السينمائي بمصر في أيلول/سبتمبر الماضي. ونورا هي امرأة كتبت عليها الحياة الشقاء بعد سجن زوجها ولكنها أبت الاستسلام لهذا الواقع.

«بيك نعيش» هو أيضا من أبرز الأفلام التونسية التي حازت على اهتمام الجمهور للمخرج الشاب مهدي البرصاوي. ويتحدث الفيلم عن قصة زوجين «فارس» و«مريم» كانا يعيشان حياة عادية برفقة ابنهما ولكن بعد الثورة تنقلب حياتهما بسبب الفوضى التي تشهدها البلاد. ويسلط الفيلم الضوء على حياة هذه الأسرة التونسية في ظل الوضع الصعب التي عاشته البلاد في مخاضها الانتقالي الصعب مع كل ما شهدته من هزّات أمنية وسياسية واقتصادية.

كما قدم المخرج الفاضل الجزيري فيلمه الجديد «قيرة» وهو مستوحى من ثورة سيدي بوزيد وقد استلهم ثورة صاحب الحمار التي شهدتها تونس

تحتفي بالسينما الافريقية والعالمية

فيلم قيرة

اختار القائمون على هذه الدورة السينما النيجيرية لوضعها تحت المجهر وذلك بحضور ضيوف المهرجان المخرج والمنتج النيجيري أبّا تي. ماكاما صاحب فيلم «Green White Green» والمخرج سي.جي اوباسي المشارك بفيلميه الروائي القصير «Hello Rain» والروائي الطويل «Ojuju». وكانت مشاركة السينما النيجيرية بفيلمين هما كينث جيانغ «أولوتوري» وفيلم «موكاليك» لكونل أفوليان وتابعه جمهور من الصحافيين والسينمائيين وعشاق الفن السابع. وصرح مسؤول قسم سينما نيجيريا تحت المجهر، خليل سلام، على هامش العرض ان قسم «تحت المجهر» أتاح الفرصة للسينما النيجيرية لتسجل حضورها بقوة في هذه الدورة.

ولعل ما يميز هذه الدورة ايضا تركيزها على إيصال عبق مهرجان قرطاج السينمائي للجهات. ففي بنزرت كان اللقاء مع عروض مسرحية شبابية إضافة إلى عرض عديد الأفلام أمام الجمهور ومنها فيلم «الغياب».

لبنان ضيف المهرجان

ضيف المهرجان هو لبنان حيث انتظمت على هامش الأيام ندوة حول «السينما اللبنانية: الواقع والآفاق» بحضور رضوان عيادي المشرف على قسم «سينما لبنان تحت المجهر» ورئيس مؤسسة سينما لبنان مايا دي فراج والمؤرخ السينمائي اللبناني هادي زكا. حيث تمت العودة إلى أبرز المحطات التي عرفتها السينما اللبنانية وأفلامها والأعمال التي تركت أثرا بالغا في الساحة السينمائية العربية والعالمية. فلبنان «سويسرا الشرق» قبل ان تضربه الحرب الأهلية الأليمة لسنوات لطالما كانت عاصمة السينما العربية بامتياز في أوجها وفي عصرها الذهبي. وكان نصيب الجمهور من الأفلام اللبنانية 16 فيلما تتوزع بين فئتي الطويل (10 أفلام) والقصير (6 أفلام). وتتطرق هذه الأفلام إلى مراحل هامة من تاريخ لبنان الحديث مثل الحرب الأهلية التي اندلعت عام 1975 واستمرت 16 عاما. وتضم قائمة الأفلام الطويلة فيلم «كفر قاسم» لبرهان علوية و«حروب صغيرة» لمارون بغدادي و«صباح الخير» لبهيج حجيج وسكر بنات» لنادين لبكي و«كان يا مكان بيروت» لجوسلين صعب و«طيف المدينة» لجان خليل شمعون و«أرض مجهولة» لغسان سلهب، و«لما حكيت مريم» لأسد فولادكار و«بيروت الغربية» لزياد دويري.

وتضم قائمة الأفلام القصيرة فيلم «تحت العباءات» لميشيل زرازير و«آخر أيام رجل الغد» لفادي باقي و«تشويش» لفيروز سرحال و«مبروك» لسنتيا صوما و«الجفت، الواوي، الذئب والصبي» لوليد مؤنس و«موج 98» لإيلي داغر.

في السجون

وللتأكيد على دور الفعل الثقافي في نشر ثقافة الحياة والسلام وايمانا بحق الجميع في السينما انتقلت أيام قرطاج إلى السجون وهي بادرة أطلقها المخرج ابراهيم اللطيف في دورة 2015 وظلت متواصلة. وهي تمثل فرصة هامة للقاء بين صناع الفن السابع والمساجين وجها لوجه للنقاش حول عناوين عديدة مثل أهمية الثقافة في حياتنا كخلاص للبشرية من العتمة ومن الظلمة. وأبرز الأفلام التي عرضت في السجون فيلم «عرائس الخوف» في السجن المدني المرناقية، وفيلم «فتح الله TV» في السجن المدني ببرج الرومي، وفيلم «عالعارضة» لسامي التليلي بالسجن المدني بصوّاف وفيلم «صباح الخير» لبهيج حجيج بالسجن المدني بالقصرين وفيلم «مبروك حبيب» لسنتيا صاوما في مركز الطفولة الجانحة بسيدي الهاني و فيلم «لما بنتولد» لثامر عزت بالسجن المدني بالمسعدين وفيلم «فترية» لوليد الطايع بالسجن المدني بمنوبة.

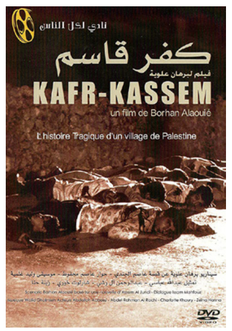

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 143 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9714 الأحد 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 2019 – 6 ربيع الأول 1441 هـ
Volume 31 - Issue 9714 Sunday 3 November 2019

متاحف باريس في مواجهة تحدي الاكتظاظ

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

في محاولة للتكيف مع التدفقات القياسية للزائرين، تتبع مؤسسات كمتحف اللوفر أو «لافيليت» سياسة الأرقام التي يمكن أن تأتي بنتائج عكسية.

في المجموع، يزور30 ألفا يوميًا المونااليزا، كما تقو ل إدارة متحف اللوفر. وقبل يصل أ حدهم إليها عليه الانتظار لساعة من الزمن على الأقل في الطابور بسبب الاكتظاظ. وقد تخلى جان لوك مارتينيز، مدير متحف اللوفر، عن إدراج اللوحة في معرض ليونارد و دا فينشي، الذي افتتح أبوا به يوم الخميس، 24 تشرين الأول/اكتوبر المنصرم. ويتوقع أن يجذب هذا المعرض (يتم احتفالا بالذكرى ا لسنوية الـ 500 لوفاة فنان عصر النهضة ليوناردو دافنشي) أكثر من نصف مليون زائر خلال الأشهر الأربعة المقبلة.

فاللوفر، يعد بـ لا منازع الأول في فرنسا من حيث عدد الزوار، الذين وصل عددهم في العام الماضي إلى 10.2 مليون زائر (بزيادة 25 في المئة مقارنة بعام 2017). ويقوم المتحف بكل شيء لجذب مزيد من الزوار. وفي هذا الإطار نجح في جذب المغنيين الأمريكيين العالميين بيونسي وزوجها جاي زي، لتصوير فيديو كليب أغنية «APES**T THE CARTERS» التي تم تصويرها في متحف اللوفر في باريس، ما يعدّ حسب مختصين في الشؤون الثقافية، عملية تسويقية مهمة لهذا المتحف الباريسي العريق. ووفقا لإدارة المتحف فإن هذه الأغنية التي تم تصويرها العام الماضي كلفت مبلغ 18 ألف يورو.

ولكن يتساءل مختصون في عالم المتحف هل يجب أن نفرح حقاً بهذه الأرقام؟ فاستيعاب هذه الحشود الكبيرة من الزوار في اليوم يتطلب ترتيبات خاصة من حيث الحجوزات وتسريع الدخول عبر الطوابير الطويلة. وعليه، بدأت المتاحف مؤخراً في استخدام الحجوزات عبر الإنترنت، بما في ذلك اللوفر الذي بدأ مع المعرض المكرس للرسام الهولندي فيرمير، في عام 2017.

ويسأل آخرون لماذا هذا السباق من أجل مضاعفة أعداد الزوار؟ فطلب السلطات العامة من المتاحف أن تزيد التذاكر (التي تمثل 35.2 في المئة من ميزانية متحف اللوفر و13.4 في المئة من ميزانية مركز جورج بومبيدو في عام 2018) فتح علامات استفهام كثيرة لدى بعض المختصين والمهتمين، الذين يتساءلون إلى متى سيظل التركيز منصباً على أرقام الحضور، ونسيان أن الهدف من إنتاج المعارض ومن المتاحف بشكل عام هو إعادة قراءة نقدية للفن الحديث والمعاصر؟ وكلفت المعارض الكبيرة أيضا ثروات في التأمين (ما يصل إلى مليار يورو لمعرض توت عنخ آمون في لافيليت، على سبيل المثال).

«عاش الشعب» أغنية شبابية تثير جدلا في المغرب

لا يزال الجدل مستمرا في المغرب، بعد أغنية لمجموعة شبابية أطلقت عليها «عاش الشعب» تنتقد أوضاع البلاد وتدعو إلى العدالة الاجتماعية.

وتصدرت أغنية فرقة «ولد الكرية» ترتيب مقاطع الفيديو الأكثر مشاهدة على موقع «يوتيوب» في المغرب خلال الأيام القليلة الماضية، إذ تدافع عن حقوق المواطنين، وتطالب بمحاربة الفساد.

وقال الإعلامي الحسين مجدوبي، عبر فيسبوك: «أغنية عاش الشعب تصبح نشيد المقهورين».

فيما اعتبر الناشط الحقوقي خالد البكاري، أن «ما يجب تحليله ليس كلمات الأغنية، لكن تصدرها لأكثر مقاطع الفيديو مشاهدة، وهو ما يقتضي من المسؤولين والسياسيين التقاط الرسالة».

وأضاف البكاري عبر فيسبوك «على السياسيين أن يفهموا من خلال الأغنية، أن الجيل الجديد يعرب عن سخطه بتعبيرات وخطاب مختلف، بسيط وواضح ومباشر».

في المقابل، انتقد مدير نشر جريدة «الأحداث» المختار الغزيوي، الفرقة التي أطلقت الأغنية.

وقال عبر فيسبوك: «إذا التقى أحد أنصار الراب، مع أحد أعضاء هذه المجموعة الغنائية الثلاثة، سيخاف على هاتفه المحمول الذي يكتب به عاش الشعب، وعلى عدد من الأمور الأخرى (في إشارة إلى إمكانية تعرضه للسرقة)».

ومن بين كلمات الأغنية «قلي واش غادي نسكتو على لي خلا دار باها (قل لي هل سنصمت تجاه من أجهز على كل شيء؟).. ما غادي يكفيكون معانا ترهيب أو قرطاس (لن يجديكم نفعا الترهيب أو الرصاص؟).. إلى ما قدرش تحس بهضرتي يا الله تنحاو وزول (إذا لم تفهم كلامي قدم استقالتك وارحل)».

كما تقول أيضا «شي كا يخاف من هضرتنا وشي كا يخاف من لساننا (هناك من يخاف من كلامنا ومن لساننا) ما عرفينش أننا مذبوحين والأزمة هي لي ماهضرنا (لا يعرفون أننا مذبوحون والأزمة هي التي جعلتنا نتحدث ونغني).. أنا المواطن المغربي لي عمقتو جرحو.. أنا الأم لي بكاو ولادها في البحر يا ما بكيت.. بلا ما تسوليني على الثروة شكون لي كلاها (لا تسألني عن الثروة من أكلها).

وحسب تقارير إعلامية فقد «أوقف الأمن المغربي أحد أعضاء المجموعة، الجمعة».

ونقلت عن مصادر أمنية أن «توقيف الكناوي محمد، جاء بسبب شريط فيديو نشره، تضمن سبا وقذفا في حق رجال الشرطة وزوجاتهم، كما تضمن توجيه تهديدات بالاعتداء على رجال أمن بسبب خلاف معهم». (الأناضول)